كلّيّة الدّراسات العليا

قسم أصول الدّين/ الحديث النّبويّ الشّريف

التّربية الوقائيّة في السُّنَّة النَّبويَّة

"دراسة حديثيّة موضوعيّة"

The Preventive education in the Sunnh of the prophet An objective Hadith study

إعداد الطّالب:

طارق "محمّد موسى" أسعد سلهب

إشراف:

الدّكتور عطيّة صدقي الأطرش

قدّمت هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث النّبويّ الشّريف، جامعة الخليل – فلسطين.

السَّنة الجامعيّة

1444هـ/2023م

التّربية الوقائيّة في السُّنّة النّبويّة

"دراسة حديثيّة موضوعيّة"

إعداد الطالب:

طارق "محمد موسى" أسعد سلهب

نُوقِشت هذه الرسالة وأُجِيزت بتاريخ: 18\ 3 \ 2023م من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1. رئيس لجنة المناقشة: د. عطية صدقي الأطرش. التوقيع:
2. ممتحناً داخليًا: د. نادر عوض سلهب. التوقيع:
3. ممتحناً خارجيًا: د. خالد مصطفى السراحنة. التوقيع:

الإهداء

❁ إلى أعزّ النّاس من غرس في قلبي محبّة العلم ولولا دعمه ما وصلت إلى هذا اليوم الأغرّ، والدي العزيز.

❁ إلى من كانت ظلّي وحفّتني بالدّعاء وبحبّها تفوّقت أمّي الحبيبة.

❁ إلى مصدر فخري وقوّتي إخوتي وأخواتي.

❁ إلى خير ما رزقني الله في هذه الدّنيا زوجتي الوفيّة وابنتي حور.

❁ إلى من زرع البذرة الّتي نرى ثمارها اليوم، والنّهر الّذي روى هذا البحث، أساتذتي الأعزّاء.

❁ إلى من وقفتم بجانبي ولكم الفضل في نصحي ومساندتي زملائي الكرام.

❁ إلى كلّ يد سارت معي لطريق النّجاح.

أهدي إليكم جميعاً هذا البحث، وأسأل المولى –عز وجل– أن يتقبّل منّي هذا العمل وأن يجعله في ميزان حسناتكم وحسناتي.

شكر وتقدير

قال تعالى:﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[1]. أوّل مشكور هو الله– تعالى– أتوجّه إليه بالحمد والثّناء على ما أنعم به عليّ من إتمام هذه الرّسالة، وأسأله – تعالى– أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

وقال رسولنا الكريم –ﷺ–: " لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ"[2].

وأقدّم شكري وتقديري إلى جامعة الخليل، ممثّلة برئيسها وأعضائها، وأخصّ منهم أساتذتي في كلّيّة الشّريعة، وعمادة وأساتذة ومحاضرين كرام.

وأقدّم شكري وتقديري إلى مشرفي على هذه الرّسالة الدّكتور الفاضل: عطيّة صدقي الأطرش، على جهوده الّتي بذلها في التّوجيه والإشراف، وإبداء الملاحظات والتّوجيه الدّقيق، فجزاه الله خير الجزاء، ونفع به وبعلمه، سائلاً المولى –عزّ وجلّ– أن يكرمه ويحفظه ويمنّ عليه بدوام الصّحّة والعافية, كما وأقدم شكري إلى لجنة المناقشة حضرة الدكتور نادر عوض سلهب ممتحنا ومناقشا داخليا, وفضيلة الدكتور خالد مصطفى السراحنة ممتحنا ومناقشا خارجيا.

وإلى كلّ من دعمني وساعدني في إتمام هذا البحث، جزاكم الله جميعاً كلّ خير.

---

[1] سورة الأحقاف، الآية 15.

[2] السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)، **سنن أبي داوود**، كتاب الأدب، باب شكر المعروف، حديث رقم: 4811،ج4، ص188، ح: شعَيب الأرناؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ – 2009 م، عدد الأجزاء: 7، وقال الألباني: صحيح. الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، **صحيح الترغيب والترهيب**، مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج1، ص235، ط1، 1421 هـ 2000م.

الملخّص

جاء هذا البحث بعنوان التّربية الوقائيّة في السّنّة النّبويّة "دراسة حديثيّة موضوعيّة" مقدّمًا من الطّالب: طارق "محمّد موسى" أسعد سلهب، وذلك استكمالا لنيل درجة الماجستير في تخصّص أصول الدّين _ الحديث الشّريف وعلومه_ في كلية الدراسات العليا جامعة الخليل _ فلسطين.

وتكمن أهمّية هذا العمل من خلال تقديم الحلول النّاجعة فيما يخصّ التّربية الوقائيّة في السّنّة النّبويّة، وذلك من الجوانب الدّينيّة والدّنيويّة على اختلافها وتنوّعها.

وجاءت هذه الدّراسة في مقدّمة وثلاثة فصول وخاتمة، ففي المقدّمة بيّنت خطّة البحث بعناصرها المختلفة، وكان الفصل الأوّل بعنوان: التّربية الوقائيّة وأهمّيّتها في الشّريعة الإسلاميّة، واشتمل على مبحثين: مفهوم التّربية الوقائيّة، وأهمّيّة التربية الوقائية في الشّريعة الإسلاميّة.

وجاء الفصل الثّاني بعنوان: نماذج من التربية الوقائيّة في ضوء السّنّة النّبويّة، واشتمل على أربعة مباحث: نماذج نبويّة للوقاية الإيمانيّة في ضوء السّنّة النّبويّة، ونماذج نبويّة للوقاية الأخلاقيّة في ضوء السّنّة النّبويّة، و نماذج نبويّة للوقاية الاجتماعيّة في ضوء السّنّة النّبويّة، ونماذج نبويّة للوقاية الاقتصاديّة في ضوء السّنّة النّبويّة.

ثمّ كان الفصل الثّالث بعنوان: معالم التّربية الوقائيّة الصّحّيّة في ضوء السّنّة النّبويّة، واشتمل على ثلاثة مباحث هي: القواعد الصّحيّة العامّة في ضوء السّنّة النّبويّة، والتّعاليم الخاصّة بصحّة الفرد في ضوء السّنّة النّبويّة، والتّعاليم الخاصّة بصحّة المجتمع في ضوء السّنّة النّبويّة.

ثمّ كانت الخاتمة الّتي تضمّنت نتائج البحث وتوصياته، من أهمّها: التّعريف بالتّربية الوقائيّة, وإبراز أهمّيّتها من النّواحي الإيمانيّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، وعلى مستوى الأفراد والجماعات بعد دراستي لذلك تفصيلا من خلال نماذج السّنّة النّبويّة الشّريفة.

والله وليّ التّوفيق

المقدّمة

الحمد لله الّذي ارتضى لعباده الإسلام ديناً، وأرسل إليهم محمّداً –ﷺ– بالقرآن بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فكملت الرّسالة ووضحت الغاية، بقوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾[1]، والصّلاة والسّلام على النّبيّ المصطفى، والحبيب المجتبى، المرسل للنّاس جميعاً بدين الحقّ والهدى، فقال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ**﴾[2]، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى هداهم إلى يوم الدّين، أمّا بعد:

فإنّ المطّلع على السّنّة النّبويّة يرى أنّها بيّنت العديد من أساليب الطّبّ الوقائيّ للإنسان في شتّى مجالات حياته، كما أنّها ربّت الإنسان المسلم على العفّة والطّهارة، كما وبيّنت عنايتها بتربية الإنسان، وتهذيبه، وتطهيره، إلى أن يصل إلى أعلى درجات الصّحّة البدنيّة والسّموّ الرّوحيّ.

وفي ظلّ هذا الوباء الّذي ضرب أرجاء المعمورة جميعها شرقيّها وغربيّها، كان لا بدّ من بيان أساليب التّربية الوقائيّة بأشكالها كافّة الّتي تهمّ الإنسان في الكثير من جوانب حياته، وقد أرشدنا الرّسول –ﷺ– إلى الأمور الّتي يجب على الإنسان القيام بها عندما يَحُلُّ به المرض أو ينزل بأرضه الوباء، سواء كان في المسجد، أو قارعة الطّريق، أو كان على رأس عمله. كما وبيّن لنا كيفيّة الحفاظ على أسرتنا ووقايتها من الأسقام، والأمور الّتي يجب علينا الحذر منها للحفاظ على أسرنا وأنسابنا، وقد تعمّدت في هذا البحث أن لا أقتصر في دراستي على موضوع التّربية الوقائيّة، والّتي تشمل الوقاية من المرض فحسب؛ بل توسّعت فيها فشَمِلتْ الرّسالة المواضيع الّتي تتعلّق بمصطلح الوقاية بشكل عام، وذلك لأنّ الوقاية من المعاصي والآثام مقدّمة على وقاية الجسد والنّفس من الأمراض العضويّة، فحفظ الدّين –كما هو معلوم– مقدّم على حفظ النّفس.

---

[1] سورة المائدة الآية: 3.

[2] سورة الجمعة الآية: 2.

وقد اشتملت خطّة هذه الدّراسة على الأمور الآتية:

أوّلاً: عنوان البحث وموضوعه ومشكلته وأسباب اختياره:

جاءت هذه الدّراسة بعنوان: **التّربية الوقائيّة في السّنّة النّبويّة "دراسة حديثيّة موضوعيّة"**.

موضوع الدّراسة: تكشف هذه الدّراسة عن موضوع التّربية الوقائيّة ومفهومها وأهمّيّتها في الشّريعة الإسلاميّة، كما تعنى ببيان أهمّ النّماذج التّربويّة والصّحّيّة من خلال السّنّة النّبويّة، والّتي تعمل على وقاية الأفراد والمجتمعات من الأمراض النّفسيّة والجسديّة والوقوع في المعاصي والمخالفات الشّرعيّة بعامّة.

فمشكلة البحث إذن تقديم الحلول النّاجعة لمشكلاتنا التّربويّة المعاصرة في موضوع الوقاية من المعاصي والأمراض الظّاهرة والباطنة، وذلك من خلال النّماذج التّربويّة العمليّة في أقواله وأفعاله عليه الصلاة والسّلام.

ويأتي ذلك في زمان تقاعس فيه النّاس قولًا وعملًا عن الالتزام بأحكام القرآن والسّنّة النّبويّة الشّريفة بعامّة.

ويسعى هذا البحث إلى الإجابة عن سؤال رئيسي وهو: ما هو مفهوم التربية الوقائية من خلال السنة النبوية, ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة التالية:

1- ما معنى التربية الوقائية.

2- ما هو مفهوم التربية الوقائية في الإسلام وفي نظر السنة النبوية.

3- ما هي جوانب أهمية التربية الوقائية في الإسلام.

4- ما أشكال التربية الوقائية في السنة النبوية.

5- ما هي الدلالات المستنبطة من الأحاديث التي تبين جوانب التربية الوقائية.

6- هل التربية الوقائية محصورة بالأمراض الظاهرة أم في الأمراض الظاهرة والباطنة في آن واحد, وغير ذلك من هذه الأسئلة التي قامت الدراسة بالإجابة عنها.

وتمّ اختيار هذا الموضوع لأسباب عدّة هي:

1- حاجة النّاس للتّعرّف إلى مثل هذه الأساليب من التّربية الوقائيّة النّبويّة خصوصًا في الوقت الحاليّ، كما ولزوميّتها في كلّ زمان ومكان؛ حيث إنّ الوقاية تلزم الإنسان في كلّ وقت وكلّ حين.

2- تناسي النّاس وغفلتهم عن هذه الأساليب الّتي حثّنا عليها النّبيّ -ﷺ- وتنبيههم إليها، وإلى أهمّيّة الأخذ والعمل بها.

3- بيان حرص الشّريعة الإسلاميّة على حفظ النّفس، باعتبارها من أهمّ مقاصد الشّريعة الإسلاميّة.

4- تنبيه النّاس إلى القواعد الصّحّيّة العامّة، الّتي تمنع انتشار الأوبئة.

5- تزامن هذا البحث مع جائحة كورونا الّتي ضربت العالم بأسره في هذه الأيّام.

6- خلوّ المكتبة العلمية من بحث يتحدّث بشكل تفصيليّ عن التّربية الوقائيّة في ضوء السّنّة النّبويّة.

ثانيًا: أهداف البحث:

1- بيان مفهوم ومكانة التّربية الوقائيّة في ضوء السّنّة النّبويّة.

2- بيان أهمّ النّماذج التّربويّة الوقائيّة في السّنّة النّبويّة، من إيمانيّة وأخلاقيّة واجتماعيّة واقتصاديّة، واستنباط أبرز الدّلالات والمعاني المستفادة منها.

3- تركيز الأضواء على مفهوم الوقاية الصّحّيّة في الإسلام، والّتي تظهر تميّز الطّبّ الوقائيّ في الشّريعة الإسلاميّة بخصائص عظيمة؛ حيث إنّ الإسلام لم يذر شيئا فيما يتعلّق بالطّبّ الوقائيّ إلّا ذكره بالتّلميح أو التّصريح.

4- تمّ التّركيز في هذا البحث على القواعد الصّحّيّة العامّة، والّتي ذكرتها الشّريعة الإسلاميّة فيما ورد على لسان المصطفى -ﷺ- الّتي تحدّ وتقلّل من تفشّي الأوبئة، ومن أهمّها: قاعدة العزل، وقاعدة الحجر الصّحّيّ، وقاعدة تحريم بعض الأطعمة والأشربة الّتي تضرّ بالصّحّة والسّلامة البدنيّة والرّوحيّة، وقد تمّ التّطرّق إلى سنن الفطرة، والتّحذير من التّلوّث بأشكاله كافّة؛ لما له من أضرار على النّفس البشريّة.

ثالثًا: أهمّيّة البحث:

تبرز أهمّيّة الموضوع في تحقيق ما يأتي:

1- تحقيق الأهداف سالفة الذّكر.

2- بيان واجب المسلم في الالتزام بالتّربية الوقائيّة في شتّى مجالات حياته.

3- بيان عظمة الدّين الإسلاميّ؛ حيث حثّ على الالتزام بالنّظافة بأشكالها كافّة.

4- تخريج الأحاديث الّتي تتحدّث عن التّربية الوقائيّة وشرحها وتوضيحها، وجمعها في مكان واحد، كلٌّ حسب موضوعه الّذي يتحدّث عنه.

5- بيان الجانب التّربويّ الوقائيّ من خلال ربطه بالأحاديث النّبويّة الشّريفة، والّتي تبيّن مدى اهتمامها بحياة الشّخص من حيث كونه إنسانًا، ولا تفرّق بين ذكر وأنثى إلّا في بعض الأمور الجبلّيّة.

رابعًا: حدود البحث:

مع إيماني العميق باشتمال السّنّة النّبويّة وإحاطتها بجوانب التّربية الوقائيّة لمجالات كثيرة غير محصورة، فقد اقتصر هذا البحث على التّعريف بالتّربية الوقائيّة، وبيان أهمّيّتها. ثمّ وقع الاختيار على بعض النّماذج في الحديث الموضوعيّ لجوانب التّربية الوقائيّة من النّواحي الإيمانيّة والخلقيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، ثمّ بيّنت نماذج أخرى في موضوع التّربية الصّحّيّة، فيما يتعلّق بالقواعد الصّحّيّة وما يلزم في صحّة الفرد والجماعة، وهذا ما اتّسعت له مساحة هذه الدّراسة.

خامسًا: الدّراسات السّابقة:

لم أعثر على دراسات حديثيّة موضوعيّة حول التّربية الوقائيّة في السّنّة النّبويّة، وإنّما هي دراسات عامّة في التّربية الوقائيّة في الإسلام، من أهمّها:

1- الطّبّ الوقائيّ في الإسلام، تأليف: د. أحمد شوقي الفنجري، النّاشر: الهيئة المصريّة العامّة، مصر، الطّبعة الثّالثة، 1991م. وتكلّم صاحبه عن الطّبّ الوقائيّ بشكل عام، فبدأ بتعريف الطّبّ الوقائيّ، وبيّن العلاقة بين الطّبّ والدّين، ثمّ تحدّث عن صحّة البيئة في الإسلام، وبيّن أنّ البيئة يجب أن تكون نظيفة لتقي الإنسان من الأمراض، وتحدّث عن علم مكافحة الأوبئة بشكل مختصر، ثمّ تحدّث عن علم التّغذية في الإسلام، ثمّ تكلّم عن الصّحّة النّفسيّة في الإسلام، وعن الزّواج في الإسلام والدّيانات الأخرى، وبيّن أنّ الإسلام هو الدّين الوحيد الّذي حافظ على المرأة وكرّمها، وتحدّث عن النّظافة الجنسيّة في الإسلام، وأخيرا

تحدّث عن عسل النّحل في علاج الأمراض بشكل مفصّل، وبيّن اهتمام الإسلام بالعسل، وبيّن الأمراض الّتي يعالجها العسل.

2-التّربية الوقائيّة في الإسلام، تأليف: فتحي يكن، النّاشر: مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط:7، 1418هـ،1997م، وهو كتيّب صغير مطبوع، وقد تكلّم صاحبه عن التّربية الوقائيّة بشكل عامّ وبخطوط عامّة، فبدأ بتعريف الوقاية والعلاج، وعن النّهج العلاجيّ للمرض المزمن، ثمّ التّعريف بالتّربية الوقائيّة، وبيّن أنّ ذلك موجود بالإسلام، ثمّ تكلّم عن النّهج القرآنيّ في التّربية الوقائيّة، وبعد ذلك تطرّق إلى النّهج النّبويّ في التّربية الوقائيّة، ثمّ قام بعدها بسرد بعض من نماذج المعالجات الوقائيّة لبعض الآفات الأخلاقيّة، وذكر ذلك جميعه مع ضرب الأمثلة من القرآن والسّنّة دون أيّ تفصيل.

3- التّربية الوقائيّة في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثّانويّة منها، تأليف: خليل بن عبد الله بن عبد الرّحمن الحدري، النّاشر: جامعة أمّ القرى في مكّة المكرّمة، 1418هـ، وهي عبارة عن رسالة ماجستير مقدّمة لكلّيّة التّربية في جامعة أمّ القرى في مكّة المكرّمة, تحدّث فيها الكاتب عن التّربية الوقائيّة في الإسلام، ومصادر التّربية الوقائيّة من خلال الكتاب، والسّنّة، وهدي السّلف الصّالح، ومن ثمّ تحدّث عن أساليب التّربية الوقائيّة، من خلال عدّة طرق: كالقدوة، والقصّة، وغير ذلك، ومن ثمّ تحدّث عن مجالات تطبيق التّربية الوقائيّة في مجال الأسرة والمجتمع وتطبيق الحدود، وبعد ذلك أعطى تصوّرا مقترحا لاستفادة المدرسة الثّانويّة من التّربية الوقائيّة.

4- تفوّق الطّبّ الوقائيّ في الإسلام، تأليف: د. عبد الحميد القضاة، وهو من الأبحاث المختارة في المؤتمر العلميّ الأوّل عن الإعجاز العلميّ في القرآن والسّنّة، في الجامعة الإسلاميّة العالميّة- إسلام أباد، الطّبعة الأولى- أكتوبر 1987م، وقد قسّم كتابه إلى قسمين: القسم الأوّل: عن التّعاليم الخاصّة بصحّة الفرد، ومنها النّظافة الشّخصيّة لمنع الأمراض الجرثوميّة، والعناية الشّخصيّة لمنع الأمراض العضويّة، وأمّا القسم الثّاني: تحدّث عن نظافة البيئة وصحّة المجتمع من خلال حماية البيئة من التّلوّث عن طريق أساليب معيّنة، والاهتمام والحذر من وسائط نقل الأوبئة، والخلاصة أنّ الكاتب قارن بين الطّبّ الوقائيّ في القرن العشرين، وبين نظريّة الطّبّ الوقائيّ في الإسلام.

5- التّدابير الواقية من الزّنا في الإسلام، تأليف: فضل إلهي، النّاشر: مكتبة المعارف الرّياض.

وهي عبارة عن رسالة مقدّمة للمعهد العالي للدّعوة/ جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، للحصول على درجة الماجستير.

تحدّث المؤلّف في ذلك البحث عن التّدابير الّتي وضعها الإسلام للحدّ من جريمة الزّنا فقط، وتحدّث عن شناعة الزّنا والآثار المترتّبة عليه، كما بيّن في هذا الفصل تحريم الأديان الأخرى لفاحشة الزّنا كالنّصرانيّة واليهوديّة، ثمّ تحدّث عن الآثار المترتّبة على الزّنا كضعف البنية الجسديّة للشّباب وانتشار الأمراض الجنسيّة، والمشاكل الّتي تتعلّق بالأنساب، وانخفاض نسبة المواليد وغيرها من الآثار، ثمّ تحدّث عن ترشيد غريزة الجنس وطريقها الّذي لا يكون إلّا بالنّكاح، كالحثّ على النّكاح والتّرغيب فيه، وغيرها من الإرشادات.

ثمّ تحدّث عن إماطة العوائق عن طريق النّكاح، والحديث عن إشاعة المحبّة والوداد في الحياة العائليّة، ثمّ الحديث عن الطّريق السّويّ للنّكاح كموافقة وليّ الأمر والإعلان عن النّكاح، ثمّ الحديث عن العمل على تهيئة المناخ الإسلاميّ المناسب، والتّدابير المتعلّقة بالمرأة كالقرار في البيت وغيرها، وكان هذا البحث قد تناول الحديث عن بعض الأمور من النّاحية الفقهيّة.

وجاءت هذه الدّراسة في الحديث الموضوعيّ من خلال اختيار مجموعة من نماذج التّربية الوقائيّة بالسّنّة النّبويّة وبيان دلالاتها، وذلك من النّواحي العقديّة الإيمانيّة والخلقيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، إضافة إلى القواعد الصّحّيّة الّتي تحدّثت عنها السّنّة النّبويّة وما يلزم في صحّة الفرد والجماعة.

سادسًا: منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائيّ، بالإضافة إلى المنهج التّحليليّ، ويتمّ تحقيق ذلك وفق الخطوات التّالية:

1- جمع الأحاديث الّتي تتناول التّربية الوقائيّة في الإسلام بعامّة، من حيث المجالات التّربويّة والصّحّيّة.

2- تخريج جميع الأحاديث الواردة في البحث.

3- إن وجد في الصّحيحين، أو أحدهما سأكتفي بذكرهما أو ذكر أحدهما، لأنّ الأمّة تلقّتهما بالقبول.

4- ما لم يكن الحديث في الصحيحين بينت حكمه.

5- بيان دلالات الأحاديث النّبويّة على موضوع التّربية الوقائيّة بشكل مختصر.

6- إذا وجدت للعلماء أقوال في مسائل معيّنة سوف أقوم بذكرها وتبيينها.

7- التّرجمة للأعلام بالرّسالة.

8- وضع الفهارس اللّازمة في نهاية الرّسالة ممثّلة بفهرس الآيات والأحاديث والأعلام والمحتويات الموجودة في البحث.

سابعًا: محتوى البحث:

اشتمل البحث على مقدّمة وثلاثة فصول وخاتمة على النّحو التّالي:

المقدّمة: تتضمّن عنوان البحث وموضوعه ومشكلته, وأسباب اختياره، وأهدافه، وأهمّيّته، وحدوده، والدّراسات السّابقة، ومنهج البحث ومحتواه.

الفصل الأوّل: مفهوم التّربية الوقائيّة وأهمّيّتها في الشّريعة الإسلاميّة ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأوّل : مفهوم التّربية الوقائيّة.

المبحث الثّاني: أهمّيّة التربية الوقائية في الشّريعة الإسلاميّة.

الفصل الثّاني: نماذج من التربية الوقائيّة في ضوء السّنّة النّبويّة، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأوّل: نماذج للوقاية الإيمانيّة في ضوء السّنّة النّبويّة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: الإيمان وقاية من النّفاق.

المطلب الثّاني: الإيمان وقاية من الشّرك.

المطلب الثّالث: الإيمان وقاية من الجبن والخوف.

المبحث الثّاني: نماذج للوقاية الأخلاقيّة في ضوء السّنّة النّبويّة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: الوقاية من الحسد.

المطلب الثّاني: الوقاية من ضعف الهمّة.

المطلب الثّالث: الوقاية من الرّياء.

المبحث الثّالث: نماذج للوقاية الاجتماعيّة في ضوء السّنّة النّبويّة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: النّهي عن الكِبْر.

المطلب الثّاني: النّهي عن اللّمز، والتّنابز بالألقاب.

المطلب الثّالث: نماذج من تشريع العقوبات وأثرها في وقاية المجتمع وتطهيره من الجرائم، ويشمل مسألتين:

المسألة الأولى: الوقاية من القتل.

المسألة الثّانية: الوقاية من السّرقة.

المبحث الرّابع: نماذج للوقاية الاقتصاديّة في ضوء السّنّة النّبويّة، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأوّل: الوقاية من التّطفيف.

المطلب الثّاني: الوقاية من الرّبا.

الفصل الثّالث: معالم التّربية الوقائيّة الصّحّيّة في ضوء السّنّة النّبويّة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: القواعد الصّحّيّة العامّة في ضوء السّنّة النّبويّة، وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: قاعدة العزل.

المطلب الثّاني: قاعدة الحجر الصّحّيّ.

المبحث الثّاني: التّعاليم الخاصّة بصحّة الفرد في ضوء السّنّة النّبويّة، وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: التّعاليم الخاصّة بنظافة الجسد.

المطلب الثّاني: التّعاليم الخاصّة بمنع الأمراض، ويشمل مسألتين:

المسألة الأولى: النّهي عن الإسراف في الطّعام والشّراب.

المسألة الثّانية: الوقاية من الأمراض عن طريق الصّوم.

المبحث الثّالث: التّعاليم الخاصّة بصحّة المجتمع في ضوء السّنّة النّبويّة، وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: تحريم بعض الأطعمة والأشربة.

المطلب الثّاني: النّهي عن بعض الممارسات الخاطئة لمنع انتشار الأوبئة.

الخاتمة

الفهارس

الملخّص بالانجليزيّة

الفصل الأوّل: مفهوم التّربية الوقائيّة وأهمّيّتها في الشّريعة الإسلاميّة

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأوّل : مفهوم التّربية الوقائيّة.

المبحث الثّاني: أهمّيّة التربية الوقاية في الشّريعة الإسلاميّة.

المبحث الأوّل: مفهوم التّربية الوقائيّة.

قبل البدء بالحديث عن مفهوم التّربية الوقائيّة لا بدّ من بيان معنى التّربية لغةً واصطلاحًا، وبيان معنى الوقاية المقصود هي التّربية الوقائيّة؟

التّربية لغة: بعد الاطّلاع على مجموعة من المصادر، ومعاجم اللّغة وجدت عدة معان للتّربية بعد إرجاعها إلى المصدر الثّلاثيّ (ربا).

ومن هذه المعاني: ربا: رَبا الشّيءُ يَرْبُو رُبُوّاً ورِباءً: زَادَ وَنَمَا. وأَرْبَيْتُه: نَمَّيته[1].

وقال الرّاغب الأصفهانيّ: "الرّبّ – في الأصل – التّربية: يقال: رَبَّهُ ورَبَّاهُ، فسُمّي الرّابُّ ربّاً لزيادة معنى تُصوّر منه لرحمته, ومنه قيل: "لأن يَرُبُّني رجُل من قريش أحبُّ إليّ من أن يَرُبُّني رجل من هوازن" فـ (ربّ العالمين): هو المتكفّل بمصلحتهم، ولا يقال: (الرّبّ) – مطلقاً بالألف واللّام – إلّا الله تعالى. وتسميتهم إيّاه بذلك للنّظر إلى آلائه"[2].

والتّربية في المعنى الاصطلاحيّ: "هي إعداد الفرد أو الكائن الإنسانيّ لحياته في الدّنيا والآخرة، وعرّفت بأنّها " تلك المفاهيم الّتي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم الّتي أتى بها الإسلام، والّتي ترسم عددًا من الإجراءات والطّرائق العمليّة يؤدّي تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكًا يتّفق وعقيدة الإسلام"[3].

---

[1] انظر ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، **مجمل اللغة لابن فارس**، ج1، ص417، ح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406 هـ، 1986 م، عدد الأجزاء: 2، وابن منظور، محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، ج14، ص303، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414 هـ، والفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادى، (ت: 817هـ)، **القاموس المحيط**، ج1، ص1286،ح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 1426 هـ، 2005 م.

[2] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، **تفسير الراغب الأصفهاني**، ج1، ص54، ح: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب، جامعة طنطا، ط1: 1420 هـ، 1999 م، عدد الأجزاء: 1.

[3] السيد، عاطف، **التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها**، ج1، ص17،(حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف)، ج1, د.ط .

وعرّفها البعض الآخر بأنّها "الأسلوب الأمثل في التّعامل مع الفطرة البشريّة توجيهًا مباشرًا بالكلمة، وغير مباشر بالقدوة، وفق منهج خاص ووسائل خاصّة لإحداث تغيير في الإنسان نحو الأفضل والأحسن"[1]، وعرّفها آخرون بأنّها: تنشئة الإنسان شيئا فشيئا في جميع جوانبه، ابتغاء سعادة الدّارين، وفق المنهج الإسلاميّ[2].

وعرّفت التربية: بأنّها تغذية الجسم وتربيته بما يحتاج إليه من مأكل ومشرب ليشبّ قويّاً معافى قادراً على مواجهة تكاليف الحياة ومشقّاتها. فتغذية الإنسان والوصول به إلى حدّ الكمال هو معنى التّربية، ويقصد بهذا المفهوم كلّ ما يُغذّى في الإنسان جسماً وعقلاً وروحاً وإحساساً ووجداناً وعاطفة[3].

تّعريف الوقاية:

الوقاية في اللّغة: (وقى) دفع شيء عن شيء بغيره. والوقاية: ما يقي الشّيء[4]؛ وَقَي: صانَه[5].

الوقاية في الاصطلاح: عرفت الوقاية من النّاحية الاصطلاحيّة بعدّة تعريفات منها:

الوقاية: حفظ الشّيء عمّا يؤذيه ويضرّه، والتّوقّي جعل الشّيء وقاية ممّا يخاف[6].

الطّبّ الوقائيّ هو علم المحافظة على الفرد والمجتمع في أحسن حالاته الصّحّيّة، ويقوم الطّبّ الوقائيّ لتحقيق هذا الهدف على مجموعة من التّعاليم والإرشادات والإجراءات، لوقاية الإنسان

---

[1] السيد, **التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها**، ج1، ص17-18.

[2] الحازمي، الدكتور خالد بن حامد، **أصول التربية الإسلامية**، ج1، ص19، ح: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2000م/1420هـ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية الحازمي خالد بن وليد، ط2000،1م/1420هـ.

[3] محجوب، عباس، **أصول الفكر التربوي في الإسلام** ،ج1، ص15, دار ابن كثير، دمشق بيروت، 1398هـ/ 1978م.

[4] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج6، ص131.

[5] ابن منظور، **لسان العرب**، ج15، ص401.

[6] المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري (ت: 1031هـ) **التوقيف على مهمات التعاريف**، ص340، ج1، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط1، 1410هـ،1990م، عدد الأجزاء: 1.

من الأمراض السّارية والوافدة قبل وقوعها ومنع انتشار العدوى إذا وقعت. ولإطالة عمر الإنسان بتحسين ظروف معيشته ومنع الحوادث وأسباب التّوتّر العصبيّ[1].

فالطّبّ الوقائيّ يشمل سلامة الجسد ويسمّى الطّبّ الوقائيّ الجسديّ، وهو ينبع من مجموعة الأوامر والنّواهي في فرع العبادات، والّتي تهدف في غالبيّتها إلى المحافظة على سلامة الجسم من الأمراض، حتّى تتمكّن النّفس وهي مناط التّكليف من القيام بالتّكاليف الشّرعيّة[2].

يتبيّن من هذه التّعاريف أنّ الإسلام اهتمّ بسلامة الفرد والأسرة والمجتمع بأكمله، والوقاية في معناها العام هي الوسائل والأساليب والطّرق الّتي يتّبعها الإنسان للحفاظ على المجتمع من انتشار الأوبئة والأمراض والتّقليل من الإصابات في المجتمع.

وبعد هذا العرض المختصر لتعريف التّربية والوقاية لا بد من بيان تعريف التّربية الوقائيّة:

التّربية الوقائيّة: فرط صيانة فطرة الإنسان وحمايتها من الانحراف، ومتابعة النّفس الإنسانيّة بالتّوجيهات الإسلاميّة الرّبّانيّة، عن طريق أخذ الاحتياطات والتّدابير الشّرعيّة، الّتي تمنع التّردّي في جانب العقائد المنحرفة والأخلاق وسائر الأعمال، ليظلّ الفرد على الصّراط المستقيم مهتديا للّتي هي أقوم في كلّ جانب من جوانب حياته[3].

وعرّفها آخرون بأنّها: الإجراءات والوسائل التّربويّة الّتي وضعها الإسلام من أجل صيانة وحفظ المجتمع الإسلاميّ من كلّ الأمراض الحسّيّة والمعنويّة، ليكون المجتمع طاهرًا بعيدًا عن كلّ مواطن الفساد والانحلال الخلقيّ[4].

---

[1] الفنجري، د. أحمد شوقي، **الطب الوقائي في الإسلام**، ج1، ص13، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1991م.

[2] مطاوع، علي محمد ، **مدخل إلى الطب الإسلامي**، ج1، ص65، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1985م.

[3] الحدري، خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن، **التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها**، ج1، ص47-48، (د.ط)، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، السعودية، 1418هـ.

[4] حسين، أحمد ضياء الدين، **أثر التربية الوقائية في صيانة المجتمع الإسلامي**، ج1، ص28، ط:1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2005م.

ومن الملحوظ أنّ التّعريف الثّاني أكثر دقّة؛ لأنّه تحدّث عن التّربية الوقائيّة من نوعين من الأمراض، أحدها: الأمراض الحسّيّة المادّيّة الّتي تصيب أجساد النّاس. وثانيها: الأمراض المعنويّة والزّلّات الفكريّة الّتي تصيب فطرة النّاس وعقائدهم الإسلاميّة السّليمة.

المبحث الثّاني: أهمّيّة التربية الوقائية في الشّريعة الإسلاميّة:

تكمن أهمّيّة التّربية الوقائيّة في الإسلام من خلال مجموعة من النّقاط، هي:

1- حماية المجتمع من الهلاك والسّقوط، ويدلّ على ذلك قوله عليه الصّلاة والسّلام في حديث زينب بنت جحش[1]، رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: "لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ" وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: "نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ[2]"[3].

فكثرة الآثام والمعاصي تحمل المجتمع المسلم خاصّة والمجتمعات الأخرى عامّة من السّقوط والتّفكّك والاندثار، وهذه سنّة تاريخيّة عرفتها البشريّة في كلّ الحضارات، وهي أنّ السّقوط الأخلاقيّ والانغماس في التّرف والمعاصي يؤدّي إلى خسران الدّنيا والآخرة_ عاجلا أم آجلا_ وهذا ما أشار إليه القرآن في نحو قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا، وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا**﴾[4].

---

[1] زينب بنت جحش الأسدية: من بني غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، وهي بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم، أمها: أميمة بنت عبد المطلب، تزوجها سنة ثلاث، وهي أول من مات من أزواجه بعد وفاته، في خلافة عمر بن الخطاب، سنة عشرين, (ابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدي (ت: 395هـ)، **معرفة الصحابة لابن منده**، ج1، ص960، ح: الأستاذ الدكتور/ عامر حسن صبري، الناشر: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1426 هـ، 2005 م، عدد الأجزاء: 1).

[2] قوله " ويل للعرب " كلمة ويل للحزن والهلاك والمشقة من العذاب وكل من وقع في الهلكة دعا بالويل، " من ردم " أي من سد مأجوج ومأجوج، قوله " وحلق بأصبعه الإبهام والتي تليها " يعني جعل الأصبع السبابة في أصل الإبهام وضمها حتى لم يبق بينهما إلا خلل يسير وهو من تواضعات الحساب، قوله: (الخبث) الفسوق والفجور والمعاصي.(العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين (ت: 855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج15، ص238، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: 25 × 12).

[3] البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**, كتاب: أحاديث الأنبياء، باب قِصَّةِ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ، حديث رقم: 3346، ج4، ص138، ح: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ, عدد الأجزاء: 9.

[4] سورة الإسراء، الآيتين: 16-17.

2- حماية المجتمع من القلق والاضطراب ومن الأحاديث الدالّة على ذلك: عن حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ:" دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الكَذِبَ رِيبَةٌ"[1]، وهذا الحديث يدلّ على أنّ الانسان عليه أن يبتعد عن كلّ ما يدعو إلى القلق، وأنْ يبتعد عن الشّكّ، لكي يعيش في راحة وطمأنينة.

وما من شكّ في أنّ الغشّ والكذب والتّدليس والانغماس في سائر الذّنوب يورث المجتمعات الكثير من الفوضى والقلق والتّفكك. وهذا ما نلمسه في المجتمعات المادّيّة الّتي تفتح الباب على مصراعيه للولوج في هذه الذّنوب والمعاصي من دون حدود ولا قيود.

3- ومن أهمّيّة التّربية الوقائيّة حفظ الأبناء من رفقاء السّوء، فالواجب على الأهل تنبيه أبنائهم منْ هذه الزّمرة الفاسدة الّتي تقوم بتدمير أبنائهم، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً[2]" [3].

4- الوقاية من الكثير من الأمراض على اختلافها وتنوّعها: فقد حذّرنا الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- من ترك أواني الطّعام والشّراب مكشوفة، فجاء في الحديث عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "أَطْفِئُوا المَصَابِيحَ بِاللَّيْلِ إِذَا رَقَدْتُمْ، وَغَلِّقُوا الأَبْوَابَ، وَأَوْكُوا الأَسْقِيَةَ، وَخَمِّرُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ"[4], ومعنى هذا الحديث: (أطفئوا المصابيح باللّيل إذا رقدتم) إذ هو الغفلة، فربّما سقط منها شيء على متاع البيت, أو جرّت الفويسقة الفتيلة فيقع الحريق, (وأغلقوا الأبواب) حراسة للأنفس والأموال من

---

[1] الترمذي, محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت: 279هـ), **الجامع الكبير - سنن الترمذي**، كتاب أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب لا يذكر اسمه، حديث رقم: 2518، ج4، ص249، وقال الترمذي: وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ, ح: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: 1998 م، عدد الأجزاء: 6.

[2] قوله: (كير الحداد) هو زق أو جلد غليظ ينفخ به النار، قوله: (لا يعدمك) لا تفقد ولا يفوتك، (خبيثة) كريهة، (العيني، **عمدة القاري**، ج11، ص220).

[3] **البخاري, صحيح البخاري**، كتاب البيوع، بَابٌ فِي العَطَّارِ وَبَيْعِ المِسْكِ، حديث رقم:2101, ج3، ص63.

[4] **المرجع السابق**, كتاب الاستئذان، بَابُ إِغْلاَقِ الأَبْوَابِ بِاللَّيْلِ، حديث رقم: 6296، ج8، ص65.

أهل الفساد ولا سيّما الشّيطان, (وأوكئوا الأسقية) أي اربطوا فم القُرب وشدّوه صيانة من الشّيطان فإنّه لا يكشف غطاءً ولا يحلّ سقاءًواحترازًا من الوباء[1] .

وهذا ما أثبته العلم الحديث والحضارة المعاصرة، وهو أنّ تغليف الأطعمة والأشربة وتعقيمها وحفظها في أكياس وعبوّات مستقلّة يسهم في الوقاية من الأسقام والأمراض المختلفة.

5- ومن أهمّيّة الوقاية الحفاظ على الصّحّة ومعرفة الأمراض قبل تغلغلها في جسم الإنسان, والبحث عن تقنيّات حديثة للبحث عن الأوبئة وتحديدها قبل انتشارها وتغلغلها بالمجتمع، وتحسين الرّعاية الصّحّيّة وأنظمتها، والتّربّص للأمراض السّارية.

[1] القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: 923هـ)، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، ج9، ص169, الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: 7، 1323 هـ، عدد الأجزاء: 10.

الفصل الثّاني: نماذج من التربية الوقائيّة في ضوء السّنّة النّبويّة:

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأوّل: نماذج للوقاية الإيمانيّة في ضوء السّنّة النّبويّة.

المبحث الثّاني: نماذج للوقاية الأخلاقيّة في ضوء السّنّة النّبويّة.

المبحث الثّالث: نماذج للوقاية الاجتماعيّة في ضوء السّنّة النّبويّة.

المبحث الرّابع: نماذج للوقاية الاقتصاديّة في ضوء السّنّة النّبويّة.

المبحث الأوّل: نماذج نبويّة للوقاية الإيمانيّة في ضوء السّنّة النّبويّة.

النّاظر إلى السّنّة النّبويّة في جميع جوانبها، يجد أنّها شاملة لجميع مناحي الحياة، فالأساسات الّتي تتبني عليها الحياة ليكون الإنسان في عيشة هنيّة لا بدّ من بيان مجموعة من المعلومات الّتي تحثّه على القيام بمجموعة من الأعمال، وهذه الأعمال لا بدّ أن يكون أساسها مبنيًّا على التّقوى والإسلام الصّالح لكلّ زمان ومكان، فهذا الدّين جاء كاملًا وشاملًا من عند الله سبحانه وتعالى, فقال الحقّ جلّ وعلا في محكم تنزيله: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾[1].

فكما جاء القرآن الكريم يغذّي الرّوح الإيمانيّة لدى الإنسان المسلم، جاءت السّنّة النّبويّة أيضًا لتغذّي هذه الرّوح وتطهّرها من الوساوس في كثير من الأمور, وسوف أبيّن ذلك من خلال المطالب التّالية:

المطلب الأوّل: الإيمان وقاية من النّفاق:

النّفاق لغة: "النّفق: سرب في الأرض له مخلص إلى مكان، قالوا: ومنه اشتقاق النّفاق؛ لأنّ الإيمان يخرج من قلبه، أو يخرج هو من الإيمان"[2].

وقيل: "نَفَقَ الفرسُ والدّابةُ وَسَائِرُ الْبَهَائِمِ يَنْفُقُ نُفُوقاً: مات"[3].

وأما النّفاق اصطلاحاً هو: "إظهار الإيمان وإبطان الكفر"[4]، أي أنّ هذا الإنسان يظهر للنّاس أنّه مؤمن ويخفي في قلبه أي باطنه الكفر فيكون يكيد للإسلام وأهله.

---

[1] سورة المائدة الآية: 3.

[2] ابن فارس، **مجمل اللغة**، ج1، ص877.

[3] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج4، ص1560، ح: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407 هـ – 1987م، عدد الأجزاء: 6، وابن منظور، لسان العرب، ج10، ص357.

[4] ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: 456هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج: 3، ص:136، مكتبة الخانجي – القاهرة، 5 × 3، د.ط.

إن ظاهرة النفاق هي من أخطر المظاهر التي تهدد المجتمع المسلم، فإذا انتشرت هذه الظاهرة في المجتمع؛ تعرض المجتمع إلى الهزيمة والضعف الإيماني والوهن، فالله–سبحانه وتعالى– حذرنا من النفاق وأهل النفاق أشد تحذير في القرآن الكريم والسنة النبوية، فهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تتحدث عن النفاق والمنافقين، والله–سبحانه وتعالى– سمى سورة في كتابه العزيز بسورة المنافقين؛ لشدة أذاهم للمجتمع، فيقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا**﴾[1].

فهذا جزاء المنافقين يوم القيامة الدرك الأسفل في النار، أي قعر جهنم، أعاذنا الله واياكم منها، ووضح الله–سبحانه وتعالى– في كتابه العزيز كيفية المعاملة مع هؤلاء الشرذمة من الناس، للوقاية منهم بعدم طاعتهم، يقول الله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾[2]، وزجرهم والإعراض عنهم فقال جل في علاه: ﴿**بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾[3]، وغيرها الكثير الكثير من الآيات التي تتحدث عنهم.

والذي يهمني في موضوع هذا البحث الأحاديث النبوية التي تتحدث عن ظاهرة النفاق والتحذير منه ومنها:

الحديث الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[4]–ﷺ–، عَنِ النَّبِيِّ –ﷺ– قَالَ :"آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ"[5].

---

[1] سورة النساء الآية: 145.

[2] سورة الأحزاب الآية: 1.

[3] سورة النساء الآية: 138.

[4] أبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر الدوسيّ، كَانَ اسْمُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَبْدَ شَمْسٍ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْأَسْوَدِ، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللهِ –ﷺ–عَبْدُ الرحمن، وَكَنَّاهُ بِأَبِي هُرَيْرَةَ، كَانَ أَحْفَظَ الصَّحَابَةِ لِأَخْبَارِ رَسُولِ اللهِ –ﷺ– وَآثَارِهِ كَانَ إِسْلَامُهُ بَيْنَ الْحُدَيْبِيَةِ وَخَيْبَرَ.(أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430هـ)، **معرفة الصحابة**، ج4، ص1885، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1419 هـ، 1998 م, عدد الأجزاء: 7 (6 أجزاء ومجلد فهارس).

[5] **البخاري, صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب عَلاَمَةِ المُنَافِقِ، حديث رقم: 33، ج1، ص 16.

الحديث الثّاني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو[1] –ﷺ– أَنَّ النَّبِيَّ –ﷺ–قَالَ: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ"[2].

يستنبط من الحديثان المتقدمان ما يلي:

التّحذير من النّفاق من خلال لفت انتباه القارئ للحديث فتارة يقول آية، وتارة يقول شعبة، وتارة يقول خصلة، هذا يدلّ أن على الإنسان أن يحذر من الوقوع في علامات النّفاق وخصاله الّتي ذكرت في الأحاديث السّابقة، ويحذّرنا الرّسول –ﷺ– من هذه الصّفات الخمسة، وهي إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر.

ذكر في الحديث ثلاث خصال من علامات النّفاق، وهي: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان؛ " لاشتمالها على المخالفة في القول والفعل والنّيّة الّتي هي أصول الدّيانات، فنبّه على فساد القول بالكذب وفساد الفعل بالخيانة وفساد النّيّة بالخلف"[3].

تعدّدت في هذه الأحاديث أوصاف علامات النّفاق بأنّها شعب وعلامات وآيات وغير ذلك من الأوصاف، لجعل السّامع أكثر اهتماما بالأمر؛ حتّى يتجنّب الوقوع فيها.

الحديث الثّالث: عَنْ أَبِي مُوسَى[4]–ﷺ–، عَنِ النَّبِيِّ –ﷺ–قَالَ: "المُؤْمِنُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ: كَالأُتْرُجَّةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالمُؤْمِنُ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَيَعْمَلُ بِهِ: كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ

---

[1] عَبْد اللَّه بْن عَمْرو بْن العاص بْن وائل بْن هاشم بْن سَعِيد بْن سهم بْن عَمْرو القرشي السهمي، أُمه ريطة بِنْت منبه بْن الحجاج السهمي. وكان أصغر من أَبِيهِ باثنتي عشرة سنة، أسلم قبل أَبِيهِ، وكان فاضلًا عالمًا قَرَأَ القرآن والكتب المتقدمة، وقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: ما كَانَ أحد أحفظ لحديث رَسُول اللَّه –ﷺ–مني إلا عَبْد اللَّه بْن عَمْرو بْن العاص، فإنه كَانَ يكتب ولا أكتب. وتوفي عَبْد اللَّه سنة ثلاث وستين بمصر. (**ابن الأثير**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت: 630هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج3، ص245، دار الفكر – بيروت، عام النشر: 1409هـ، 1989م).

[2] البخاري, **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب عَلاَمَةِ المُنَافِقِ، حديث رقم: 34، ج1، ص 16.

[3] المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري (ت: 1031هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ج1، ص63، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط1، 1356.

[4] عبد الله بن قيس بن سليم بن حضّار بن حرب بن عامر بن غنم بن بكر بن عامر بن عذر أبو موسى الأشعري، مشهور باسمه، وكنيته معا، وأمه ظبية بنت وهب بن عك، أسلمت وماتت بالمدينة، وكان هو سكن الرّملة، وخالف

وَلاَ رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَالرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَالحَنْظَلَةِ، طَعْمُهَا مُرٌّ – أَوْ خَبِيثٌ – وَرِيحُهَا مُرٌّ"[1].

فوائد هذا الحديث نلحظ كيف أنّ الرّسول - ﷺ - حذّرنا من أن نكون مثل المنافق الّذي يقرأ القرآن والمنافق الّذي لا يقرأ القرآن لخبث أعماله، والرّسول هنا أرشدنا إلى أنْ نكون مثل المؤمن الّذي يقرأ القرآن؛ لكي نكون مثل الأترجّة الّتي طعمها وريحها طيّب، ولا نكون كالمنافق الّذي وصف عمله بالحنظلة الّتي لا يستطيع الإنسان أكلها ولا الحيوان.

وقال ابن حجر: "الْحِكْمَةُ فِي تَخْصِيصِ الْأُتْرُجَّةِ بِالتَّمْثِيلِ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْفَاكِهَةِ الَّتِي تَجْمَعُ طِيبَ الطَّعْمِ وَالرِّيحِ كَالتُّفَّاحَةِ لِأَنَّهُ يُتَدَاوَى بِقِشْرِهَا وَهُوَ مُفْرِحٌ بِالْخَاصِّيَّةِ وَيُسْتَخْرَجُ مِنْ حَبِّهَا دُهْنٌ لَهُ مَنَافِعُ وَقِيلَ إِنَّ الْجِنَّ لَا تَقْرَبُ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الْأُتْرُجَّ فَنَاسَبَ أَن يمثّل بِهِ الْقُرْآن الَّذِي لَا تقربِهِ الشَّيَاطِينُ وَغِلَافُ حَبِّهِ أَبْيَضُ فَيُنَاسِبُ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ وَفِيهَا أيضًا مِنَ الْمَزَايَا كِبَرُ جُرْمِهَا وَحُسْنُ مَنْظَرِهَا وَتَفْرِيحُ لَوْنِهَا وَلِينُ مَلْمَسِهَا وَفِي أَكْلِهَا مَعَ الِالْتِذَاذِ طِيبُ نَكْهَةٍ وَدِبَاغُ مَعِدَةٍ وَجَوْدَةِ هَضْمٍ وَلَهَا مَنَافِعُ أُخْرَى"[2].

وذكر المناوي أنّ "مثل المنافق الّذي يقرأ القرآن كمثل الرّيحانة ريحها طيّب؛ لأنّ القرآن طيّب وليس إلّا أنفاس التّالي والقارئ وقت قراءته، (وطعمها مرّ) لأنّ النّفاق كفر الباطن، والحلاوة إنّما هي للإيمان فشبّهه بالرّيحانة لكونه لم ينتفع ببركة القرآن ولم يفز بحلاوة أجره، فلم يجاوز الطيب موضع الصّوت وهو الحلق ولا اتّصل بالقلب، (ومثل المنافق الّذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة)، وهي

سعيد بن العاص ثم أسلم وهاجر إلى الحبشة. وكان أبو موسى هو الّذي فقّه أهل البصرة وأقرأهم. وقال الشعبي: انتهى العلم إلى ستّة، فذكره فيهم، قال البغويّ: بلغني أنّ أبا موسى مات سنة اثنتين. **(ابن حجر**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت: 852هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج4، ص181–183، ح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ، عدد الأجزاء: 8).

[1] **البخاري**، **صحيح البخاري**، كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام، حديث رقم: 5427، ج 7، ص 77.

[2] ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج9، ص66–67، دار المعرفة، بيروت، 1379م، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: 13.

معروف تسمّى في بعض البلاد بطّيخ أبي جهل (ليس لها ريح وطعمها مرّ)؛ لأنّه غير قارئ في الحال"[1].

الحديث الرّابع: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لَا تَزَالُ الرِّيحُ تُمِيلُهُ، وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلَاءُ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأَرْزِ، لَا تَهْتَزُّ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ"[2].

يتضح من هذا الحديث: أن الرّسول- عليه السلام - مثل لنا حال المنافق لنأخذ العبرة وأن لا نقع بالنّفاق، وللوقاية من النّفاق وأهله فقال: مثل المنافق كشجرة الأرز وشجرة الأرز لا تتحرّك إلّا بعد الحصاد.

فالمؤمن يكون بلاؤه أكبر وأعظم من المنافق، أي المنافق يكون بلاؤه في الدّنيا أخفّ، والسّبب في ذلك لكي يكون عقابه في الآخرة أعظم وأشدّ من المؤمن، أمّا المؤمن فيكون بلاؤه في الدّنيا أكثر من المنافق.

وفي هذا المعنى يقول -ﷺ-: "إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ"[3].

---

[1] المناوي، فيض **القدير شرح الجامع الصغير**، ج5، ص531.

[2] مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ), **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**, كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، باب مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالزَّرْعِ وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَشَجَرِ الْأَرْزِ، حديث رقم: 2809، ج 4، ص 2163, ح: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, عدد الأجزاء: 5.

[3] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب أبواب الزهد، باب مَا جَاءَ فِي الصَّبْرِ عَلَى البَلَاءِ، حديث رقم: 2396، ج4، ص601، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

الحديث الخامس: عَنِ ابْنِ عُمَرَ[1] -ﷺ-، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ-، قَالَ: "مَثَلُ الْمُنَافِقِ، كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ[2] بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً"[3].

علّق صاحب تحفة الأحوذي على قوله عليه السّلام: "مَثَلُ الْمُنَافِقِ، كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً فيه إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْبَغِي أَنْ يَرَى نَفْسَهُ عَارِيَةً مَعْزُولَةً عَنِ اسْتِيفَاءِ اللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ مَعْرُضَةً لِلْحَوَادِثِ وَالْمُصِيبَاتِ مَخْلُوقَةً لِلْآخِرَةِ لِأَنَّهَا دَارُ خُلُودٍ"[4].

الحديث السّادس: عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ[5] -ﷺ-، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي دَارِهِ بِالْبَصْرَةِ، حِينَ انْصَرَفَ مِنَ الظُّهْرِ، وَدَارُهُ بِجَنْبِ الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ، قَالَ: أَصَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ؟ فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّمَا انْصَرَفْنَا السَّاعَةَ مِنَ الظُّهْرِ، قَالَ: فَصَلُّوا الْعَصْرَ، فَقُمْنَا، فَصَلَّيْنَا، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -ﷺ-، يَقُولُ: "تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ، قَامَ فَنَقَرَهَا أَرْبَعًا، لَا يَذْكُرُ اللهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا"[6].

شبّه لنا الرّسول-ﷺ- في هذا الحديث صلاة المنافق حين قال تلك صلاة المنافق، وصلاة المنافق تكون عند غروب الشّمس، وشبّه صلاته أيضًا بنقر الدّيك وبالّذي لا يذكر الله إلّا قليلا، والفائدة من

---

[1] عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن المكي أسلم قديما وهو صغير وهاجر مع أبيه واستصغر في أحد ثم شهد الخندق وبيعة الرضوان والمشاهد بعدها روى عن النبي -ﷺ- وعن أبيه وعمه زيد وأخته حفصة وأبي بكر وعثمان وعلي وسعيد وبلال وغيرهم، (**ابن حجر**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت: 852هـ)، **تهذيب التهذيب**، ج5، ص328، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ).

[2] الْعَائِرَةُ الْمُتَرَدِّدَةُ الْحَائِرَةُ لَا تَدْرِي لِأَيِّهِمَا تَتْبَعُ وَمَعْنَى تُعِيرُ أَيْ تُرَدَّدُ وَتَذْهَبُ، (النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج17، ص 128، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2، 1392، عدد الأجزاء: 18 (في 9 مجلدات).

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب التوبة، باب صفات المنافقين وأحكامهم، حديث رقم: 2784، ج4، ص 2146.

[4] المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، ج 8، ص134، دار الكتب العلمية – بيروت، د.ط، د.ت.

[5] هو العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي أبو شبل المدني مولى الحرقه من جهينه روى عن أبيه وابن عمر وأنس وغيرهم، وقال أبو حاتم صالح روى عنه الثقات ولكنه أنكر من حديثه أشياء وهو عندي أشبه من العلاء بن المسيب وقال النسائي ليس به بأس، وذكره بن حبان في الثقات،(**ابن حجر**، تهذيب التهذيب، ج8، ص187).

[6] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب اسْتِحْبَابِ التَّبْكِيرِ بِالْعَصْرِ، حديث رقم: 622، ج 1، ص 434.

مثل هذه التّشبيهات التّحذير من أعمال أهل النّفاق، وأن يكون الذّكر الظّاهر موافقا للباطن حتّى لا تكون أعمالنا شكليّة خالية من مضمونها.

يحذّرنا-ﷺ- من أن تكون صلاتنا مثل صلاة المنافق، الّذي يقوم بتأخير صلاته إلى ما قبل الأذان بلحظات دون عذر شرعيّ للتّأخير، وهذا الحديث خصّ صلاة العصر، وكما نعلم أنّ الشّمس تشرق من بين قرني الشّيطان وتغيب من بين قرني الشّيطان، ودلّ على ذلك حديث الرّسول -ﷺ-في سنن ابن ماجة.

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ[1]، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-؛ فَقُلْتُ: هَلْ مِنْ سَاعَةٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أُخْرَى؟ قَالَ: "نَعَمْ، جَوْفُ اللَّيْلِ الْأَوْسَطُ، فَصَلِّ مَا بَدَا لَكَ حَتَّى يَطْلُعَ الصُّبْحُ، ثُمَّ انهه حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَمَا دَامَتْ كَأَنَّهَا حجفة[2] حَتَّى تنتشر، ثُمَّ صَلِّ مَا بَدَا لَكَ حَتَّى يَقُومَ الْعَمُودُ عَلَى ظِلِّهِ، ثُمَّ انهه حَتَّى تزول الشَّمْسُ، فَإِنَّ جَهَنَّمَ تُسْجَرُ نِصْفَ النَّهَارِ، ثُمَّ صَلِّ مَا بَدَا لَكَ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ، ثُمَّ انهه حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ وَتَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ"[3].

فشبّه الرّسول -ﷺ- صلاته الّتي يكون فيها سريعاً ولم يطمأنّ قلبه بها ولا يخشع بالنّقر، والنّقر من خصائص الدّيك، فعندما ينقر يكون سريعا في حركاته، فشبّه صلاته بالدّيك الّذي ينقر، والنّقر يكون سريعا ومن هذه السّرعة لا يذكر الله إلّا قليلا.

---

[1] عمرو بن عبسة بن خالد بن عامر بن غاضرة بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم، قال أحمد: وذكر بقية أنه نزلها أربعمائة من الصحابة منهم عمرو بن عبسة أبو نجيح، (ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج4، ص545).

[2] (كَأَنَّهَا حَجَفَةٌ) بِتَقْدِيمِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ عَلَى الْجِيمِ وَهُمَا مَفْتُوحَتَانِ التُّرْسِ فِي عَدَمِ الْحَرَارَةِ وَإِمْكَانِ النَّظَرِ وَعَدَمِ انْتِشَارِ النُّورِ.(السندي, محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين, **اشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه**, ج1, ص377, الناشر: دار الجيل – بيروت، د.ط).

[3] **ابن ماجه**, أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ), **سنن ابن ماجه**, كتاب أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب مَا جَاءَ فِي السَّاعَاتِ الَّتِي تُكْرَهُ فِيهَا الصَّلَاةُ، حديث رقم: 1251، ج2، ص302، ح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله, الناشر: دار الرسالة العالمية, ط1، 1430 هـ – 2009 م, عدد الأجزاء: 5, وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

الحديث السّابع: عن عبدِ الله بن بُرَيدة–ﷺ–[1] عن أبيه–ﷺ–[2]، قال: قال رسولُ الله –ﷺ–: "لا تقولُوا للمنافقِ: سيِّدٌ، فإنَه إن يَكُ سَيِّداً فقد أسخطتُم رَبَّكم عزّ وجلّ"[3].

يُستنبط من الحديث المتقدّم الفوائد التّالية:

معنى قوله "(تلك صلاة المنافق) قال ابن الْمَلَكِ إِشَارَةٌ إِلَى مَذْكُورٍ حُكْمًا أَيْ صَلَاةِ الْعَصْرِ الَّتِي أُخِّرَتْ إِلَى الِاصْفِرَارِ، وَقَالَ الطِّيبِيُّ إِشَارَةٌ إِلَى مَا فِي الذِّهْنِ مِنَ الصَّلَاةِ الْمَخْصُوصَةِ وَالْخَبَرُ بَيَانٌ لِمَا فِي الذِّهْنِ مِنَ الصَّلَاةِ الْمَخْصُوصَةِ"[4].

كما بيّن الرّسول - عليه السلام - مشروعيّة قول سيّد للمؤمن الصّادق، الّذي يسود قومه ويوصلهم إلى برّ الأمان ويحترمهم ويدلّهم على الخير، وبيّن لنا الرّسول أنّه لا يجوز تسويد المنافق على القوم المؤمنين.

---

[1] عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو سهل المروزي قاضي مرو أخو سليمان وكانا توأمين روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن عمرو وابن مسعود وغيرهم، وقال ابن معين والعجلي وأبو حاتم ,وقال أحمد بن سيار المروزي مات بقرية من قرى مرو وكان بينه وبين موت أخيه سليمان عشر سنين وتوفي عبد الله في ولاية أسد بن عبد الله على القضاء وقال ابن حبان ولد عبد الله سنة (115) وهو وأخوه سليمان توأم، (ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج5، ص157–158).

[2] بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي، قال ابن السّكن: أسلم حين مرّ به النبيّ –ﷺ– مهاجرا بالغميم، وأقام في موضعه حتى مضت بدر وأحد، ، وقال أبو عليّ الطّوسيّ أحمد بن عثمان صاحب ابن المبارك: وكان غزا خراسان في زمن عثمان ثم تحوّل إلى مرو فسكنها إلى أن مات في خلافة يزيد بن معاوية، قال ابن سعد: مات سنة ثلاث وستين، (ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت: 852هـ)، **الاصابة في تميز الصحابة**، ج1، ص418، ح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 – 1415 هـ، عدد الأجزاء: 8).

[3] ابو داوود، **سنن أبي داود**، كتاب: أول كتاب الأدب، باب لا يقول المملوك: ربي وربتي، حديث رقم: 4977، ج7، ص332، وأحمد ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند الأنصار، حديث رقم: 22939، ج 38، ص22، ح: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ، 2001 م، **وقال المحقق شعيب الأرناؤوط:** رجاله ثقات رجال الشيخين، وقتادة، وهو ابن دعامة الدوسي، لا يعرف له سماع من عبد الله بن بريدة، نص على ذلك البخاري في "تاريخه الكبير" 4/ 12، وقال الترمذي في "سنن ابن ماجه" بإثر الحديث رقم (1003)، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: الحديث صحيح, (الألباني, أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري ت: 1420هـ, **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**, ج1, ص714, الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض, ط:1, عدد الأجزاء: 6.

[4] المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، ج1، ص423.

براءة الله –عزّ وجلّ – والنّبيّ –ﷺ– من المنافقين وأهل النّفاق وعدم موالاتهم، وهكذا يجب على أمّته من بعده عدم موالاة المنافقين امتثالا بأمره صلّى الله عليه وسلّم.

كما بيّن لنا –ﷺ– حرمة قول السّيد للمنافق؛ لأنّه منهيّ عنه والأصل في النّهي التّحريم، ويدلّ على ذلك قوله في الحديث فقد أسخطتم ربّكم عزّ وجلّ، والله–سبحانه وتعالى– يغضب ويسخط عند احترام المنافقين، والرّضا بتسويد من علم نفاقه.

المطلب الثّاني: الإيمان وقاية من الشّرك:

الشّرك لغة: الشِّينُ وَالرَّاءُ وَالْكَافُ أَصْلَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةٍ وَخِلَافِ انْفِرَادٍ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى امْتِدَادٍ وَاسْتِقَامَةٍ.

فَالأوّل الشِّرْكَةُ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ بَيْنَ اثْنَيْنِ لَا يَنْفَرِدُ بِهِ أَحَدُهُمَا. وَيُقَالُ: شَارَكْتُ فُلَانًا فِي الشَّيْءِ، إِذَا صِرْتَ شَرِيكَهُ. وَأَشْرَكْتُ فُلَانًا، إِذَا جَعَلْتَهُ شَرِيكًا لَكَ[1].

الشَريكُ يجمع على شُرَكاءَ وأشراك، مثل شريف وشرفاء وأشراف. والمرأة شريكة، والنّساء شرائك. وشارَكتُ فلاناً: صرتُ شَريكَهُ. واشْتَرَكْنا وتَشارَكْنا في كذا. وشَرِكْتُهُ في البيع والميراثِ أَشْرَكُهُ شِرْكَةً، والاسم الشِّرْكُ[2].

الشّرك اصطلاحاً: هو أن يجعل الإنسان ندا من دون الله أيا كان من حجر أو شجر أو بشر حياً أو مقبوراً يتألهه بأي نوع من أنواع العبادة، من حب وتعظيم ودعاء أو رجاء أو خوف أو إنابة أو خشية أو ذبح أو نذر أو استغاثة أو غير ذلك، وكذلك الاحتكام إلى غير حكم الله رغبة أو قبولاً"[3].

الشّرك بالله من أعظم الكبائر، حذّرنا الله–سبحانه وتعالى– في كثير من الآيات من الوقوع بالشّرك فقال جلّ علاه في كتابه العزيز: ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ**

---

[1] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج3، ص265.

[2] الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج4، ص1593.

[3] الدوسري، عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله (ت: 1399هـ)، **الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة**، ج1، ص41–42، الناشر: مكتبة دار الأرقم، الكويت، ط1، 1402 هـ، 1982 م، عدد الأجزاء: 1.

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]، فالله–سبحانه وتعالى– حرّم على المشرك الجنّة وجعل مثواه النّار، أعاذنا الله وإيّاكم من النّار، والله–سبحانه وتعالى– لا يقبل المغفرة من المشرك؛ لأنّ صاحبه مفتر على الله أعظم افتراء، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من أهل الذّنوب والآثام، يقول الحقّ سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا، أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾**[2]، ويقول تعالى في السّورة نفسها: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾**[3]، وقال تعالى: ﴿ **حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾**[4]، وقال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾**[5].

هذه الآيات الكريمة تبيّن لنا أنّه يجب على الإنسان المسلم أن يبتعد عن الشّرك وأهله، ويوجد فيها منهجٌ تربويٌّ للوقاية من الشّرك، فيجب على المسلم أن يبتعد كلّ البعد عن الشّرك وأهله، وأن يكون عونًا لأخيه المسلم للوقاية من الشّرك.

"فإن كان تشبيها مركّبا فكأنّه قال: من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكا ليس بعده نهاية، بأن صوّر حاله بصورة حال من خرّ من السّماء فاختطفته الطّير، فتفرّق مزعا في حواصلها، أو عصفت به الرّيح حتّى هوت به في بعض المطاوح البعيدة.

وإن كان مفرّقا فقد شبّه الإيمان في علوّه بالسّماء، والّذي ترك الإيمان وأشرك بالله بالسّاقط من السّماء، والأهواء الّتي تتوزّع أفكاره بالطّير المختطفة، والشّيطان الّذي يطوّح به في وادي الضّلالة بالرّيح الّتي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة"[6].

---

[1] سورة المائدة الآية:17.

[2] سورة المائدة الآية: 48–49.

[3] سورة المائدة الآية: 116.

[4] سورة الحج الآية: 31.

[5] سورة لقمان الآية: 13.

[6] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج3، ص155، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407 هـ، عدد الأجزاء: 4.

والّذي يهمّني في موضوع هذا البحث الأحاديث النّبويّة الّتي تتحدّث عن ظاهرة الشّرك ومنها:

الحديث الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –ﷺ–، عَنِ –ﷺ– قَالَ: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: "الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ"[1].

يحذّر الحبيب المصطفى –ﷺ– في هذا الحديث أمّته من الوقوع في الموبقات، والمقصود بها المهلكات، وبدأ في الشّرك بالله، والسّبب في ذلك عظم ذلك الأمر، ولكي لا يقع المؤمن في هذه المَهلكة.

ويحذّرنا –ﷺ– من السّحر وهو: عزائم ورقى وعُقَد تؤثّر في الأبدان، والقلوب، فيمرض، ويقتل، ويفرّق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزّوجين عن صاحبه[2].

"ومعنى (قوله: اجتنبوا السّبع الموبقات) أي: المهلكات. ووابقه: أهلكه.

وسمّيت هذه الكبائر موبقات؛ لأنّها تهلك فاعلها في الدّنيا بما يترتّب عليها من العقوبات، وفي الآخرة من العذاب. ولا شكّ في أنّ الكبائر أكثر من هذه السّبع؛ بدليل الأحاديث المذكورة في هذا الباب وفي غيره؛ ولذلك قال ابن عبّاس –ﷺ– حين سئل عن الكبائر، فقال: هي إلى السّبعين أقرب منها إلى السّبع، وفي رواية عنه: هي إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع.

وعلى هذا: فاقتصاره –ﷺ– على هذه السّبع في هذا الحديث يحتمل: أن تكون لأنّها هي الّتي أعلم بها في ذلك الوقت بالوحي، ثمّ بعد ذلك أعلم بغيرها. ويحتمل أن يكون ذلك؛ لأنّ تلك السّبع هي الّتي

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الوصايا: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا، إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا}، حديث رقم: 2766، ج4، ص10، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرِهَا، حديث رقم: 89، ج1، ص91.

[2] سليمان عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد (ت: 1233هـ)، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**، ج1، ص325، ح: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط1، 1423هـ/2002م.

دعت الحاجة إليها في ذلك الوقت، أو الّتي سئل عنها في ذلك الوقت؛ وكذلك القول في كلّ حديث خصّ عددا من الكبائر "[1].

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ–ﷺ–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –ﷺ– :" قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ "[2].

يستنبط من هذا الحديث معنى الحديث القدسيّ هو ما رواه النّبيّ - عليه السلام - عن الله عزّ وجلّ، ومعناه غنيّ عن المشاركة وغيرها، فمن عمل شيئا لي ولغيري لم أقبله بل أتركه لذلك الغير، والمراد أنّ عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ويأثم فيه.

---

[1] القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم (578، 656 هـ)، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، ج1، ص282–283، ح: محيي الدين ديب ميستو، أحمد محمد السيد، يوسف علي بديوي، محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق، بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت)، ط1، 1417 هـ – 1996 م، عدد الأجزاء: 7.

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الزهد والرقائق، بَابُ مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ، حديث رقم: 2985، ج4، ص 2289. ومعنى قوله: (تركته وشركه) معناه أن من عمل شيئًا لي ولغيري لم أقبله، بل أتركه لذلك الغير، وصورته أن يعمل عملًا يختص لله فيرائي به غيره، فقد قصد بذلك العمل ذلك الغير وأشركه مع الله في ذلك القصد. وحيث إن ذلك القصد ليس لطلب التقرب، ولا لطلب الأجر، ولا لكونه ربًّا وإلها، وإنما المقصود إثبات صلاحه وتقواه في نظره فقد جعل هذا القصد شركًا أصغر خفيًّا دون الشرك الحقيقي المخرج عن الملة، وأقل ما فيه أن عمله باطل لا أجر عليه، بل يأثم به أشد الإثم.(مسلم، أبو الحسين بن الحجاج بن القشيري النيسابوري رحمه الله (206 – 261 هـ)، **منة المنعم في شرح صحيح مسلم**، ج4، ص402–403، الشارح: فضيلة الشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري حفظه الله، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1، 1420 هـ – 1999 م، عدد الأجزاء: 4).

الحديث الثالث: عَنْ أَبِي سُفْيَانَ[1] -رضي الله عنه-، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرًا[2] -رضي الله عنه-، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: "إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ"[3].

يؤخذ من الحديث أن الصلاة وقاية من الشرك, والرّسول -صلى الله عليه وسلم- قرن في الحديث الخامس الشّرك والكفر بترك الصّلاة، فهذا يدلّ على عظم المحافظة على الصّلاة، والصّلاة هي عمود الدّين اذا صلحت صلح سائر العمل وإذا فسدت فسدت باقي الأعمال، ولا ننسى مقولة العلماء يكفي تارك الصّلاة اختلاف العلماء فيه هل هو مؤمن أم كافر.

ومعنى "بينه وبين الشّرك ترك الصّلاة" "أنّ الّذي يَمْنَع من كفره كونه لم يترك الصّلاة، فإذا تركها لم يبق بينه وبين الشّرك حائل، بل دخل فيه، ثمّ إنّ الشّرك والكفر قد يطلقان بمعنى واحدٍ، وهو الكفر بالله تعالى، وقد يُفرَّق بينهما، فيُخَصّ الشّرك بعَبَدَة الأوثان وغيرها من المخلوقات مع اعترافهم بالله تعالى، ككفّار قريش، فيكون الكفر أعمّ من الشّرك.

وقال الشّيخ ابن الصّلاح رحمه الله تعالى: الفرق بين الشّرك والكفر فرق ما بين الأخصّ والأعمّ، فكلّ شرك كفر، وليس كلُّ كفر شركًا من حيث الحقيقة، والصّحيح وهو مذهب الأكثرين أنّ ترك الصّلاة لا يوجب حقيقة ذلك، ومنها أنّ المراد بين الرّجل وبين مشابهة أهل الشّرك ترك الصّلاة، وذلك أنّ ترك الصّلاة شأن أهل الكفر، وهو أخصّ معاصيهم الّتي وقع التّمايز بينهم وبين المسلمين"[4].

---

[1] طلحة بن نفع القرشي مولاهم أبو سفيان الواسطي ويقال المكي الإسكاف روى عن جابر بن عبد الله وأبي أيوب الأنصاري وابن عمر وابن عباس وغيرهم، (ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج5، ص27).

[2] جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم الأنصاري الخزرجي السلمي المدني الفقيه, (الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ)، ج17، ص155، الناشر: دار الحديث- القاهرة، ط: 1427هـ-2006م, عدد الأجزاء: 18)، جابر ابن عبد الله ابن عمرو ابن حرام بمهملة وراء الأنصاري ثم السلمي بفتحتين صحابي ابن صحابي غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين. (ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت: 852هـ), **تقريب التهذيب**، ج1، ص136, ح: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا, ط1، 1406 - 1986، عدد الأجزاء:1).

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ إِطْلَاقِ اسْمِ الْكُفْرِ عَلَى مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ، حديث رقم:82، ج1، ص88.

[4] الولوي، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي، **البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**، ج2، ص622-623، الناشر: دار ابن الجوزي، ط1، (1426-1436 هـ)، عدد الأجزاء: 1.

الحديث الرابع: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –ﷺ–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ– : " مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: وَاللَّاتِ وَالعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أُقَامِرْكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ "[1].

يستفاد من الحديث: التّحذير من الحلف بغير الله والحلف بغير الله نوع من أنواع الشّرك، ففي الحديث السّادس جاء النّهي عن الحلف باللّات والعزّى، وقال فعليه أن يقول لا إله إلّا الله إذا حلف بهذا الحلف.

ومعنى قوله:" (من حلف)، إلى آخره، قال: اليمين إنّما يكون بالمعبود الّذي يعظم فإذا حلف بها فقد ضاهى الكفّار في ذلك فأمر أن يتداركه بكلمة التّوحيد، وأمّا قوله: (فليتصدّق) فمعناه يتصدّق بالمال الّذي يريد أن يقامر عليه، وقيل: يتصدّق بصدقة من ماله كفّارة لما جرى على لسانه من هذا القول. قوله: (فقال في حلفه)، أي: في يمينه، والحلف بفتح الحاء وكسر اللام وإسكانها أيضًا والحلف بكسر الحاء وإسكان اللّام العهد. قوله: (فليقل لا إله إلّا الله) إنّما أمره بذلك لأنّه تعاطى تعظيم الأصنام"[2].

وقال النّوويّ[3]: "قال أصحابنا إذا حلف باللّات أو غيرها من الأصنام أو قال: إن فعلت كذا فأنا بعد يهوديّ أو نصرانيّ أو بريء من الإسلام أو من سيّدنا رسول الله –ﷺ– ونحو ذلك، لم ينعقد يمينه بل عليه أن يستغفر الله تعالى ويقول: لا إله إلّا الله ولا كفّارة عليه سواء فعله أم لا. هذا مذهب الشّافعيّ ومالك وجماهير العلماء، وقال أبو حنيفة: تجب الكفّارة في كلّ ذلك إلّا في قوله: أنا مبتدع أو بريء من رسول الله –ﷺ– أو اليهوديّة"[4].

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، بَابُ {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالعُزَّى}، حديث رقم: 4860، ج6، ص141.

[2] العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج19، ص201.

[3] النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج11، ص107.

[4] العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج19، ص201.

5- عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ[1]-رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: " إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ؟ قَالَ: " الرِّيَاءُ " إِنَّ اللهَ يَقُولُ: " يَوْمَ تُجَازَى الْعِبَادُ بِأَعْمَالِهِمْ اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ بِأَعْمَالِكُمْ فِي الدُّنْيَا، فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً "[2].

يبيّن لنا الرّسول -ﷺ- في الحديث أنّ الشّرك ينقسم إلى قسمن شرك أكبر وشرك أصغر ويحذّرنا -ﷺ- من الوقوع فيهما، ووصف الرّياء بأنّه شرك أصغر، والشّرك الأصغر في هذه الأيّام ما أكثره وانتشر بشكل واسع، مثل الرّياء في الصّلاة والرّياء في الزّكاة والرّياء في الحجّ والرّياء في الصّيام وغيرها من العبادات، كما الحلف بغير الله نوع من الرّياء والشّرك والرّياء يدخل في الشّرك الأصغر.

ويبيّن لنا -ﷺ- أنّ شرك الرّياء هو أشدّ ما يُخاف على هذه الأمّة، وأنّه يجب الحذر من الوقوع فى الرّياء وأن يحاربه الإنسان فى نفسه[3].

---

[1] محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأوسي الأنصاري الأشهلي أبو نعيم المدني وأمه أم منظور بنت محمد بن مسلمة روى عن النبي -ﷺ- أحاديث ولم تصح له رؤية ولا سماع منه وعن عمرو وغيرهم، وتوفي بالمدينة سنة ست وتسعين وكان ثقة قليل الحديث قال الواقدي مات وهو بن تسع وتسعين سنة، ذكره بن حبان في الصحابة وقال الترمذي رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام صغير. (ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج10، ص65-66).

[2] أخرجه **أحمد في مسنده**، أبو عبد الله ابن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحاديث رجال من أصحاب الرسول -ﷺ-، حديث رقم: 23636، ج39، ص43-44، وقال المحقق: إسناده حسن.

[3] الحمد، عبد القادر شيبة، **فقه الإسلام «شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام»**، ج10، ص234، الناشر: مطابع الرشيد، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1402 هـ، 1982 م، عدد الأجزاء: 10.

المطلب الثّالث: الإيمان وقاية من الجبن والخوف:

تعريف الجبن لغة: الجَبانُ مِنَ الرِّجالِ: الَّذِي يَهاب التقدُّمَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لَيْلًا كَانَ أَو نَهَارًا؛ وَتَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ ذِكر الجُبْن والجَبان، وَهُوَ ضِدُّ الشَّجاعة والشُّجاع، والأُنثى جَبان مِثْلُ حَصان ورَزَانٍ وجَبانةٌ، ونِساء جَباناتٌ[1].

اصطلاحا: الجبن: هي هيئة حاصلة للقوة الغضبية، بها يجحم عن مباشرة ما ينبغي وما لا ينبغي[2].

تعريف الخوف لغة: الخَوْفُ: خافَه يَخَافُه خَوْفاً وخِيفَةً ومَخَافةً، الفَزَعُ، خافَ يَخافُ خَوْفاً وخَيْفاً ومَخافةً وخِيفةً، بالكسر، وأَصْلُها خِوْفَةٌ، وجَمْعُها خِيَفٌ: فَزِعَ[3].

اصطلاحا: الخوف: توقّع حلول مكروه، أو فوات محبوب[4]، الخَوْف: توقّع مكروه عن أمارة مظنونة، أو معلومة، كما أنّ الرّجاء والطّمع توقّع محبوب عن أمارة مظنونة، أو معلومة، ويضادّ الخوف الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدّنيويّة والآخرويّة[5].

لم يترك الإسلام صغيرة ولا كبيرة إلّا تحدّث عنها فحذّرنا أيضًا من الجبن والخوف فقال الحقّ سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ** ﴾[6]، فالمجتمع الّذي يكون الأمن والأمان متحقّقًا فيه يكون مجتمعًا متميّزًا، وأكثر ما يخاف الإنسان عليه في هذه الدّنيا رزقه وحياته، والخوف من الجهاد والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، ومن كلمة الحقّ أمام سلطان جائر، وهذا أخوف ما يكون عليه ضعيف الإيمان.

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، ج13، ص84، والقزويني، **معجم مقاييس اللغة**، ج1، ص513.

[2] الجرجاني، **التعريفات**،علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: 816هـ)، ج1، ص73، ح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1 1403هـ –1983م، عدد الأجزاء: 1.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص99، الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت: 817هـ)، **القاموس المحيط**، ج1، ص809, ح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي, الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان, ط8، 1426 هـ – 2005 م, عدد الأجزاء: 1.

[4] الجرجاني، **التعريفات**، ج1، ص101.

[5] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، ج1، ص303، ح: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط1، 1412هـ.

[6] سورة البقرة الآية 155.

والإسلام بيّن لنا أنّ كلّ نفسٍ في هذه الحياة الدّنيا لا تموت حتّى تستكمل رزقها ويأتي أجلها، قال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا** ﴾[1]، فهذه الآية كفيلة لتريح النّفس المؤمنة المطمئنّة لكي لا تخاف؛ لأنّ أجلها مقدّر من عند عليم حكيم.

وحذّرنا من الجبن وما يصيب الإنسان من الهلع من أجل الحصول على الرّزق، ويحسب أنّه هو الّذي يرزق نفسه بنفسه، ونسي أنّ هناك ربّاً رزّاقاً هو الّذي يرزق من يشاء وكيف يشاء، يقول الحقّ جلّ وعلا في محكم تنزيله: ﴿ **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ** ﴾ [2]. وجاء في الحديث الشّريف: عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ-ﷺ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: "لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا[3]".[4]، فهذا الحديث يبيّن لنا أنّه يجب على كلّ إنسان ألّا يتوكّل إلّا على الله، وأن يكون على يقين بأنّ رزقه مقسوم من عند الله وهو مقدّر له، ولكن يجب عليه الأخذ بالأسباب.

ومن الأحاديث النّبويّة الّتي تتحدّث عن ظاهرتي الوقاية من الجبن والخوف ومن هذه الأحاديث:

الحديث الأول: عن جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ[5]-ﷺ-: أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَهُ[6] مِنْ حُنَيْنٍ[7]، فَعَلِقَهُ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ[8]، فَخَطِفَتْ رِدَاؤُهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ –

---

[1] سورة آل عمران الآية 145.

[2] سورة الذاريات الآية 22.

[3] (تغدو خماصا) أي ضامرة البطون من الجوع جمع خميص أي جائع, (وتروح) أي ترجع آخر النهار, (بطانا) أي ممتلئة البطون جمع بطين أي شبعان أي تغدو بكرة وهي جياع وتروح عشاء وهي ممتلئة الأجواف، (المناوي، **فيض القدير**، ج5، ص311).

[4] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب: أبواب الزهد، باب في توكل على الله، حديث رقم: 2344، ج4، ص151، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَأَبُو تَمِيمٍ الجَيْشَانِيُّ اسْمُهُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ مَالِكٍ.

[5] جبير بن مطعم ابن عدي ابن نوفل ابن عبد مناف القرشي النوفلي صحابي عارف بالأنساب مات سنة ثمان أو تسع وخمسين. (ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ج1، ص138).

[6] (مقفله) أي: زمان قفوله، أي: رجوعه، (العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج14، 118ص).

[7] حُنَيْنٌ: هو قريب من مكة، وقيل: هو واد قبل الطائف، وقيل: واد بجنب ذي المجاز، وقال الواقدي: بينه وبين مكة ثلاث ليال، وقيل: بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا، وهو يذكر ويؤنث، فإن قصدت به البلد ذكّرته وصرفته, (الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص313).

[8] (إلى سمرة) بفتح السين المهملة وضم الميم وهي شجرة من شجر البادية ذات شوك، (الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص313).

ﷺ–، فَقَالَ: "أَعْطُونِي رِدَائِي، لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ العِضَاهِ نَعَمًا[1] لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لاَ تَجِدُونِي بَخِيلًا، وَلاَ كَذُوبًا، وَلاَ جَبَانًا"[2].

يتضّح لنا في حديث النّبيّ –ﷺ– المتقدّم أنّه لم يكن كاذبًا ولا بخيلًا ولا جبانًا، وذكر ذلك لكي نتأسّى به في أن نبتعد عن هذه الصّفات.

وفي الحديث أيضًا: أنّ البخل والجبن والكذب من الخلال المذمومة الّتي لا تصلح أن تكون في رؤساء النّاس، وأنّ من كانت فيه خلّة منها لم يتّخذه المسلمون إمامًا ولا خليفة، وكذلك من كان كذوبًا فلا يتّخذ إمامًا في دين الله؛ لأنّ الكذب فجور ويهدي إليه كما نطق الشّارع به، ولا يؤمن ضبط على وحي الله وسنّة رسوله الفجّار، وإنّما يؤمن عليه أهل العدل، والفرق بين الجبن والبخل: أن يَضنّ الإنسان بماله أن يبذله في المكارم، والجبن: ضدّ الشّجاعة، وإنّما يكون من ضعف القلب وخشية النّفس[3].

الحديث الثاني: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ –رضي الله عنه–: أَنَّ النَّبِيَّ –ﷺ– قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ[4]: "التَمِسْ غُلاَمًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ" فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي، وَأَنَا غُلاَمٌ رَاهَقْتُ الحُلُمَ[5]، فَكُنْتُ

---

[1] العِضَاهِ: كل شجر عظيم له شوك وواحدة العضاهة والعضهة و (النعم) واحدا الانعام وهي الأموال الراعية وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل. (الكرماني، شمس الدين، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت: 786هـ)، ج12، ص120، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط1: 1356هـ، 1937م، ط: 2: 1401هـ، 1981م، عدد الأجزاء: 25).

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، بَابُ الشَّجَاعَةِ فِي الحَرْبِ وَالجُبْنِ، حديث رقم: 2821، ج4، ص22.

[3] ابن الملقن،سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: 804هـ)، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، ج17، ص427،428. ح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، ط1، 1429 هـ، 2008 م، عدد الأجزاء: 36.

[4] زيد بْن سهل بْن الأسود بْن حرام ابن عمر بْن زيد مناة بْن عدي بْن عمرو بْن مالك بْن النجار، أَبُو طلحة الأنصاري الخزرجي النجاري عقبي، وأمه عبادة بنت مالك بْن عدي بْن زيد مناة بْن عدي، وهو مشهور بكنيته، وهو زوج أم سليم بنت ملحان أم أنس بْن مالك, (ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج2، ص361).

[5] رَاهَقْتُ الحُلُمَ: قاربت البلوغ. (الكرماني، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ج12، ص160.

أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ –ﷺ–، إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ:"اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ[1]، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ"[2].

يبيّن لنا خادم رسول الله –ﷺ– من خلال الحديث أنّه كان يسمعه يستعيذ كثيرًا من الهمّ والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وغلبة الدّين وقهر الرّجال، فهذا يرشدنا إلى كيفيّة الوقاية من خلال هذا الدّعاء الّذي كان يقوله النّبيّ –ﷺ– مرارًا وتكرارًا وكان يسمعه خادمه أنس ابن مالك –رضي الله عنه–.

الحديث الثالث: عن أبي هريرةَ–رضي الله عنه– قال: سمعتُ رسولَ الله –ﷺ– يقول: "شَرُّ ما في رجُلٍ شُحٌّ هالعٌ وجُبنٌ خالعٌ "[3].

من فوائد الحديث أن أكثر النّاس لا يفرّقون بين الهمّ والحزن، وهما على اختلافهما في الاسم متقاربان في المعنى، إلّا أنّ الحزن إنّما يكون على أمر قد وقع، والهمّ إنّما هو فيما يتوقّع ولما يكون بعد[4].

جاء في التنوير في شرح الجامع الصغير معنى: "(شرّ ما في رجل) نكره استحقارا له وحطّا لرتبته عن الرّجل أي شرّ صفة فيه. (شحّ هالع) أي جازع يعني شحّاً يحمله على الحرص على المال والجزع على ذهابه، وقيل: هو ألّا يشبع بل كلّما وجد شيئًا بلعه ولا قرار له ولا يتبيّن ما في جوفه، قيل: الشّحّ بخل مع حرص فهو أبلغ في المنع من البخل، فالبخل يستعمل في الضَّنَة بالمال والشُّحّ فيما يمنع النّفس من الاسترسال فيه من بذل مال أو معروف أو طاعة والهلع أفحش الجزع. (وجبن

---

[1] وضلع الدين: هو الذى لا يجد دينه من حيث يؤديه. (ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: 449هـ)، **شرح صحيح البخارى لابن بطال**، ج10، ص118، ح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض, ط2، 1423هـ – 2003م، عدد الأجزاء: 10).

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، بَابُ مَنْ غَزَا بِصَبِيٍّ لِلْخِدْمَةِ، حديث رقم: 2893،ج4، ص36.

[3] أبو داوود، **سنن أبي داوود**، كتاب: أول كتاب الجهاد، باب في الجرأة والجبن، حديث رقم: 2511، ج4، ص165، وقال المحقق شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح. وهذا إسناد حسن من أجل عبد الله بن الجراح وهو التميمي القُهُستاني، ولكنه متابع.

قوله: "شحٌّ هالعٌ" قال الخطابي: أصل الهَلَع: الجَزَع، والهالع هنا: ذو الهلع كقول النابغة: كِليني لهمٍّ يا أميمة ناصب، أي: ذو نصب، ويقال: إن الشح أشد من البخل، ومعناه البخل الذي يمنعه من إخراج الحق الواجب عليه، فإذا استُخرج منه هَلَعَ، وجَزِعَ منه. و"الجُبن الخالع": هو الشديد الذي يخلعُ فؤاده من شدة خوفه. (الخطابي, أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي (ت: 388هـ)، **معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود**، ج2, ص241، الناشر: المطبعة العلمية – حلب، ط1 1351 هـ – 1932 م).

[4] ابن الملقن, **لتوضيح لشرح الجامع الصحيح**، ج 17، ص601.

خالع) أي شديد كأنّه يخلع فؤاده من شدّة خوفه والإسناد في هالع وخالع إلى الشّحّ والجبن مع أنّهما للمتّصف بهما مجاز ومبالغة، كأنّهما قد صارا أصلين فيه بحيث يوصفان"[1].

يوضّح لنا الرّسول –ﷺ– أنّه يجب على كلّ إنسان مسلم أن يتقِ ويبتعد عن الشّحّ والبخل والجبن؛ لما فيهم من الاستحقار والدّناءة للنّفس المؤمنة وعدم الثّقة بالله سبحانه وتعالى، كما تبيّن لي من خلال قراءة هذا الحديث: أنّ هذا الإنسان يكون حريصا على ماله ويخاف على ذهاب هذا المال، ويكون هذا الشّخص جبانا أي يخاف من الموت.

الحديث الرابع: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ–رضي الله عنهما–، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ –ﷺ–، يَقُولُ: " كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ"[2].

يتبيّن لي من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ المتقدّم أنّ الله–سبحانه وتعالى– كتب لكلّ إنسان مسلم أو كافر مقداره من الرّزق والأجل قبل أن يخلق الخلائق بخمسين ألف سنة كما ورد في الحديث، وقبل أن يخلق السّماوات والأرض، وهذا يدلّ على شيء واحد أنّ لكلّ إنسان قدراً معلوماً ومقسوماً من الرّزق والأجل كي لا يخاف الانسان على ذلك، وهذا الشّيء لا يعلمه إلّا الله سبحانه وتعالى.

ومعنى قوله: (كتب الله مقادير الخلائق) أي: أثبت في اللّوح بإجراء القلم، أو أمر الملائكة بكتابة أقدار وأحكام تتعلّق بالخلائق، وقيل: قدرها وعيّنها تعيينًا لا يتأتّى خلافه، وهذه تأويل لكتابته، والظّاهر إثبات النّقوش والحروف في لوح أو غيره"[3].

---

[1] الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: 1182هـ)، **التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ**، ج6، ص506، ح: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، ط1، 1432 هـ، 2011 م، عدد الأجزاء: 11.

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب القدر، بَابُ حِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، حديث رقم: 2653، ج:4، ص2044.

[3] الدِّهلوي، سعد الله، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدِّهلوي الحنفي «المولود بدهلي في الهند سنة (958 هـ) ومات بها سنة (1052 هـ) رحمه الله تعالى»، **لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح**، ج1، ص341،342، ح: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، ط1، 1435 هـ، 2014 م، عدد الأجزاء: 10.

الحديث الخامس: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ[1] -رضي الله عنه-: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قَالَ: " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ"[2].

يظهر لنا الصّادق المصدوق في حديث عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود المتقدّم ما يدلّ على أنّ الله سبحانه قد كتب للإنسان قبل وجوده عمله ورزقه وأجله، ممّا يبعث الرّاحة والطّمأنينة في نفسه والرّضا بقضاء الله وقدره، ويبعد الخوف والقلق الّذي يساوره لا سيّما في أيّامنا هذه.

---

[1] عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود بْن غافل بْن حبيب بْن شمخ بْن فار بْن مخزوم بْن صاهلة بْن كاهل بْن الحارث بْن تميم، كَانَ إسلامه قديمًا أول الْإِسْلَام، حيث أسلم سَعِيد بْن زَيْد وزوجته فاطمة بْنت الخطاب، وذلك قبل إسلام عُمَر بْن الخطاب بزمان، وتوفي ابْنُ مَسْعُود بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين. (ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج3، ص381).

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، بَابُ ذِكْرِ المَلاَئِكَةِ، حديث رقم: 3208، ج4، ص111.

المبحث الثّاني: نماذج نبويّة للوقاية الأخلاقيّة في ضوء السّنّة النّبويّة:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: الوقاية من الحسد.

المطلب الثّاني: الوقاية من ضعف الهمّة.

المطلب الثّالث: الوقاية من الرّياء.

المبحث الثّاني: نماذج نبويّة للوقاية الأخلاقيّة في ضوء السّنّة النّبويّة:

الشّريعة الإسلاميّة شريعة كاملة وشاملة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، شريعة مباركة سماويّة لا تتبدّل ولا تتغيّر، مرنة تتّسع لكلّ صغيرة وكبيرة مهما تغيّرت الظّروف وتعدّدت الحالات، صالحة لكلّ زمان ومكان، كما أنّ العقيدة والعبادات والأخلاق اشتركت في مقاومة الانحراف والوقاية من الجريمة، وعمل التّشريع على حماية القيم الأخلاقيّة، فوجّه العقوبات لكلّ من يمسّ القيم الأخلاقيّة في المجتمعات الإسلاميّة، جاء الإسلام في بداية الدّعوة وبدأ بتهذيب الرّسول –ﷺ– بالقيم الأخلاقيّة، فقال الحقّ–سبحانه وتعالى– في محكم تنزيله: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[1]، فالرّسول –ﷺ– كان على أتمّ الخلق القويم والمثل الأعلى للقيم الأخلاقيّة، وكان يأمر بمكارم الأخلاق، لكي يتحلّى بها الصّحابة رضوان الله عليهم، ولكي يتّبعها المسلمون من بعدهم ويتّخذوها منهاجًا، كما بيّن –ﷺ– منزلة حسن الخلق فقال: "إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا"[2]، فحسن الخلق من أعلى الدّرجات الّتي يتحلّى بها الإنسان المؤمن.

وهنا لا بدّ لي أن أبيّن المنهج الوقائيّ النّبويّ في معالجة بعض الأخلاق السّيّئة الّتي تؤثّر على الفرد والمجتمع، من خلال المطالب التّالية:

المطلب الأوّل: الوقاية من الحسد:

تعريف الحسد لغةً: حسد: الْحَسَدُ: مَعْرُوفٌ، حَسَّدَه إذا تَمَنَّى أَن تَتَحَوَّلَ إليه نِعْمَتُهُ وَفَضِيلَتُهُ أَو يُسْلَبَهُمَا هُوَ[3].

الحسد شرعًا: تمنّي زوال نعمة المحسود إلى الحاسد[4].

الحسد من الأمور الّتي تجعل الإنسان يفرّ من الآخر إذا علم أنّه يوجد به هذه الخصلة، والحسد من الأمور العظيمة الّتي استعاذ بها الله –سبحانه وتعالى– فقال في كتابه العزيز: ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ،**

---

[1] سورة القلم الآية: 4.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، بَابُ حُسْنِ الخُلُقِ وَالسَّخَاءِ، وَمَا يُكْرَهُ مِنَ البُخْلِ، حديث رقم: 6035، ج8، ص13.

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، ج3، ص143.

[4] الجرجاني، **التعريفات**، ج1، ص87.

مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ[1]. جعل الله –سبحانه وتعالى– المحبّة بين المؤمنين أوثق أنواع المحبّة بالله، والمتحابّون فيه يستظلّون في عرشه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه، كما جاء في الحديث من السّبعة الّذين يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه[2]، ومنهم رجلان تحابّا بالله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه، ولا توجد مصلحة أخرى من أجل هذا الاجتماع، ولكنّ بعض القلوب المريضة الّتي مرضت بمرض الحسد والحقد فنشرت هذه الآفة في المجتمع، ومن الآفات النّفسيّة الّتي تصيب الإنسان صفة الحسد، والحسد من الصّفات المذمومة الّتي تعمل على تفكّك المجتمع وله آثار سلبيّة على الفرد والمجتمع.

والحسد من صفات اليهود كما جاء في القرآن الكريم، فحسدوا الرّسول –ﷺ– على ما آتاه الله من النّبوّة والحكمة والموعظة الحسنة، وعلى المنزلة الّتي كان فيها، مع أنّهم كانوا كفّارا به مع علمهم بأنّه الصّادق الأمين، وحسدوا أمّته على الهداية والإيمان، فقال الله –سبحانه وتعالى– في محكم تنزيله: "**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**"[3].

ومن الأحاديث النّبويّة الّتي تتحدّث عن ظاهرة الوقاية من الحسد ومنها:

الحديث الأوّل: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –ﷺ–، عَنِ النَّبِيِّ –ﷺ– قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا"[4].

يحذّرنا الرّسول –ﷺ– في هذا الحديث من الحسد لما له من عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع.

وينهانا النّبيّ –ﷺ– عن الظّنّ السّيّئ بالآخرين، ويأمرنا بالألفة والمحبّة بين المسلمين, هذا كله يقينا من الوقوع في الحسد.

وجاء في شرح هذا الحديث: "الأمر (بالصّحبة والألفة) والنّهي عن التّباغض والتّدابر، وما أمرهم النّبيّ –ﷺ– فعليهم العمل به وما نهاهم عنه فعليهم الانتهاء عنه، غير موسع عليهم مخالفة إلّا أن

---

[1] سورة الفلق، الآيات 1–5.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الحدود، بَابُ فَضْلِ مَنْ تَرَكَ الفَوَاحِشَ، حديث رقم: 6806، ج8، ص163.

[3] سورة البقرة الآية: 109.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، بَابُ مَا يُنْهَى عَنِ التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُرِ، حديث رقم: 6064، ج 8، ص19.

يخبرهم –عليه السّلام– أنّ مخرج أمره لهم ونهيه على وجه النّدب والإرشاد، وفيه: النّهي عن الحسد على النّعم، وقد نهى الله عباده المؤمنين عن أن يتمنّوا ما فضّل الله به بعضهم على بعض، وأمرهم أن يسألوه من فضله، وفيه: النّهي عن التّجسّس وهو البحث عن باطن أمور النّاس وأكثر ما يقال ذلك في السّرّ"[1].

الحديث الثّاني: عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ–ﷺ– قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ –ﷺ– : " لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا[2]"

يبيّن لنا الرّسول –ﷺ– أنّ الحسد لا يكون إلّا في أمرين: الأوّل: رجل آتاه الله المال فصرفه في وجوه الحقّ والخير، والثّاني: رجل آتاه الله الحكمة فعمل بها، والحكمة هنا فيها قولان أحدهما: القرآن الكريم والثّاني العلم، وهذا الحديث جاء تحت باب الاغتباط في طلب العلم، والاغتباط هو تمنّي الشّيء الّذي عند الإنسان الآخر دون زواله عنه وهذا شيء محمود.

الحديث الثّالث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ–ﷺ–: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –ﷺ– قَالَ: " لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ القُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ[3]".

في هذا الحديث يبيّن لنا الرّسول –ﷺ– أنّه لا حسد إلّا في خصلتين، الأولى: رجل تعلّم القرآن وكان يقرأه آناء اللّيل والنّهار، فسمعه شخص آخر فتمنّى أن يؤتى ما أوتي صاحبه الّذي سمع منه هذه القراءة، وهنا تمنّى أن يكون مثله أي اغتبط أن يكون مثله في قراءة القرآن ولم يقصد به الحسد.

جاء في عمدة القاري: "معنى الحسد هنا شدّة الحرص والرّغبة، كنّى بالحسد عنهما؛ لأنّهما سببه والدّاعي إليه، ولهذا سمّاه البخاريّ اغتباطا.

---

[1] ابن بطال، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، ج9، ص259،260.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، بَابُ الِاغْتِبَاطِ فِي العِلْمِ وَالحِكْمَةِ، حديث رقم 73، ج1، ص25.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، بَابُ اغْتِبَاطِ صَاحِبِ القُرْآنِ، حديث رقم: 5026، ج6، ص191.

الثّانية رجل آتاه الله المال الوفير وكان من الأغنياء وكان يصرف ماله في وجوه الخير، ومعنى سلّط على هلكته كما جاء في عمدة القاري: في هذه العبارة مبالغتان: إحداهما: التّسليط فإنّه يدلّ على الغلبة وقهر النّفس المجبولة على الشّحّ البالغ، والأخرى لفظ: على هلكته، فإنّه يدلّ على أنّه لا يبقي من المال شيئًا، ولمّا أوهم اللّفظان التّبذير، وهو صرف المال فيما لا ينبغي، ذكر قوله: (في الحقّ)، دفعا لذلك الوهم"[1].

والحسد على ثلاثة أضرب: محرّم ومباح ومحمود، فالمحرّم: تمنّي زوال النّعمة المحسود عليها عن صاحبها وانتقالها إلى الحاسد.

وأما القسمان الآخران فغبطة، وهو أن يتمنّى ما يراه من خير بأحد أن يكون له مثله، فإن كانت في أمور الدّنيا فمباح، وإن كانت من الطّاعات فمحمود. وقال ابن بطّال: "وفيه من الفقه أنّ الغنيّ إذا قام بشروط المال، وفعل ما يرضي ربّه تبارك وتعالى فهو أفضل من الفقير الّذي لا يقدر على مثل هذ"ا[2].

الحديث الرّابع: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: "إِنَّ أَبَاكُمَا[3] كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ[4]"[5].

---

[1] العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج2، ص57.

[2] ابن بطال، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**،ج1, ص158.

[3] (إن أباكما)، يعني إبراهيم عليه السلام. (السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين(ت: 911 هـ)، **التوشيح شرح الجامع الصحيح**، ج 5، ص2178،2177، ح: رضوان جامع رضوان، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط: 1، 1419 هـ - 1998 م، عدد الأجزاء: 9).

[4] قَوْلُهُ هَامَّةٍ بِالتَّشْدِيدِ وَاحِدَةُ الْهَوَامِّ ذَوَاتِ السَّمُومِ وَقِيلَ كُلُّ مَا لَهُ سُمٌّ يَقْتُلُ فَأَمَّا مَا لَا يَقْتُلُ سُمُّهُ فَيُقَالُ لَهُ السَّوَامُّ وَقِيلَ الْمُرَادُ كُلُّ نَسَمَةٍ تَهُمُّ بِسُوءٍ, قَوْلُهُ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ قَالَ الْخَطَّابِيُّ الْمُرَادُ بِهِ كُلُّ دَاءٍ وَآفَةٍ تُلِمُّ بِالْإِنْسَانِ مِنْ جُنُونٍ وَخَبَلٍ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ أَصْلُهُ مِنْ أَلْمَمْتُ إِلْمَامًا وَإِنَّمَا قَالَ لَامَّةٌ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهَا ذَاتُ لمَم وَقَالَ بن الْأَنْبَارِيِّ يَعْنِي أَنَّهَا تَأْتِي فِي وَقْتٍ بَعْدَ وَقْتٍ وَقَالَ لَامَّةٌ لِيُوَاخِيَ لَفْظَ هَامَّةٍ لِكَوْنِهِ أخف على اللِّسَان(انظر ابن حجر, فتح الباري شرح صحيح البخاري, ج6, ص410).

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب لا يذكر اسمه، حديث رقم: 3371، ج4، ص147.

يوضح لنا النّبيّ –ﷺ– من خلال ما جاء في الحديث كيف نقي ونحمي أطفالنا وأيّ شخص من الحسد، وكيف كان يرقي –ﷺ– أبناءه، وهذا يدلّ على أنّ الحسد كان موجودا في عهد النّبيّ –ﷺ– وفي أيّامنا هذه.

الحديث الخامس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ–رضي الله عنه–، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –ﷺ– قَالَ: "إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي المَالِ وَالخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ"[1].

يتبيّن لنا النّبيّ –ﷺ– في هذا الحديث أنّه إذا أراد أن ينظر المسلم إلى مسلم غيره فيما آتاه الله من المال والخلق الحسن، فلا ينظر إلى من هو أعلى منه لكي لا يرى نفسه كثير الخطايا، ولكن أرشدنا النّبيّ –ﷺ– إلى النّظر إلى من هو أسفل منه لكي يرى حاله أحسن منه ولا يحسده على هذا الحال.

ووقع عند الطّبريّ ما نصّه: "وهذا حديث جامع لمعاني الخير، وذلك أنّ العبد لا يكون بحال من عبادة ربّه مجتهدًا فيها؛ إلّا وجد من هو فوقه في ذلك، فمتى طلب نفسه باللّحاق بمن هو فوقه استقصر حاله الّتي هو عليها، فهو أبدًا في زيادة تقرّبه من ربّه، ولا يكون على حالةٍ خسيسةٍ من دنياه إلّا وجد من أهلها من هو أخسّ منه حالًا، فإذا تأمّل ذلك وتفكّره وتبيّن نعم الله عليه؛ علم أنّها وصلت إليه ولم تصل إلى كثير من خلقه، فضّله الله بها من غير أمر أوجب ذلك له على خالقه، ألزم نفسه من الشّكر عليها أنْ وفّق لها ما يعظم به اغتباطه في معاده"[2].

وفائدة النظر إلى من هو أسفل منه؛ ليسهل عليه نقصانه ويفرح بما أنعم الله عليه ويشكر عليه، وأمّا في الدّين وما يتعلّق بالآخرة فلينظر إلى من هو فوقه؛ لتزيد رغبته في اكتساب الفضائل[3].

ويستنتج من هذا الحديث أيضًا فوائد أخرى منها: "إرشاد المسلم إلى أفضل الوسائل الّتي تؤدّي به إلى السّعادة النّفسيّة، وتشعره بالرّضا بما قسم له، وهو أن ينظر في أمور الدّنيا إلى من هو أقلّ منه مستوى، فإنّه إذا فعل ذلك شعر بالارتياح النّفسيّ حتماً، وفاض قلبه بالشّكر والامتنان لله تعالى، فكان

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**, كتاب الرقائق، بّاب لِيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ، وَلاَ يَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ، حديث رقم: 6490، ج8، ص102.

[2] ابن بطال، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، ج10، ص199.

[3] انظر العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج23، ص79.

من الصّابرين الشّاكرين، وأنّ في العمل بهذا الحديث وقاية للإنسان من كثير من الأمراض النّفسيّة كالحسد والحقد والشّرّ، وغيرها"[1].

الحديث السّادس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: "العَيْنُ حَقٌّ" وَنَهَى عَنِ [2]الوَشْمِ[3].

في هذا الحديث يظهر لي أنّ العين حقّ وموجودة في كلّ وقت وكلّ حين، ويوجد بعض من النّاس ينكرون الإصابة بالعين والحسد كالمبتدعة وغيرهم، والنّبيّ -ﷺ- ذكر هذا الحديث ليحذّرنا من العين ويوجّهنا إلى كيفيّة الوقاية، وأنّ الاصابة بها ثابتة مؤثّرة في النّفوس بقدرة الله سبحانه وتعالى.

الحديث السّابع: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ-رضي الله عنهما-، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: "الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا"[4].

يؤكد لنا النبي -ﷺ- في هذا الحديث أنّ العين حقّ، ويبيّن لنا لو أنّ شيئاً يسبق القدر لسبقته العين لشدّة قوّتها وعظم ذلك الأمر، وإذا طلب من الّذي أصابته العين أنْ يغتسل عليه فعل ذلك، وجاء في فتح المنعم ما يلي: "(العين حقّ) أي الإصابة بالعين شيء ثابت موجود، وحسد ابن آدم، (ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين) هذا تأكيد وتنبيه على سرعة نفوذها وتأثيره في الشّيء.

(وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا) "استغسلتم" أي إذا طلب من العائن أن يغتسل، ليصيب المعيون من ماء غسله، رجاء الشّفاء، فلا يمتنع"[5].

---

[1] قاسم، حمزة محمد، **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**، ج5، ص298، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1410 هـ، 1990 م، د.ط, عدد الأجزاء: 5.

[2] الوشم: غَرزُ الإبرة في الجلد وتسويدُه بكحلٍ ونحوه, (البِرْماوي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (ت: 831 هـ)، **اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح**، ج14، ص345، ح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، ط1، 1433 هـ، 2012 م، عدد الأجزاء: 18 (17 جزءا ومجلد للفهارس).

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الطب، بَابٌ: العَيْنُ حَقٌّ، حديث رقم: 5740، ج7، ص132.

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب السلام، بَابُ الطِّبِّ وَالْمَرَضِ وَالرُّقَى، حديث رقم: 2188، ج4، ص 1719.

[5] لاشين، الأستاذ الدكتور موسى شاهين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، ج8، ص538، الناشر: دار الشروق، ط: 1 (لدار الشروق)، 1423 هـ - 2002 م، عدد الأجزاء: 10.

الحديث الثّامن: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ–ﷺ–، عَنْ رَسُولِ اللهِ –ﷺ– أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ، أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟" قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ –ﷺ–: "أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ[1]، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ"[2].

يظهر من هذا الحديث أنّه عندما تفتح فارس والرّوم وهم أعظم الدّول كانت في ذاك الوقت، أيّ قوم أنتم يسأل أصحابه رضوان الله عليهم، فيجيبون أنّهم سوف يقولون مثل ما علّمهم الله ورسوله، فيجيب –ﷺ– أو غير ذلك بتعجّب واستفهام ثمّ يقول تتنافسون أي على الجهاد وهذا الفتح العظيم، ثمّ يحسد بعضكم بعضا ثمّ تولّون الأدبار، ثمّ تتباغضون فيما بينكم، ثمّ تذهبون إلى مساكن وبيوت المهاجرين وتوقعون بينهم العداوة.

الحديث التّاسع: عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ –ﷺ– أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَاهُ جِبْرِيلُ، قَالَ: "بِاسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ"[3].

يتبيّن لي من حديث أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوج النّبيّ المصطفى –ﷺ– أنّها قالت كان –ﷺ– إذا اصابه ألم في موضع ما أي اشتكى منه عضو كان يرقيه جبريل – عليه السّلام –ويقول الدّعاء المذكور، وهذا إن دلّ يدلّ على كيفيّة الوقاية من الحسد وإذا حسد الشّخص ماذا يفعل تبعا

---

[1] وجاء في المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم ما يلي: (قوله: تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون) أي: تتسابقون إلى أخذ الدنيا، ثم تتحاسدون بعد الأخذ، ثم تتقاطعون، فيولي كل واحد منكم دبره عن الآخر معرضا عنه، ثم تثبت البغضاء في القلوب، وتتراكم حتى يكون عنها الخلاف، والقتال، والهلاك، كما قد وجد. و(قوله: ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض)، فيكون معنى الحديث أنه إذا وقع التنافس والتحاسد والتباغض، حملهم ذلك على أن يأخذ القوي ما أفاءه الله تعالى على المسكين الذي لا يقدر على مدافعته، فيمنعه عنه ظلما، وهذا بمقتضى التنافس والتحاسد والتباغض, (القرطبي, **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**, ج7, ص114) .

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب: لم يذكر بباب ولكن ذكر تحت الكتاب،حديث رقم: 2962،ج4، ص2274.

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب السلام، بَابُ الطِّبِّ وَالْمَرَضِ وَالرُّقَى، حديث رقم: 2185، ج4، ص1718.

للهدي النّبويّ، فهذا نهجه –ﷺ– بالعلاج من الحسد وغيره من الأمراض ويرشدنا نحن أمّته من بعده إلى هذا العلاج وكيفيّة الرّقية الشّرعيّة بآيات كريمة من القرآن الحكيم وبأقوال مأثورة عن النّبيّ –ﷺ–.

وجاء في الكوكب الوهّاج معنى هذا الحديث:" قوله (باسم الله يبريك) الاسم هنا يراد به المسمّى وهو الذّات العليّة فكأنّه قال الله يبرئك نظير قوله تعالى: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى**﴾[1]، وقوله (من كلّ داء يشفيك) دليل على جواز الرّقى لما وقع في الأمراض ولما يتوقّع وقوعه، وقوله (ومن شرّ كلّ حاسد إذا حسد) دليل على أنّ الحسد يؤثّر في المحسود ضررًا يقع به، إمّا في جسمه بمرض أو في ماله وما يختص به بضرر، وذلك بإذن الله تعالى ومشيئته كما قد أجرى عادته وحقّق إرادته، فربط الأسباب بالمسبّبات وأجرى بذلك العادات ثمّ أمرنا بدفع ذلك بالالتجاء إليه والدّعاء له وأحالنا على الاستعانة بالعوذ والرّقى"[2].

[1] سورة الأعلى الآية: 1.

[2] الهَرَري، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الشافعي، **الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)**، ج22، ص175، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، المستشار برابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، الناشر: دار المنهاج، دار طوق النجاة، ط:1، 1430 هـ - 2009 م، عدد الأجزاء: 26.

المطلب الثّاني: الوقاية من ضعف الهمّة:

الهمّة في اللّغة: الهَمَّةُ والهِمَّةُ: مَا هَمَّ بِهِ مِنْ أَمر لِيَفْعَلَهُ[1].

وتعريف علوّ الهمّة: أن لا تقف دون الله، ولا تتعوّض عنه بشيء سواه. ولا ترضى بغيره بدلا منه. ولا تبيع حظّها من الله وقربه والأنس به، والفرح والسّرور والابتهاج له، بشيء من الحظوظ الخسيسة الفانية. فالهمّة العالية على الهمم: كالطّائر العالي على الطّيور. لا يرضى بمساقطهم، ولا تصل إليه الآفات الّتي تصل إليهم، فإنّ الهمّة كلّما علت بعدت عن وصول الآفات إليها[2].

أمّا **ضعف الهمّة** فهي ضعف النّفس عن طلب المراتب العالية، وقصور الأمل عن بلوغ الغايات، واستكثار اليسير من الفضائل، واستعظام القليل من العطايا والاعتداد به، والرّضا بأوساط الأمور وصغائرها[3] .

إنّ الإسلام يربي أبناءه التّربية الأخلاقيّة الإيمانيّة على المنهج القرآنيّ والنّبويّ، الّذي يربّينا على معالي الأمور والسّموّ والعزّة، كما ويأمرنا ديننا الحنيف بالابتعاد عن ضعف الهمّة والعزيمة، ولا نركن إلى هذه الدّنيا الدّنيئة، وأن لا نرضى بأن نكون آخر الأمم، يقول الحقّ –جلّ وعلا– في كتابه العزيز: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** ﴾[4]. ومعنى أمّة وسطا أي أمّة عالية وعادلة تسود الأمم جميعها، وكما أنّ الإسلام ذمّ ضعف الهمّة وحذّر من هذه الصّفة الدّنيئة، فقال الله –سبحانه وتعالى–: ﴿ **وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[5] فالّذي لم يعمل بآيات الله–سبحانه وتعالى– شبّهه بالكلب الّذي يلهث، وهذه من الصّور المقزّزة للنّفس، **ومن الأحاديث الدّالة على نبذ ضعف الهمّة والوقاية منها ما يأتي:**

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، ج12، ص621، والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ج1، ص1171.

[2] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: 751هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ج3، ص163، ح: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1416 هـ – 1996م، عدد الأجزاء: 2.

[3] الشبكة العنكبوتية، موقع الكلم الطيب، الرابط: https://kalemtayeb.com/safahat/item/43055.

[4] سورة البقرة الآية: 143.

[5] سورة الأعراف الآية: 176.

الحديث الأوّل: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه-: أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: "لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي العَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا[1]"[2].

يرشدنا الرّسول -ﷺ- في هذا الحديث إلى المسارعة والتّبكير في أداء الصّلاة؛ للحصول على الأجر الكبير لما نصّ على ذلك في الأحاديث النّبويّة الشّريفة، يَقُولُ -ﷺ-: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الأَوَّلِ"[3]، والمسارعة للصّفّ الأوّل من علوّ الهمّة، وذكر النّبيّ -ﷺ- هذا الحديث لكي يحذّرنا من عدم الذّهاب إلى الصّلاة ونحن كسالى، وهذا إن دلّ على شيء فلا يدلّ إلّا على ضرورة أن يتحلّى المسلم الهمّة القويّة لأداء العبادات أيّاً كان نوعها، والأحاديث الدّالّة على ذلك كثيرة.

الحديث الثّاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلاَ أَنَّ رِجَالًا يَكْرَهُونَ أَنْ يَتَخَلَّفُوا بَعْدِي، وَلاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ، مَا تَخَلَّفْتُ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ[4]، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ"[5].

يتبيّن لي من هذا الحديث ما يتمنّاه المسلم من الخيرات، وما تؤول له نفسه من المسارعة والإقدام على الجهاد، وعندما يذكر الموت في سبيل الله ويكرّر ذلك، لا يكون إلّا عزمًا وإصرارًا من هذا الإنسان المؤمن، وتمني الموت في سبيل الله عدّة مرّات لا يكون إلّا من ذوي الهمّة العالية، الّذين لا

---

[1] قوله: (إلّا أن يستهموا عليه) من الاستهام وهو الاقتراع، يقال: استهموا فسهمهم فلان سهما إذا أقرعهم, قوله: (ما في التهجير) أي: التكبير إلى الصلوات, (الصبح لأتوهما ولو حبوا) أي: ولو كانوا حابين، من: حبى الصبي إذا مشى على أربع. (العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج5، ص124-125).

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، بَابُ الِاسْتِهَامِ فِي الأَذَانِ، حديث رقم: 615، ج1، ص126.

[3] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، أَبْوَابُ إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا، بَابُ فَضْلِ الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ، حديث رقم: 979، ج2، ص132، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

[4] لولا أن رجالا يكرهون أن يتخلفوا بعدي: أي: عن الغزو لعجزهم. (لوددت) أي: لأحببت.(الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي (ت: 926 هـ), **منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»**، ج10، ص241, ح: سليمان بن دريع العازمي, الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1، 1426 هـ - 2005 م).

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التمني، بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّمَنِّي، وَمَنْ تَمَنَّى الشَّهَادَةَ، حديث رقم: 7226، ج9، ص82.

يقبلو الدّنيّة، فهذا يرشدنا إلى الابتعاد عن المثبّطات, وعن الأمور الّتي تضعف همّتنا, وتحبط عملنا إلى أسفل الدّركات.

الحديث الثّالث: عن أَنَس –ﷺ– قالَ: لَوْلاَ أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ –ﷺ– يَقُولُ: "لاَ تَتَمَنَّوُا المَوْتَ" لَتَمَنَّيْتُ[1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ–ﷺ– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –ﷺ–، قَالَ: "لاَ يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ المَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ[2]"[3].

في هذا الحديث ينهانا الرّسول –ﷺ–عن تمنّي الموت، وتمنّي الموت من الأمور الّتي تضعف همّة الشّخص المسلم، ويرشدنا إلى علوّ الهمّة فيقول إذا كان محسنا فليزد في إحسانه أي في فعل الخيرات، وإذا كان مسيئا فعليه أن يعود عن هذه الإساءة.

ومعنى نهيه –ﷺ–عن تمنّي الموت، فإنّ الله قد قدر الآجال فتمنّي الموت غير راضٍ بقدر الله ولا مسلم لقضائه، وقد بيّن النّبيّ –ﷺ– ما للمحسن والمسيء في أن لا يتمنّى الموت، وذلك لازدياد المحسن من الخير ورجوع المسيء عن الشّرّ، وذلك نظر من الله للعبد وإحسان منه إليه، خير له من تمنّيه الموت[4].

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التمني، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّمَنِّي، حديث رقم: 7233، ج9، ص84.

[2] (محسنًا فلعله يزداد) فعلًا للخير والموت يقطعه عنه, (وإما) أن يكون, (مسيئًا) إلى نفسه بارتكاب الذنوب, (فلعله) مع طول الحياة, (يستعتب) أي يطلب العتبى أي الرضا لله بأن يحاولَ إزالة غضبه تعالى بالتوبة ورد المظالم وتدارك الفائت وإصلاح العمل. (الصنعاني، **التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ**، ج11، ص175).

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التمني، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّمَنِّي، حديث رقم: 7233، ج9، ص84.

[4] ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، ج10، ص291.

الحديث الرّابع: عَنْ عُقْبَةَ[1]-ﷺ-، قَالَ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ -ﷺ- بِالْمَدِينَةِ العَصْرَ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَرَأَى أَنَّهُمْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ، فَقَالَ: "ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تِبْرٍ[2] عِنْدَنَا، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ"[3].

يحذّرنا النّبيّ -ﷺ- في هذا الحديث من تأخير القيام بالفضائل، والتّسويف بالخروج من عبادة إلى أخرى لا تقبل الانتظار، وأنّ الدّنيا لا تساوي عند المؤمن شيئا، فلو كانت الدّنيا في نظره شيئًا عظيمًا لأصبح ضعيف الهمّة، فنهانا النّبيّ -ﷺ- عن تأخير قسمة مال الصّدقة، ويرشدنا إلى أن نكون من ذوي الهمم العالية، ولا نقبل بهذه الدّنيا الفانية على الآخرة الباقية.

الحديث الخامس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-ﷺ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- : "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ, احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَّرَ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ"[4].

يوضّح لنا النّبيّ -ﷺ- أنّ المؤمن القويّ هنا يقصد بالقويّ القويّ في الطّاعات، والّذي يكون صاحب همّة عالية لا صاحب الهمّة الضّعيفة، والقويّ أيضًا قويّ الجسم، يكون أحبّ إلى الله من الضّعيف؛ لأنّه يتقوّى بجسمه هذا على فعل الخير والطّاعات، والقويّ أقوى من الضّعيف في الحالات جميعها.

ومعنى قوله:" المؤمن القويّ خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضّعيف" أي: القويّ البدن والنّفس، الماضي العزيمة، الّذي يصلح للقيام بوظائف العبادات من الصّوم، والحجّ, وغير ذلك ممّا يقوم به

---

[1] عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي أبو سروعة النوفلي المكي أسلم يوم الفتح روى عن النبي -ﷺ- وعن أبي بكر الصديق وغيرهم قال أبو حاتم أبو سروعة قائل خبيب له صحبة اسمه عقبة بن الحارث بن عامر وليس هو عندي. (ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج7، ص238-239).

[2] التبر: هو قطع الذهب قبل أن يضرب، والظاهر: أنه كان من مال الصدقة أو غيرها من الأموال التي يجب قسمتها على المساكين ونحوهم، وقد خَرّجه البخاري في موضعٍ آخر، وذكر فيه: أنه كان تبراً من الصدقة، وقال: ((كرهت أن أبيته، فقسمته)). (ابن رجب، **فتح الباري**، ج7، ص443).

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، بَابُ مَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ، فَذَكَرَ حَاجَةً فَتَخَطَّاهُمْ، حديث رقم: 851، ج1، ص170.

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب القدر، بَابٌ فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ وَتَفْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لِلَّهِ، حديث رقم: 2664، ج4، ص2052.

الدّين، وتنهض به كلمة المسلمين، فهذا هو الأفضل والأكمل، وأمّا من لم يكن كذلك من المؤمنين، ففيه خير من حيث كونه مؤمنا، قائما بالصّلوات، مكثّراً لسواد المسلمين، ولذلك قال -ﷺ-: "وفي كلّ خير"، لكنّه قد فاته الحظّ الأكبر، والمقام الأفخر[1].

وقوله: "احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز" أي: استعمل الحرص والاجتهاد في تحصيل ما تنتفع به في أمر دينك ودنياك الّتي تستعين بها على صيانة دينك، وصيانة عيالك، ومكارم أخلاقك، ولا تفرّط في طلب ذلك، ولا تتعاجز عنه متّكلاً على القدر، فتنسب للتّقصير، وتلام على التّفريط شرعا وعادة. ومع إنهاء الاجتهاد نهايته، وإبلاغ الحرص غايته، فلا بدّ من الاستعانة بالله، والتّوكّل عليه، والالتجاء في كلّ الأمور إليه، فمن سلك هذين الطّريقين حصل على خير الدّارين[2].

وقوله: "وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أنّي فعلت لكان كذا وكذا. قل: قدّر الله، وما شاء فعل"، يعني: إنّ الّذي يتعيّن بعد وقوع المقدور التّسليم لأمر الله، والرّضا بما قدّره الله تعالى، والإعراض عن الالتفات لما مضى وفات. فإنْ افتكر فيما فاته من ذلك وقال: لو أنّي فعلت كذا لكان كذا، جاءته وساوس الشّيطان، ولا تزال به حتّى تفضي به إلى الخسران؛ لتعارض توهّم التّدبير سابق المقادير، وهذا هو عمل الشّيطان الّذي نهى عنه النّبيّ -ﷺ- بقوله:" فلا تقل: لو، فإنّ لو تفتح عمل الشّيطان. ولا يفهم من هذا: أنّه لا يجوز النّطق بـ (لو) مطلقا؛ إذ قد نطق بها النّبيّ -ﷺ- فقال: لو أنّي استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي، ولجعلتها عمرة"[3]. "ولو كنت راجمًا أحدًا بغير بيّنة لرجمت هذه"[4]. وقال أبو بكر -رضي الله عنه- " لو أنّ أحدهم نظر إلى رجليه لرآنا"[5]. ومثله كثير؛ لأنّ محلّ النّهي عن إطلاقها إنّما هو فيما إذا أطلقت في معارضة القدر، أو مع اعتقاد أنّ ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور، فأمّا لو أخبر بالمانع على جهة أن تتعلّق به فائدة في المستقبل، فلا يختلف

---

[1] القرطبي، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، ج6، ص682.

[2] المرجع السابق، ج6، ص682.

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحج، بَابُ حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم: 1218، ج2، ص886.

[4] المرجع السابق، كتاب الطلاق، بَابُ انْقِضَاءِ عِدَّةِ ت عَنْهَا زَوْجُهَا، وَغَيْرِهَا بِوَضْعِ الْحَمْلِ، حديث رقم: 1497، ج2، ص1135.

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن, بَابُ قَوْلِهِ: {ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التوبة: 40], حديث رقم: 4663, ج6, ص66.

في جواز إطلاقه؛ إذ ليس في ذلك فتح لعمل الشّيطان، ولا شيء يفضي إلى ممنوع، ولا حرام، والله تعالى أعلم"[1].

[1] القرطبي، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، ج6، ص683.

المطلب الثّالث: الوقاية من الرّياء:

تعريف الرّياء: **لغةً:** الرِّياء مصدر راءيتُه مُراءاةً ورِياءً من رَأْي الْعين ورِياء النَّاس[1].

اصطلاحًا: الرّياء هو إظهار العمل للنّاس ليروه ويظنّوا به خيرًا، فالعمل لغير الله نعوذ بالله منه, وجاء تعريفه في كتاب التّعريفات: الرّياء: "ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه"[2].

وجاء في إحياء علوم الدّين بأنّه طَلَبُ الْمَنْزِلَةِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بِإِيرَائِهِمْ خِصَالَ الخير إلّا أنّ الجاه والمنزلة تطلب في القلب بأعمال سوى العبادات وتطلب بالعبادات[3].

شرع الله –سبحانه وتعالى– لنا مجموعة من العبادات، كالطّهارة والصّلاة والصّيام والزّكاة والحجّ والصّدقات وغيرها من أفعال الخير الّتي يؤجر الإنسان المؤمن على القيام بها، هذه الأعمال جميعها تحتاج إلى نيّة صادقة خالصة لل هـ–سبحانه وتعالى– ولا يُشرَك معه أحدٌ حين القيام بها؛ ليفوز المؤمن بجنّة عرضها السّماوات والأرض، فعلى كلّ إنسان مؤمن بالله أن يخلصها لله –سبحانه وتعالى–؛ لأنّ الإخلاص شرط لصحّتها ولقبولها عند الله –سبحانه وتعالى–، يقول الحقّ –جلّ وعلا– في محكم تنزيله: ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴾[4]، هذه الأعمال يمكن أن يدخلها الرّياء من الإنسان بقول أو عمل أو غير ذلك، فعليه أن يبتعد كلّ البعد عن الرّياء وعن كلّ ما يؤدّي إلى الرّياء، والرّياء صفة لقرناء الشّيطان، الّذين كفروا بالله ورسوله واليوم الآخر، فقال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا** ﴾[5]، وإذا قام الإنسان المؤمن بأعماله ليرائي بها فالله وعده بالويل والعذاب الأليم، وهذا يدلّ على سوء الخلق، ويكون له أثر غير محمود على الفرد والمجتمع، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ، فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ، وَلَا يَحُضُّ**

---

[1] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت: 321هـ)، **جمهرة اللغة**، ج2، ص1069، ح: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط: 1، 1987م، عدد الأجزاء: 3.

[2] الجرجاني، **التعريفات**، ج1، ص113.

[3] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت:505هـ)، **إحياء علوم الدين**، ج3، ص297، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: 4.

[4] سورة البينة الآية: 5.

[5] سورة النساء الآية: 38.

عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ، فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ، الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ، وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ "[1]، والّذي يهمّنا في موضوع هذا البحث الأحاديث النّبويّة الّتي تتحدّث عن الوقاية من ظاهرة الرّياء، ومنها:

الحديث الأوّل: عَنْ سَلَمَةَ[2]-ﷺ-، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدَبًا[3]-ﷺ-، يَقُولُ: - قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-، وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ- غَيْرَهُ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: - قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ "[4].

يحذّرنا الرّسول -ﷺ- في هذا الحديث من الرّياء في الأعمال جميعها ما كبر منها وما صغر، والرّياء من الأمور الّتي تضيّع الأجر والثّواب، وتمحق الحسنات.

كما ويحذّرنا الرّسول -ﷺ- من أن يقصد المؤمن بعمله السّمعة والشّهرة، فإذا قصد ذلك فالله-سبحانه وتعالى- يفضحه ويظهر باطنه وظاهره.

وكما يجب على المسلم أن يقصد في أعماله جميعها وجه الله تعالى، ولا ننسى أنّ الرّياء لون من ألوان الكذب، وإذا دخل على عمل أفسده، وأيضًا لا بدّ من التّنبيه على نقطة مهمّة وهي أن لا يترك المسلم الأعمال الصّالحة خوفا من الرّياء، وعليه أن يبتغي وجه الله ومرضاته في أعماله جميعها، وأن لا يجعل للشّيطان مدخلاً يدلّ عليه من هذا الباب فيثبطّه عن أعمال الخير.

ومعنى قوله" من سمع" معناه "من سمع بعمله الناس وقصد به اتخاذ الجاه والمنزلة عندهم، ولم يرد به وجه الله، فإن الله تعالى يسمع به خلقه، أي يجعله حديثًا عند الناس الذي أراد نيل المنزلة عندهم

---

[1] سورة الماعون، الآية 1-7.

[2] سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي، أبو يحيى الكوفي التنعي، وتنعه بطن من حضرموت، قال البخاري، عن علي ابن المديني: له مئتان وخمسون حديثا، وقال أبو طالب، عن أحمد بن حنبل: سلمه بن كهيل متقن للحديث، وقيس بن مسلم متقن للحديث ما تبالي إذا أخذت عنهما حديثهما، قال يحيى بن سلمة بن كهيل: ولد أبي سنة سبع وأربعين، ومات يوم عاشوراء سنة إحدى وعشرين ومئة. (المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ج11، ص113-117).

[3] جندب بْن عَبْد اللَّهِ بْن سفيان البجلي العلقي وعلقة بفتح العين واللام: بطن من بجيلة، وهو علقة بْن عبقر بْن أنمار بْن إراش بْن عمرو بْن الغوث، أخي الأزد بْن الغوث، له صحبة ليست بالقديمة، يكنى أبا عَبْد اللَّهِ، سكن الكوفة، ثم انتقل إِلَى البصرة، قدمها مع مصعب بْن الزبير. (ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج1، ص566).

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرقائق، بَابُ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ، حديث رقم: 6499، ج8، ص104.

بعمله، ولا ثواب له في الآخرة عليه، وكذلك من راءى بعمله الناس راءى الله به، أي أطلعهم على أنه فعل ذلك لهم ولم يفعله لوجهه، فاستحق على ذلك سخط الله وأليم عقابه"[1].

قال الشّيخ أبو حامد الغزالي[2]: "درجات الرّياء أربعة أقسام:

الأولى: وهي أغلظها، أن لا يكون مراده الثّواب أصلا، كالّذي يصلّي بين أظهر النّاس، ولو انفرد لا يصلّي. بل ربّما يصلّي من غير طهارة مع النّاس. فهذا جرّد قصده إلى الرّياء، فهو الممقوت عند الله تعالى.

والثّانية: أن يكون له قصد الثّواب أيضًا. ولكن قصدًا ضعيفًا، بحيث لو كان في الخلوة، لكان لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل، ولو لم يكن الثّواب، لكان قصد الرّياء يحمله على العمل، فقصد الثّواب فيه لا ينفي عنه المقت.

والثّالثة: أن يكون قصد الرّياء والثّواب متساويين، بحيث لو كان واحدًا خاليًا عن الآخر، لم يبعثه على العمل. فلمّا اجتمعا انبعثت الرّغبة. وظواهر الأخبار تدلّ على أنّه لا يسلم رأسا برأس.

والرّابعة: أن يكون اطلاع الناس مرجحاً ومقوياً لنشاطه ولو لم يكن لكان لا يترك العبادة ولو كان قصد الرياء وحده لما أقدم عليه فالذي نظنه والعلم عند الله أنه لا يحبط أصل الثواب ولكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصد الرياء ويثاب على مقدار قصد الثواب وأما قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ تعالى أنا أغنى الأغنياء عن الشرك فهو محمول على ما إذا تساوى القصدان أو كان قصد الرياء أرجح".

الحديث الثّاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ–رضي الله عنه–: أَنَّ رَسُولَ اللهِ –ﷺ– قَالَ: "الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْكُفْرُ قِبَلَ الْمَشْرِقِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَالْفَخْرُ وَالرِّيَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْوَبَرِ"[3].

في هذا الحديث بيان أنّ الإيمان موجود بأهل اليمن، وهذا لا يعني أنّه موجود بأهل اليمن فقط، ولكن لبيان أنّهم دخلوا فيه طوعًا لا كرهًا، والكفر من جهة المشرق جهة مضر وربيعة، والسّكينة أي

---

[1] ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، ج10، ص208

[2] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج3، ص301–302.

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، بَابُ تَفَاضُلِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فِيهِ، وَرُجْحَانِ أَهْلِ الْيَمَنِ فِيهِ، حديث رقم: 52، ج1، ص72.

الطّمأنينة والرّفعة والتّواضع في أهل أي أصحاب الغنم، والفخر والرّياء الّذي يحذّرنا منه -ﷺ- في الفدادين، وأهل الخيل أي أهل الفرس والوبر الإبل قال يكون بهؤلاء الرّياء.

ومعنى "الفدَّادِينَ بفتح الفاء، وتشديد الدال الأولى: الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم، وأحدهم فداد، وقيل: هم المكثرون من الإبل، وقيل: هم الجمالُون، والبقارُون، والحمارُون، والرعيان، وقيل: إنما هو الفدادين مخففًا، واحدها فدَّاد مشدد، وهي البقر التي يحرث بها، وأهلها أهل جفاء وغلظة"، "وَأَهْلِ الوَبَرِ" أي الإبل"[1].

الحديث الثالث: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ[2]-ﷺ-، قَالَ: تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-ﷺ-، فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ[3]: أَيُّهَا الشَّيْخُ، حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ -ﷺ-، قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- يَقُولُ: " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ

---

[1] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ)، **قوت المغتذي على جامع الترمذي**، ج2، ص544، ح: إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي، الناشر: رسالة الدكتوراة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، عام النشر: 1424 هـ، عدد الأجزاء: 2, د.ط

[2] سليمان بن يسار الهلالي، أبو أيوب، وقيل: أبو عبد الرحمن وأبو عبد الله، المدني، مولى أم المؤمنين ميمونة الهلالية، وأخو عطاء بن يسار، وعبد الملك وعبد الله، وقيل: كان سليمان مكاتبا لأم سلمة، وقال النسائي: أحد الأئمة، ال البخاري، عن هارون بن محمد: سمعت بعض أصحابنا قال: مات سليمان بن يسار، وسعيد بن المسيب، وعلي بن الحسين، وأبو بكر بن عبد الرحمن، يقال: سنة الفقهاء، سنة أربع وتسعين. (المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ج12، ص100-105).

[3] قوله: (ناتل أهل الشام) هو ناتل بن قيس بن زيد الجذامي من أهل فلسطين، يقال له: ناتل أخو أهل الشام. وكان من ساداتهم، وأبوه قس ممن وفد على النبي – صلى الله عليه وسلم –، كان مع معاوية في صفين، ولما مات يزيد سيطر على فلسطين ودعا إلى ابن الزبير، قتله عمرو بن سعيد في عهد عبد الملك بن مروان.(المباركفوري, **منة المنعم**, ج3، ص290).

فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ[1]، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ "[2].

جاء هذا الحديث تحت باب من قاتل للرّياء والسّمعة استحق النّار؛ ليبيّن لنا خطورة الرّياء ولكي نتجنّبه في الأحوال جميعها ولا نفكّر به في أيّ عمل من الأعمال، فبدأ بالمجاهد فهو في الظّاهر لنا أنّه يقاتل في سبيل الله، ولكن ما يبطنه لا يعلمه إلّا الله سبحانه وتعالى، فعندما سأله بماذا استشهدت قال استشهدت في سبيلك، فقال له كذبت ولكن ليقال جريء، أي كانت شهادته رياء ومن أجل أن يقال له جريء، وشخص آخر تعلّم القرآن ليقال عنه عالم أو قارئ وليس من أجل تعليمه للنّاس، وهذا أيضًا يدخل في باب الرّياء والسّمعة، وشخص ثالث أعطاه الله من المال الوافر، وكان ينفق ولكن لماذا ليقال عنه جواد، رياء وسمعة أعاذنا الله وايّاكم من الرّياء وأهله.

ساق لنا النّبيّ –ﷺ– هذا الحديث لكيلا نقع فيما وقع فيه هؤلاء الأشخاص الثّلاثة، ولكي نبتعد كلّ البعد عن الرّياء وأهله والسّمعة، ولكي يقال عنّا فلان عمل كذا وقال كذا.

الحديث الرابع: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ–رضي الله عنه–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –ﷺ–: " قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ "[3].

يستفاد من الحديث أنّ الله –سبحانه وتعالى– أخبر: أنّه أغنى الشّركاء عن الشّرك؛ أي: لا يصحّ أن يكون له شريك، فإذا كان بعض الشّركاء غنيّاً عن الشّركاء، فالله أغنى عن ذلك، وأبعد فإذا عمل العبد عملًا فواجب عليه أن يخلص فيه لله جلّ ذكره، ولا يشرك فيه غيره "جلّ وعزّ"، فإذا أشرك العبد

---

[1] (نأتي به) الله أي بذلك الرجل (فعرفه) الله تعالى أو الملك بإذنه تعالى لكن الظاهر الأول أي عدد عليه (نعمه) التي أنعمها عليه وبذلها له (فعرفها) أي فعرف الرجل النعم التي عددها الله عليه أي أقرها. أي شجاع شديد الإقدام على العدو والجريء بالهمزة هو المقدام على الشيء لا ينثني عنه وإن كان هائلًا مأخوذ من الجرأة. (فقد قيل) فيك ذلك فلا جزاء لك عندي يعني تحدث الناس بما أردته فقد استوفيت أجرك فلا أجر لك الآن. (هو جواد) كثير العطاء. (الهَرَري، **الكوكب الوهَّاج**، ج20، ص245).

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ، حديث رقم: 1905، ج3، ص1513.

[3] أخرجه **أحمد في مسنده**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحاديث رجال من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: 23636، ج39، ص43–44، وقال المحقق: إسناده حسن.

بعمله غير الله تعالى؛ فهو مردود عليه ذلك العمل، والله تعالى بريء من عمله ذلك. وعمل العبد الّذي أشرك فيه غير الله فليطلب جزاءه من الشّريك الّذي أشركه مع الله تعالى في عمله، وأنّى له ذلك!

ففيه حثٌّ العباد أن يخلصوا في أعمالهم؛ ليكون العمل مقبولًا، ويثاب عليه، ويكون ذخراً له في يوم هو أحوج ما يكون إليه. وفيه أيضًا: بيان غنى الله تعالى، وأنّه أغنى الأغنياء، بل جميع الأغنياء محتاجون إليه، فهو الغنيّ المطلق، وغيره فقير إليه، فلا ينبغي للعبد أن يطلب، أو يعمل شيئًا إلّا لله جلّ اسمه، وتعالت صفاته، والله أعلم[1].

لا بدّ من الإشارة والتّنبيه إلى بعض الأمور الّتي يحدث بها الرّياء في وقتنا الحاضر، ومن هذه الأمور الرّياء بالبدن، فيكون الإنسان يوهم ويظهر التّعب على بدنه من أثر العبادة، والخوف من الآخرة، ومن هذه الأمور أيضًا الرّياء بالهيئة واللّباس والزّيّ الّذي يلبسه، كأن يطيل شعره ولا يحلقه، ويلبس الخشن من الملابس، ويطأطئ رأسه وهو يمشي، وترك أثر السّجود على رأسه ليس من باب الأدب ولكن من باب الرّياء والمظاهرة، ومنها الرّياء بالقول كأن يرائي بالوعظ والإرشاد وحبّ إظهار غزارة العلم عنده بعد حفظه للأخبار، وتحريك الشّفتين في المجالس ليبيّن أنّه يذكر الله وغيرها من الأمور، ومنها الرّياء بالعمل كأن يطيل السّجود والرّكوع، ويظهر أمام النّاس أنّه صائم وأنّه قام بالحجّ وغيرها من الأمور، ومنها الرّياء بالأصحاب والزّائرين فيبيّن أنّه زار العالم الفلانيّ أو زاره العالم؛ ليبيّن أنّه له منزلة عند هذا العالم وغيرها من الأمور[2].

---

[1] انظر :المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (ت: 1031هـ)، **الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية**، ج1, ص83-85، الشارح: محمد منير بن عبده أغا النقلي الدمشقي الأزهري (ت: 1367هـ)، شرحه باسم «النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية»، ح: عبد القادر الأرناؤوط، طالب عواد، الناشر: دار ابن كثير دمشق، بيروت، عدد الأجزاء: 1، د.ط.

[2] منقول بتصرف، الشبكة العنكبوتية، مقال ما هو الرياء لهيثم عمايرة الرابط:
https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D9%87%D9%88_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%A1#cite_note-FzMzoGvGwt-10.

المبحث الثّالث: نماذج نبويّة للوقاية الاجتماعيّة في ضوء السّنّة النّبويّة:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: النّهي عن الكِبْر.

المطلب الثّاني: النّهي عن اللّمز، والتّنابز بالألقاب.

المطلب الثّالث: نماذج من تشريع العقوبات وأثرها في وقاية المجتمع وتطهيره من الجرائم.

المبحث الثّالث: نماذج نبويّة للوقاية الاجتماعيّة في ضوء السّنّة النّبويّة

خلق الله–سبحانه وتعالى– الإنسان وميّزه عن سائر المخلوقات بأن جعل له العقل، ليميّز بين الخير والشّرّ والصّحيح والسّقيم والحقّ والباطل، وأرشد هذا المخلوق لمجموعة من الأمور؛ لكي يقِي المجتمع من الوقوع في بعض الإشكالات الّتي تؤدّي إلى ضياعه في المجتمع، وشرع لهذا الإنسان ما يحفظ له دينه في حياته، ولا يفوتنا أنَّ المجتمع هو اللّبنة الأساسيّة الّتي تحفظ الأشخاص في هذه الحياة، فإذا خلا المجتمع من الفواحش عاش الإنسان عيشة هنيّة والعكس صحيح، كما وأرشد هذا المسلم إلى الابتعاد عن مجموعة من الأمور؛ لكي يعيش في هذا المجتمع برفاهيّة ونعماء، فأرشده إلى الابتعاد عن الكبر على الآخرين وغيبتهم والسّخرية منهم وغير ذلك من الأمور الّتي تجعل المجتمع لا يعيش بطمأنينة، وكما شرع الله–سبحانه وتعالى– العقوبات على كلّ مرتكب جريمة في المجتمع المسلم ليحمي هذا المجتمع ويعيش الفرد حياة كريمة دون اضطراب، وبيان ذلك يأتي في مطالب على الوجه الآتي:

المطلب الأوّل: النّهي عن الكِبْر:

تعريف الكبر لغة: الكِبْر، بِالْكَسْرِ، وَالْكِبْرِيَاءُ الْعَظَمَةُ وَالتَّجَبُّرُ[1].

اصطلاحا: هو استعظام النّفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير[2].

الكبر من أكثر الأمراض الّتي تقضي على المجتمع وتؤثّر عليه المجتمع تأثيرًا سلبيّا، وله الكثير من الآثار السّيّئة على المجتمع المسلم، والكبر من الأسباب الّتي تعمل على شقاء المسلم، ويعمل على الصّدّ عن اتّباع الحقّ واتّباع الباطل، وكما تؤدّي هذه الصّفة إلى أن يعيش صاحبها منبوذًا وبعيدًا عن الحقّ والصّواب في مجتمعه، ويحسب المتكبّر نفسه أنّه فوق الجميع، فالله–سبحانه وتعالى– حذّرنا في كثير من الآيات عن الوقوع في هذه الصّفة الّتي هي سبب لطرد الشّيطان من رحمة الله سبحانه وتعالى، فقال –سبحانه وتعالى–: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ** ﴾[3]، فهذه الآية الكريمة تبيّن كيف تكبّر الشّيطان على الله–سبحانه

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، ج5، ص129.

[2] الغزالي، **احياء علوم الدين**، ج3، ص353.

[3] سورة البقرة الآية: 34.

وتعالى– عندما أمره الله–سبحانه وتعالى– بالسّجود لآدم فرفض السّجود تكبّرًا على خلق الإنسان من طين وهو من نار، فطرده الله–سبحانه وتعالى– من رحمته، ومن تشبّع بالكبر يكون كالشّيطان؛ لأنّ هذه الصّفة من صفاته.

كما أنّ الكبر سبب من أسباب رفض الحقّ، يقول الحقّ جلّ وعلا في محكم تنزيله: ﴿ **فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ** ﴾[1]، توضّح لنا هذه الآية الكريمة أنّ المتكبّر يرفض الحقّ وهو يعلم أنّه الحقّ، فلمّا آمن مع النّبيّ –ﷺ– مجموعة من النّاس قال له تكبّرا على النبي–ﷺ– ,وعلى من آمن معه من القوم ووصفوهم بالأراذل؛ لأنّهم اتّبعوا هذا النّبيّ الصّادق الأمين فتكبّروا على هؤلاء ورفضوا الحقّ رفضا تامّا، فعرض القرآن هذه القصّة ليحذّر المسلمين من الوقوع في مثل هذا الموقف من التّكبّر على القوم والمجتمع الّذي يعيشون فيه.

والله–سبحانه وتعالى– توعّد هؤلاء المتكبّرين وبيّن سوء عاقبتهم فقال سبحانه: ﴿ **إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ، لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ** ﴾[2]، وكما توعّدهم بالخلود في نار جهنّم، فقال تعالى: ﴿ **ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ** ﴾[3]. ومن الأحاديث النّبويّة الّتي تتحدّث عن الوقاية من ظاهرة الكبر:

الحديث الأوّل: عن ابْنِ عُمَرَ-رضي الله عنهما-، عن النَّبِيِّ –ﷺ–، قَالَ: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الخُيَلاَءِ، خُسِفَ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ[4] فِي الأَرْضِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ"[5].

---

[1] سورة هود الآية 27.

[2] سورة النحل الآيتين: 22–23.

[3] سورة غافر الآية: 76.

[4] الخيلاء هو التكبر والتبختر مع الإعجاب, وقوله: يتجلجل أي: يتحرك في الأرض، والجلجلة الحركة مع صوت (العيني، **عمدة القاري**، ج16، ص64).

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ حَدِيثِ الغَارِ، حديث رقم: 3485، ج4، ص177.

يحذّرنا النّبيّ -ﷺ- من أن يجرّ الشّخص ثوبه خلفه خيلاء أي تكبّرا على العباد، وتحريم الخيلاء؛ لأنّه منْ صفات أهل النّار[1]، فيجب على كلّ مسلم أن يبتعد عن هذه الصّفة الذّميمة.

الحديث الثّاني: عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الخُزَاعِيِّ[2]-رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: "أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ[3]، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ. أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ[4] جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ[5]"[6].

يبيّن لنا النّبيّ -ﷺ- في هذا الحديث صنفين أحدهما من أهل الجنّة وهو الضّعيف الّذي يكون هيّنًا ليّنًا مع النّاس ويستضعفه النّاس ويحتقرونه هذا من أهل الجنّة، وأمّا الصّنف الآخر وصفهم من أهل النّار أعاذنا الله وإيّاكم منها ومنهم الّذي يتكبّر على الخلق، وفي هذا الحديث الحثّ على التّواضع لله تعالى وعدم التّكبّر على الخلق، ويحذّرنا -ﷺ- من الصّفات السّيّئة الّتي تؤدّي إلى النّار كالكبر ونحوه.

الحديث الثّالث: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ-رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ", قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: "إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ[7]"[8].

ما يرشد اليه الحديث اختلف في توجيهه لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كبر، فذكر الخطابي فيه وجهين. أحدهما: أنّ المراد التّكبّر عن الإيمان، فصاحبه لا يدخل الجنّة أصلا إذا مات

---

[1] الوَلَّوِي، **شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»**، ج39، ص90.

[2] حارثة بن وهب، الخزاعي، أمه أم كلثوم بنت جرول بن مالك الخزاعية، فهو أخو عبيد الله بن عمر لأمه. وله رواية عن النبيّ صلّى الله عليه وسلم وعن حفصة بنت عمر وغيرها. وله في الصّحيحين أربعة أحاديث، روى عنه أبو إسحاق السّبيعيّ ومعبد بن خالد وغيرهما. (ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج1، ص708).

[3] كل ضعيف متضاعف: أي: المراد بالضعيف ضعيف الحال لا ضعيف البدن، والمتضاعف بمعنى المتواضع. (العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج22، ص140).

[4] العتل: بضم العين والتاء الجافي الشديد الخصومة بالباطل. (الطيبي، **شرح مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)**، ج10، ص 3244).

[5] الجواظ: المنوع أو المختال في مشيته. (العيني، **عمدة القاري**، ج22، ص140).

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، بَابُ {عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ}، حديث رقم: 4918، ج6، ص159.

[7] بطر الحق فهو دفعه وإنكاره ترفعًا وتجبرًا، وغمط الناس: معناه احتقارهم. (النووي، **المنهاج شرح النووي**، ج2، ص90).

[8] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ، حديث رقم: 91، ج1، ص93.

عليه. والثّاني: أنّه لا يكون في قلبه كبر حال دخوله الجنّة[1]، قال النّوويّ: وهذان التّأويلان فيهما بعد، فإنّ الحديث ورد في سياق النّهي عن الكبر المعروف، وهو الارتفاع عن النّاس واحتقارهم ودفع الحقّ، فلا ينبغي أن يحمل على هذين التّأويلين المخرجين له عن المطلوب، بل الظّاهر ما اختاره القاضي عياض وغيره من المحقّقين أنّه لا يدخل الجنّة دون مجازاة إن جازاه. وقيل: معناه أنّ هذا جزاؤه لو جازاه، وقد يتكرّم بأنّه لا يجازيه، بل لا بدّ أن يدخل كلّ الموحّدين الجنّة، إمّا أوّلا وإمّا ثانيًا بعد تعذيب بعض أصحاب الكبائر الّذين ماتوا مصرّين عليها، وقيل: لا يدخلها مع المتّقين الدّاخلين أوّل وهلة[2].

وبطر الحقّ: إبطاله؛ من قول العرب: ذهب دمه بطرا وبطرا؛ أي: باطلا[3].

في هذا الحديث: تحريم الكبر، والوعيد الشّديد على مرتكبه. وإنّ الجمال إذا لم يكن على وجه الفخر والخيلاء والمباهاة بل على سبيل إظهار نعمة الله لا يدخل في الكبر[4].

الحديث الرّابع: عن إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ[5]، أَنَّ أَبَاهُ[6]-رضي الله عنه-، حَدَّثَهُ أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: "كُلْ بِيَمِينِكَ"، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: "لَا اسْتَطَعْتَ"، مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ، قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ[7].

---

[1] لاشين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، ج1، ص304.

[2] النووي، **المنهاج شرح النووي**, ج2, ص91.

[3] القرطبي، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، ج1، ص288.

[4] ابن حمد، **تطريز رياض الصالحين**، ج1، ص405.

[5] إياس بن سلمة بن الأكوع الأسلمي، أبو سلمة، ويقال: أبو بكر المدني، روى عن: أبيه سلمة بن الأكوع، وابن لعمار بن ياسر، روى عنه: أيوب بن عتبة اليمامي، والربيع بن أبي صالح، وابنه سعيد بن إياس بن سلمة بن الأكوع، قال عثمان بن سعيد الدارمي، عن يحيى بن معين: ثقة. وكذلك قال أحمد بن عبد الله العجلي، وقال محمد بن سعد: توفي بالمدينة سنة تسع عشرة ومئة، وهو ابن سبع وسبعين سنة، وكان ثقة، وله أحاديث كثيرة. (المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ج3، ص403-404).

[6] سلمة بن عمرو بن وهب بن سنان وهو الأكوع الأسلمي المدني، يكنى أبا مسلم، روى عنه: ابنه إياس، والحسن بن محمد بن الحنفية وغيرهم، واسم الأكوع سنان، توفي بالمدينة سنة أربع وستين، وهو ابن ثمانين سنة. (ابن منده، **معرفة الصحابة لابن منده**، ج1، ص679).

[7] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الأشربة، بَابُ آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهِمَا، حديث رقم: 2021، ج3، ص1599.

يستنتج من هذا الحديث أنّ هذا الصّحابيّ ما منعه من الأكل باليد اليمنى إلّا الكبر، فدعا عليه النّبيّ -ﷺ-، قال النّووي[1]: هذا الرّجل هو بُسر، بضم الباء وسكون السين، ابن راعي العير، بفتح العين، الأشجعي، وهو صحابيّ مشهور.

ومعنى قول-ﷺ- "لا استطعت" دعاء عليه بأن لا يستطيع الأكل باليمين حقيقة، حيث ادّعى عدم الاستطاعة كذباً, "ما منعه إلّا الكبر" أي ما منعه من الأكل باليمين ابتداء إلّا الكبر، ليس المانع عذراً شرعيّاً, "فما رفعها إلى فيه" أي فأجيب الدّعاء عليه، فلم يستطع بعد الدّعاء عليه أن يرفعها إلى فمه بطعام أو شراب[2].

وجاء في المفهم لما أشكل: (قوله -ﷺ- للّذي قال له: كل بيمينك، فقال: لا أستطيع، فقال: لا استطعت) دعاء منه عليه؛ لأنّه لم يكن له في ترك الأكل باليمين عذر، وإنّما قصد المخالفة، وكأنّه كان منافقًا. والله تعالى أعلم. ولذلك قال الرّاوي: وما منعه إلّا الكبر. وقد أجاب الله تعالى دعاء النّبيّ -ﷺ- في هذا الرّجل، حتّى شلّت يمينه، فلم يرفعها لفيه بعد ذلك اليوم[3].

الأحاديث المتقدّمة تبيّن لنا أنّ الكبر ليس صفة من صفات الإنسان المسلم، وإنّما هو صفة من صفات المنافقين، فذكر النّبيّ -ﷺ- هذه الأحاديث ونقلت إلينا لكي تبعدنا من الوقوع بهذه الصّفة وتكون وقاية لكي لا نقع فيها.

المطلب الثّاني: النّهي عن اللّمز، والتّنابز بالألقاب:

---

[1] النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج13، ص192.

[2] لاشين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، ج8، ص199.

[3] القرطبي، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، ج5، ص297.

هذه الصّفات من الصّفات السّيّئة الّتي تضعف المجتمع، وتؤدّي به إلى الهلاك، وتنشر الحقد والكراهية في المجتمع المسلم، لذلك لا بدّ من الابتعاد والوقاية من هذه الصفات بجميع أشكالها لنحمي المجتمع من الوقوع فيها، هذه الصّفات ذمّها الله–سبحانه وتعالى– في كتابه العزيز، فقال سبحانه: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ، يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ** ﴾[1]، هذا منهج القرآن الكريم في الوقاية والتّحذير من هذه الصّفات السّيّئة، وقبل البدء بسرد الأحاديث لا بدّ من بيان معنى بعض الصّفات ومنها:

معنى اللّمز والتّنابز بالألقاب:

واللَّمْزُ: الْعَيْبُ فِي الْوَجْهِ، وأَصله الإِشارة بِالْعَيْنِ والرَّأْس وَالشَّفَةِ مَعَ كَلَامٍ خَفِيٍّ[2]، وجاء في المعجم الوسيط لمزه لمزا ضربه وَدفعه وعابه وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِعَيْنِه وَنَحْوهَا كالرّأس أَو الشّفة مَعَ كَلَام خَفِيّ والشّيب فلَانا ظهر فِيهِ[3].

وعرّفه ابن عاشور في تفسيره اللَّمْزُ: اللّمز: ذكر ما يعدّه الذّاكر عيبا لأحد مواجهة، فهو المباشرة بالمكروه. فإن كان بحقّ فهو وقاحة واعتداء، وإن كان باطلا فهو وقاحة وكذب، وكان شائعا بين العرب في جاهليّتهم، قال تعالى: ﴿ **ويل لكلّ همزة لمزة**﴾[4]، يعني نفرا من المشركين كان دأبهم لمز رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ويكون بحالة بين الإشارة والكلام بتحريك الشّفتين بكلام خفيّ يعرف منه المواجه به أنّه يذمّ أو يتوعّد، أو ينتقص باحتمالات كثيرة، وهو غير النّبز وغير الغيبة[5].

---

[1] سورة الحجرات الآيتان 11–12.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، ج5، ص406.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج2، ص838, الناشر: دار الدعوة.

[4] سورة الهمزة الآية: 1.

[5] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: 1393هـ), **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، ج26، ص248 الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ، عدد الأجزاء: 30, د.ط.

واللَّقَبُ: النَّبْزُ، اسمٌ غَيْرُ مُسَمًّى بِهِ، وَالْجَمْعُ أَلْقَابٌ. وَقَدْ لَقَّبَه بِكَذَا فَتَلَقَّبَ بِهِ. يَقُولُ: لَا تَدْعوا الرّجلَ إِلّا بأَحَبّ أَسمائِه إِليه.[1].

نبز: اللَّقَبُ، وَالْجَمْعُ الأَنْبازُ. والنَّبْزُ: أَي لَقَّبَه، وَالِاسْمُ النَّبَزُ كالنَّزَبِ. وَفُلَانٌ يُنَبِّزُ بالصِّبْيان أَي يُلَقِّبُهم، شدِّد لِلْكَثْرَةِ. وتَنابَزُوا بالأَلقاب أَي لَقَّبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. والتَّنابُزُ: التَّدَاعِي بالأَلقاب وَهُوَ يَكْثُرُ فِيمَا كَانَ ذَمًّا[2].

وعرّف الطّبري في تفسيره التّنابز بالألقاب: "هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعمّ الله بنهيه ذلك، ولم يخصّص به بعض الألقاب دون بعض، فغير جائز لأحد من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه، أو صفة يكرهها. وإذا كان ذلك كذلك صحّت الأقوال الّتي قالها أهل التأويل في ذلك الّتي ذكرناها كلّها، ولم يكن بعض ذلك أولى بالصّواب من بعض؛ لأنّ كلّ ذلك ممّا نهى الله المسلمين أن ينبز بعضهم بعضا"[3].

هذا معنى اللّمز والتّنابز بالألقاب الواردة في الآية الكريمة، **والّذي يهمّني في هذا البحث هو المنهج النّبويّ الشّريف الّذي يتحدّث عن اجتناب هذه الصّفات، ويحذّرنا من الوقوع فيها، ومن هذه الأحاديث ما يلي:**

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، ج 1، ص743.

[2] المرجع السابق، ج5، ص413.

[3] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: 310هـ)، ج22، ص302، ح: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء: 24.

الحديث الأوّل: عَنِ المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ[1] -رضي الله عنه-، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ[2]، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ[3]، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ -ﷺ-: "يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ،[4] جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ"[5].

يستفاد من الحديث نهي النّبيّ -ﷺ- عن احتقار الآخرين ومعايرتهم ولو كانوا من العبيد، وفيه النّهي عن سبّ العبيد وعن تحقيرهم بآبائهم، ويلحق بهم الخادم والأجير والضّعيف، والحثّ على الإحسان إليهم والرّفق بهم، والرّفق بمن كان في حكمهم كالدّوابّ، وعدم التّرفّع على المسلم وإن كان عبدا[6].

الحديث الثّاني: عَنْ عَائِشَةَ- رضي الله عنها -, قَالَتْ: حَكَيْتُ لِلنَّبِيِّ -ﷺ- رَجُلًا فَقَالَ: "مَا يَسُرُّنِي أَنِّي حَكَيْتُ رَجُلًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا"، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ صَفِيَّةَ امْرَأَةٌ، وَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا كَأَنَّهَا تَعْنِي قَصِيرَةً، فَقَالَ: "لَقَدْ مَزَجْتِ بِكَلِمَةٍ لَوْ مَزَجْتِ بِهَا مَاءَ البَحْرِ لَمُزِجَ"[7].

---

[1] المعرور بن سويد الأسدي أبو أمية الكوفي روى عن عمر وأبي ذر وابن مسعود وغيرهم، قال إسحاق بن نصور عن ابن معين ثقة وكذا قال أبو حاتم وقال الأعمش رأيته وهو ابن عشرين ومائة سنة, وذكره ابن حبان في الثقات, (ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج10، ص230).

[2] الرَّبَذَةِ: من قرى المدينة على ثلاثة أيّام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكّة، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري، رضي الله عنه، واسمه جندب ابن جنادة، وكان قد خرج إليها مغاضبا لعثمان بن عفان، رضي الله عنه، فأقام بها إلى أن مات في سنة 32. (الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص24).

[3] حُلَّةٌ: وهي إزار ورداء، ولا يسمى حلة حتى تكون ثوبين، ويقال: الحلة ثوبان غير لفقين: رداء وإزار، سميا بذلك لأن كل واحد منهما يحل على الآخر. (العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص206).

[4] خولكم: بفتح الواو، وخول الرجل: حشمه، الواحد خايل، وقد يكون الخول واحدا وهو اسم يقع على العبد والأمة، (العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص206).

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، بَابٌ المَعَاصِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ، وَلاَ يُكَفَّرُ صَاحِبُهَا بِارْتِكَابِهَا إِلَّا بِالشِّرْكِ، حديث رقم: 30، ج1، ص15.

[6] لاشين، **المنهل الحديث في شرح الحديث**، ج1، ص29.

[7] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم:2502، ج4، ص660، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

ينهانا النّبيّ –ﷺ– في الحديث عن السّخرية والاستهزاء بالآخرين، وعن السّخرية بطول أو قصر أيّ إنسان؛ لأنّه في ذلك يسخر ويستهزئ فلان فيعيب المصنوع، وهذا فيه انتقاص من حقّ الله سبحانه وتعالى.

الحديث الثّالث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ–رضي الله عنه–، عَنِ النَّبِيِّ –ﷺ– قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا"[1].

يؤخذ من الحديث نهي المصطفى –ﷺ– عن مجموعة من الصّفات السّيّئة في هذا الحديث وسبق التّعريف بها، وهذه الصّفات هي: الظّنّ، والتّجسّس، والتّحاسد، والتّدابر، والتّباغض، وأرشدنا لأن نكون إخوة في هذا الدّين بقوله وكونوا عباد الله إخواناً.

من الوسائل المعينة على ترك سوء الظّنّ: الاستعاذة بالله والتّوقّف عن الاسترسال في الظّنون، ومعرفة أسماء الله وصفاته على منهج السّلف الصّالح، و الخوف من عقوبة من يسيء الظّنّ: قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً**﴾[2]، و المداومة على محاسبة النّفس والاستغفار، ومعرفة حكم سوء الظّنّ بالمسلم، و عدم مصاحبة من ابتلي بإساءة الظّنّ، و البعد عن مواطن التّهم والرّيب[3].

ومن الوسائل الوقائيّة من الوقوع في التّجسّس:" أن يراقب الله تبارك وتعالى قبل كلّ شيء، ويخشى أليم عقابه، وقوّة انتقامه الّذي أعدّه للمتجسّسين على عورات النّاس، فإنّ في ذلك زاجرًا له عن هذه الخلّة القبيحة، أن يترك الإنسان فضوله وحبّه للتّفتيش والاستطلاع على الآخرين، وذلك بأن يشغل نفسه بما يهمّه في دنياه وأخراه، ويعلّق نفسه بمعالي الأمور ويبعدها عن سفاسفها، وأن ينمّي في نفسه الحرص على وحدة المسلمين وترابطهم، والخوف من تفكّكهم وتقطّع الأواصر بينهم، فإنّ هذا يجعله يبتعد عن كلّ ما يكون سبباً في تهديد هذه الوحدة والتّرابط، سواء كان ذلك السّبب هو التّجسّس أو غيره من الأخلاق السّيّئة, وأن يتدبّر الشّخص في النّصوص القرآنيّة والأحاديث النّبويّة وآثار السّلف الّتي تحذّر من هذه الصّفة فإنّ في ذلك رادعًا قويّاً وعلاجًا ناجعًا، وأن يعرف أنّ ما يفعله هو

---

[1] سبق تخريجه ص33.

[2] سورة الأحزاب الآية: 58.

[3] السقاف، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، **موسوعة الأخلاق الإسلامية**، ج2، ص303–304، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، عدد الأجزاء: 3.

أذيّة للمسلمين بكلّ المقاييس وأنّ أذيّتهم لا تجوز شرعاً، وأن يخشى المتجسّس من الفضيحة الّتي توعّد بها رسول الله –ﷺ– الّذين يتتبّعون عورات النّاس وأنّ الله سيفضحهم ولو في قعر دورهم"[1].

الحديث الرّابع: عن معاويةَ–رضي الله عنه–، قال: سمعتُ رسولَ الله –ﷺ– يقول: "إنَّكَ إن اتَّبعتَ عَوراتِ النّاسِ أَفْسَدْتَهُم، أو كِدْتَ أن تُفْسِدَهُم"، فقال أبو الدّرداء: كلمةٌ سمعها معاويةُ، مِن رسولِ الله –ﷺ– نفعه اللهُ تعالى بها[2].

الحديث الخامس: عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ– المِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ، فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا المُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ المُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ" قَالَ: وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى البَيْتِ أَوْ إِلَى الكَعْبَةِ فَقَالَ: "مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكِ"[3].

جاء في الحديث الرّابع والحديث الخامس النّهي عن تتّبع عورات المسلمين، لأنّ في هذه الصّفة أي تتّبع العورات يكون إفسادًا لهؤلاء النّاس، بأن يجعلهم يجاهرون بعمل المعصية.

ومعنى "ولا تتّبعوا عوراتهم"، كأن يقول إنسان يرى نفسه رجلاً صالحاً: أنا سأراقبه حتّى أعلم ماذا يفعل، فيتتبّعه يريد منه سقطة من أجل أن يفضحه بها، فإذا تتبّعت أخاك فإنّ الله يتتبّعك، ولعلّك لا تقدر أن تصل لهذا الإنسان على شيء، ولكنّ الله يقدر عليك[4].

---

[1] السقاف، **موسوعة الأخلاق الإسلامية**، ج2، ص184.

[2] ابو داوود، **سنن ابي داوود**، أول كتاب الأدب، باب في النهي عن التجسُّسِ، حديث رقم: 4888، ج7، ص250، وقال المحقق: إسناده صحيح.

[3] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب أبواب البر والصلة، بَابُ مَا جَاءَ فِي تَعْظِيمِ المُؤْمِنِ، حديث رقم: 2032، ج4، ص378، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، وَرَوَى إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السَّمَرْقَنْدِيُّ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، نَحْوَهُ، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوُ هَذَا.

[4] حطيبة، الشيخ الطبيب أحمد، **شرح رياض الصالحين**، ج6، ص10، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية
.http://www.islamweb.net

ومعنى "فإنّه من تتبّع عورة أخيه"، أي: يتتبّع سقطاته لأجل أن يفضحه بها " تتبّع الله عورته، ومن تتبّع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله" يعني: لو اختبأ داخل الغرفة الّتي عنده في البيت وفعل المعصية، فإنّ الله يقدر عليه من يفتح ويراه على هذه الصّورة، فالله يفضحه ولو في جوف رحله. فالكعبة لها شرف وقدر عظيم، ولكنّ المؤمن أعظم حرمة من الكعبة الّتي هي قبلة المسلمين، فعلى الإنسان المسلم أن يخاف على أخيه المسلم من الوقوع في الذّنب، فإذا وقع في الذّنب ستر عليه، ونصحه فيما بينه وبينه[1].

الحديث السّادس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ–ﷺ–، أَنَّ رَسُولَ اللهِ –ﷺ–، قَالَ: "أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟" قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ" قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: "إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ[2]"[3].

يعلّمنا النّبيّ –ﷺ– معنى الغيبة وينهانا عنها ويأمرنا بالابتعاد عنها، ومن الوسائل الوقائيّة ما يلي: التّقرّب إلى الله–سبحانه وتعالى– بكثرة الأعمال الصّالحة وتقديم رضاه على رضا المخلوقين، وأن ينشغل الإنسان بالبحث عن عيوبه، ويكفّ عن عيوب الآخرين وتتّبعها، و اختيار الصّحبة الصّالحة الّتي تقرّبه من الله وتبعده عن المعاصي، والابتعاد عن رفاق السّوء، وتربية الفرد تربية إسلاميّة سليمة قائمة على الآداب والتّعاليم الإسلاميّة، وأن يستغلّ وقت الفراغ بما يرضي الله سبحانه وتعالى، وأن يبتعد عن كلّ ما يؤدّي إلى الغيبة.

---

[1] حطيبة، الشيخ الطبيب أحمد، **شرح رياض الصالحين**، ج6، ص10.

[2] بهته: يقال بهته قلت فيه البهتان وهو الباطل وأصل البهت أن يقال له الباطل في وجهه وهو حرام. (النووي، **المنهاج شرح لنووي**، ج16، ص142).

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الْغِيبَةِ، حديث رقم: 2589، ج4، ص2001.

المطلب الثّالث: نماذج من تشريع العقوبات وأثرها في وقاية المجتمع وتطهيره من الجرائم:

إنّ نظام العقوبات في الإسلام، أتى ليعيش المجتمع في أمن وأمان وطمأنينة، وشرع الإسلام لنا العقوبات لتكون رادعة عن ارتكاب الجرائم وانتهاك الحرمات والحدود، وزاجرة لكلّ شخص يفكّر بارتكاب جريمة أو انتهاك حرمة من حرمات الله –سبحانه وتعالى–، فقال –سبحانه– في كتابه العزيز﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[1]، فالله–سبحانه وتعالى– شرع العقوبات ليعيش الإنسان بحياة مليئة بالرّاحة والطّمأنينة، وعند تطبيق نظام العقوبات بشكل كامل يعيش المجتمع الحياة الهنيئة والحياة الكريمة، ونحن في هذه الأيّام بأمسّ الحاجة إلى تطبيق هذا النّظام الكامل الشّامل لكي تعيش البشريّة في أفضل حال، **وقد قمت بتقسيم هذا المطلب إلى مسألتين:**

المسألة الأولى: الوقاية من القتل:

القتل من أعظم الأمور الّتي تؤدّي إلى هلاك المجتمع، وتنشر فيه الخوف وتبعد النّاس عن العيش في المجتمع الّذي تستفحل فيه هذه الظّاهرة الكريهة البغيضة؛ حيث تلقي بفاعلها في نار جهنّم خالدا مخلّدا فيها، فنهانا الله–سبحانه وتعالى– عن القتل وحذّرنا كلّ الحذر من الوقوع فيه، فقال سبحانه: ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا**﴾[2]، وغلّظ–سبحانه وتعالى– عقوبة القاتل العمد، فقال: ﴿ **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾[3]، وفي هذه الآية جعل عقوبة القاتل العمد مغلظة, فجزاؤه جهنّم، خالدًا مخلّدًا فيها، ثانيًا وغضب الله على هذا القاتل، أما ثالثًا أعدّ الله له العذاب العظيم، ويوجد كثير من الآيات تبغض وتبشّع جريمة القتل، **والّذي يهمّني في هذا بحث الأحاديث النّبويّة الّتي تتحدّث عن ظاهرة القتل وكيفيّة الوقاية من الوقوع في تلك الجريمة وأهمّها:**

---

[1] سورة البقرة الآية 179.

[2] سورة الإسراء الآية 33.

[3] سورة النساء الآية 93.

الحديث الأوّل: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[1] –ﷺ–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ–: " لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ "[2].

ينهانا النّبيّ –ﷺ– عن قتل المسلم، وأنّه لا يحلّ دم المسلم إلّا إذا كان قاتلًا متعمّدًا لمسلم غيره من أبناء المسلمين، أو الّذي يزني وهو متزوّج فيرجم حتّى الموت، والمرتدّ عن الإسلام فهذا يقتل أيضًا، وهذا الحديث من القواعد الخطيرة؛ "لتعلُّقه بأخطر الأشياء، وهي الدّماء، وبيان ما يحلُّ منها وما لا يحلّ، وأنّ الأصل فيها: العصمة، وهو كذلك عقلًا؛ لأنّه مجبولٌ على محبّة بقاء الصّور الإنسانيّة المخلوقة في أحسن تقويم"[3].

الحديث الثّاني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ –ﷺ–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ–: "لاَ تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ القَتْلَ[4]"[5].

يحذّرنا الرّسول –ﷺ– من القتل، ويوضّح لنا في هذا الحديث أنّ كلّ من قتل نفسًا في هذه الحياة الدّنيا فإن إثم هذه الجريمة سيلحق بالقاتل الأوّل منذ زمن سيّدنا آدم –عليه السّلام–، بناء على حديث الرسول –ﷺ– "من سنّ في الإسلام سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها"[6]، وبالمقابل من سنّ

---

[1] هو عبد الله بن مسعود .

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الديات، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}، حديث رقم: 6878، ج9، ص5.

[3] الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: 974 هـ)، **الفتح المبين بشرح الأربعين**, ج1، ص315، عني به: أحمد جاسم محمد المحمد، قصي محمد نورس الحلاق، أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشيخي الدّاغستاني، الناشر: دار المنهاج، جدة، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1428 هـ، 2008 م، عدد الأجزاء: 1.

[4] (لا تقتل نفس ظلما) هذا الحديث من قواعد الإسلام وهو أن كل من ابتدع شيئا من الشر كان عليه مثل وزر كل من اقتدى به في ذلك فعمل مثل عمله إلى يوم القيامة ومثله من ابتدع شيئا من الخير كان له مثل أجر من يعمل به إلى يوم, (النووي، **المنهاج**، ج11، ص166).

[5] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الْقَسَامَةِ وَالْمُحَارِبِينَ وَالْقِصَاصِ وَالدِّيَاتِ، بَابُ بَيَانِ إِثْمِ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ، حديث رقم: 1677، ج3، ص1303.

[6] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب العلم، بَابُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ، حديث رقم: 1017، ج4، ص2059، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ،

بالإسلام سنّة سيّئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها، وقال النّوويّ في شرحه الكفل بكسر الكاف الجزء والنّصيب، وقال الخليل هو الضّعف، وهذا الحديث من قواعد الإسلام وهو أنّ كلّ من ابتدع شيئًا من الشّرّ كان عليه مثل وزر كلّ من اقتدى به في ذلك العمل مثل عمله إلى يوم القيامة، ومثله من ابتدع شيئا من الخير كان له مثل أجر كلّ من يعمل به إلى يوم القيامة، وهو موافق للحديث الصّحيح "**من سنّ سنّة حسنة ومن سنّ سنّة سيّئة**"[1]، وللحديث الصّحيح "**من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله**"[2]، وللحديث الصّحيح "**ما مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى, وما من داع يدعو إلى ضلالة**"[3] والله أعلم[4].

الحديث الثّالث: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو–ﷺ–، أَنَّ النَّبِيَّ –ﷺ– قَالَ: لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ[5].

في هذا يبيّن لنا النّبيّ –ﷺ– أنّ زوال الدّنيا بأكملها الّتي هي ممرّ للدّار الآخرة أهون عند الله– سبحانه وتعالى– من إراقة دم مسلم، وجاء في كتاب التّنوير: "سيق هذا الحديث لبيان عظم حرمة دم المسلم، وأنّ قتله بغير حقّ أعظم من ذهاب الدّنيا برمّتها، والمراد أنّه تعالى لو أقدر إنساناً على إذهاب الدّنيا برمّتها من دون ما فيها من المسلمين فإذهابها ظلماً وعدواناً أهون في عقاب الله من العقاب على قتل رجل مسلم ظلماً"[6].

كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ».

[1] سبق تخريجه (الصفحة السابقة).

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، ، كتاب الإمارة، باب فَضْلِ إِعَانَةِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ بِمَرْكُوبٍ وَغَيْرِهِ، وَخِلَافَتِهِ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، حديث رقم: 1893، ج3، ص1506، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ».

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب العلم، بَابُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ، حديث رقم: 2674، ج4، ص2060، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «ما مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا».

[4] النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج11، ص166.

[5] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب: أبواب الديات، بَابُ مَا جَاءَ فِي تَشْدِيدِ قَتْلِ الْمُؤْمِنِ، حديث رقم: 1395، ج3، ص68، وقال الترمذي: هذا الحديث موقوف فهو اصح من المرفوع.

[6] الصنعاني، **التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ**، ج9، ص11.

وبالجملة، فإنّ عموم هذه الأحاديث تدلّ على أنّ جريمة القتل لها آثار على صاحبها دنيويّة وأخرويّة، فالدّنيويّة تكمن في إزهاق نفس القاتل الّذي يستحلّ دماء المسلمين بغير وجه حقّ.

أمّا الأخرويّة فهي استيجاب اللّعنة والغضب والعذاب العظيم, ما من شكّ أنّ هذه الآثار لها دورها البارز في تطهير ووقاية المجتمع من الوقوع في هذه الجريمة النّكراء.

المسألة الثّانية: الوقاية من السّرقة:

السّرقة آفة من الآفات المنتشرة في المجتمعات، وتكثر في المجتمعات الغربيّة، لأنّهم يفتقدون الرّقابة الرّبّانيّة، كالمسلمين الّذين يتمتعون بوازعٍ دينيّ يبعدهم عن الاقتراب من مثل هذا الفعل الشّنيع، والله- سبحانه وتعالى- جعل للسّرقة حدّا لوقاية المجتمع منها وهو قطع اليد. فقال في كتابه **العزيز:**﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[1]، فهذه الآية تبيّن عقوبة مرتكب السّرقة وهي قطع اليد، لتكون هذه العقوبة زاجرة، **ومن الأحاديث المذكورة في هذه المسألة ما يأتي:**

الحديث الأوّل: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-ﷺ-، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ-، قَالَ: "لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ البَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ" قَالَ الأَعْمَشُ: "كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ بَيْضُ الحَدِيدِ، وَالحَبْلُ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْهَا مَا يَسْوَى دَرَاهِمَ"[2][3].

يستفاد من هذا الحديث لعن الرّسول -ﷺ- في السّارق، والمقصود باللّعن الطّرد من رحمة الله تعالى، أي أنّ السّارق مطرود من رحمة الله تعالى، وهذا يعني أنّه يجب على كلّ مسلم الوقاية والابتعاد عن السّرقة مهما كانت قيمة المسروق كثر أم قلّ، حتّى يخرج من اللّعن والإبعاد من رحمة الله الّتي لا غنى للمؤمن وتنفعه في الدّنيا والآخرة. ولحماية المجتمع من جريمة السّرقة جعل الله-سبحانه وتعالى- لها حدّا وهو قطع يد السّارق؛ ليكون عبرة لغيره وحتّى لا يقوم أحد بهذا الفعل المنكر.

ومعنى: "لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده" على ظاهر ما نزل الله عليه في ذلك الوقت، ثمّ أعلمه الله أنّ القطع لا يكون إلّا في ربع دينار فما فوقه, عن عائشة- رضي الله عنها - قالت: سمعت النّبيّ -ﷺ- يقول: "لا قطع إلّا في ربع دينار فصاعدًا"[4]، ولم يكن يعلم رسول الله -ﷺ- من حكم الله إلّا

---

[1] سورة المائدة الآية 38.

[2] (يسرق البيضة) أي فيعتاد السرقة فيسرق ما هو أكبر منها مما يساوي نصاب القطع فتقطع يده فيكون السبب الأول سرقته للبيضة. (أنه) أي أن مقصود النبي -ﷺ- بالبيضة هي بيض الحديد, وهي الخوذة من الحديد يضعها المقاتل على رأسه ليحميه من الضربات. (يسوى) تبلغ قيمته.(ابن حجر، **فتح الباري**، ج12،ص82).

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الحدود، بَابُ لَعْنِ السَّارِقِ إِذَا لَمْ يُسَمَّ، حديث رقم: 6783، ج8 ص159.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الحدود، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا} [المائدة: 38] وَفِي كَمْ يُقْطَعُ؟، حديث رقم: 6789، ج8، ص160.

ما أعلمه الله وما كان الله عرّفه ذلك جملة؛ بل كان ينزل عليه شيئًا بعد شيء ويأتيه جبريل بالسّنن كما يأتيه بالقرآن، ولذلك قال –ﷺ– : "أوتيت الكتاب ومثله معه"[1] يعني من السّنن[2].

الحديث الثّاني: عَنْ عَائِشَةَ- رضي الله عنها - ، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ –ﷺ–؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ –ﷺ– فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ–: " أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا "[3][4].

يبيّن لنا الصّادق المصدوق في الحديث الثّاني أن لا أحد يستطيع أن يشفع لأحد في الحدود الّتي حدّها الله–سبحانه وتعالى– وقدّرها من عنده، والنّبيّ –ﷺ– عاتب أسامة عندما جاء يشفع للمخزوميّة، وعقّب على كلامه في نهاية الحديث، فقال والله لو أنّ بنته فاطمة سرقت لقطع يدها، وأحبّ النّاس إلى الإنسان أولاده، ففي هذا الحديث يرشدنا –ﷺ– أيضًا أن لا فرق في من يسرق سواء أكان من النّاس المعروفين بين النّاس أم من غير المعروفين المساكين، وفيه كراهة الشّفاعة في الحدود لأيّ كان.

---

[1] ابو داوود، **سنن أبي داوود**، كتاب: أول كتاب السنة، باب في لزوم السُّنَّة، حديث رقم: 4604، ج7، ص13، عن رسولِ الله، –ﷺ–، أنه قال: "ألا إني أوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه، ألا يوشِكُ رَجُلٌ شَبعانُ على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وَجَدتُم فيه من حلالٍ فأَحِلُّوه، وما وجدتُم فيه من حَرَامٍ فحَرِّمُوه، ألا لا يَحِلُّ لَكُم لحمُ الحِمَارِ الأهليّ، ولا كُل ذي نابٍ من السَّبُع، ولا لُقَطةُ مُعاهَدٍ إلا أنْ يستغنيَ عنها صاحِبُها، ومن نزلَ بقومٍ، فعليهم أن يَقْرُوه، فإنْ لم يَقرُوه فله أن يُعقِبَهم بمثل قِرَاه" وقال المحقق: إسناده صحيح.

[2] ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، ج8، ص401،402.

[3] (أهمهم) أحزنهم وأثار اهتمامهم. (شأن) حالها وأمرها. (المخزومية) نسبة إلى بني مخزوم واسمها فاطمة بنت الأسود وكانت سرقت حليا يوم فتح مكة. (حب) محبوب. (أتشفع في حد) تتوسل ألا يقام حد فرضه الله تعالى والحد عقوبة مقدرة من المشرع. (الشريف) الذي له شأن في قومه بسبب مال أو نسب أو عشيرة. (الضعيف) من ليس له عشيرة أو وجاهة في قومه. (وايم الله) لفظ من ألفاظ القسم أصلها وأيمن الله فحذفت النون تخفيفا وقد تقطع الهمزة وقد توصل.(مسلم، **منة المنعم**، ج3، ص137)

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ حَدِيثِ الغَارِ، حديث رقم: 3475، ج4، ص175.

هذه الأحاديث بينت أن للسارق حد يحد به في الحياة الدنيا لتكون العقوبة رادعة وزاجرة لغيره, ووقاية للفرد والمجتمع من السرقات.

المبحث الرّابع: نماذج نبويّة للوقاية الاقتصاديّة في ضوء السّنّة النّبويّة:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأوّل: الوقاية من التّطفيف.

المطلب الثّاني: الوقاية من الرّبا.

المبحث الرّابع: نماذج نبويّة للوقاية الاقتصاديّة في ضوء السّنّة النّبويّة:

الاقتصاد من أهمّ الأسس الّتي ينبني عليها المجتمع، وهو الّذي يقوم على توزيع الثّروة حسب ما يتطلّبه الشّرع بين أفراده، وجاء الإسلام ليفكّك الثّروة الماليّة، ولتنظيم المجتمع، ولكيلا يجعل المال بيد فئة معيّنة من أفراد المجتمع كما هو ظاهر في النّظام الرّأسماليّ، ففي المجتمع الرّأسماليّ لا يوجد طبقة متوسّطة؛ فإمّا أن يكون مع الأغنياء، وإمّا أن يكون مع الفقراء.

جاء الإسلام ليحلّ هذه المشكلة ليوزّع الثّروة الماليّة بين أفراد المجتمع ويفكّكها كلّ حسب اجتهاده ورزقه من الله سبحانه وتعالى، والمسلم هنا يعتمد على ما جاء في القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة الشّريفة؛ لكي يعرف ما الطّرق الصّحيحة لكي يكتسب ماله بناء على ما أرشده الشّرع الحكيم.

والله–سبحانه وتعالى– وضع الأصول العامّة الّتي تربط المسلمين بدين الله–سبحانه وتعالى– فحرّم الرّبا، والتّطفيف في الميزان، والقمار، والغبن، والتّدليس في البيع، والاحتكار، والتّسعير، وغير ذلك من الطّرق الممنوع تنمية الملك بها، **ومن هؤلاء:**

المطلب الأوّل: الوقاية من التّطفيف:

الله–سبحانه وتعالى– جعل في القرآن الكريم سورة في هذا الموضوع؛ لأهمّيّته ولخطورته على صاحبه وعلى المجتمع الذي يمارس فيه التطفيف, وقد كان موجودًا في الزمن القديم، فقال –سبحانه وتعالى– : ﴿ **وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ، لِيَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾[1]، فقد بيّن الله في هذه السّورة عقوبة الّذي يطفّف الميزان، فجعل لهؤلاء واد في جهنّم.

والتّطفيف هو نقصان الميزان إذا أراد البائع البيع لشخص آخر، وإذا أراد أن يشتري يزيد في الميزان، أمّا التّطفيف لغة: التّطفيفُ نَقْصٌ يَخُونُ بِهِ صَاحِبُهُ فِي كَيْلٍ أَو وَزْنٍ، وَقَدْ يَكُونُ النّقصُ لِيَرْجِعَ إِلَى مِقْدَارِ الْحَقِّ فَلَا يُسَمَّى تَطْفِيفاً، وَلَا يُسَمَّى بِالشَّيْءِ الْيَسِيرِ مُطَفِّفاً عَلَى إِطْلَاقِ الصِّفَةِ حَتَّى يصيرَ إِلَى حَالٍ تَتَفَاحَشُ[2].

---

[1] سورة المطففين الآيات: من1،6.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، ج9، ص222.

وعرّفه ابن كثير في تفسيره: البَخْس فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، إِمَّا بِالِازْدِيَادِ إِنِ اقْتَضَى مِنَ النَّاسِ، وَإِمَّا بِالنُّقْصَانِ إِنْ قَضَاهم. وَلِهَذَا فَسَّرَ تَعَالَى الْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ وَعَدَهُمْ بالخَسَارة والهَلاك وَهُوَ الْوَيْلُ بِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾[1] أَيْ: مِنَ النَّاسِ ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ أَيْ: يَأْخُذُونَ حَقَّهُمْ بِالْوَافِي وَالزَّائِدِ، ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾[2] أَيْ: يَنْقِصُونَ. [3].

ومن الأحاديث الدّالّة على حرمة هذا العمل ما يأتي:

الحديث الأوّل: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ–ﷺ–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –ﷺ–: "لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا" وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ "بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ[4]"[5].

ينهانا المصطفى –ﷺ– عن مجموعة من الصّفات السّيّئة وسبق التّعريف بها، وهذه الصّفات هي: التّحاسد، والتّناجش، والتّدابر، والتّباغض، ولا نبيع على بيع بعض، وأرشدنا لأن نكون إخوة في هذا الدّين بقوله "وكونوا عباد الله إخواناً"، وأخبرنا –ﷺ– بتحريم الدّم بالقتل وغيره، وإضاعة المال بالتّطفيف والحرام وغير ذلك، والنّهي عن الكلام والعبث بأعراض الآخرين.

ومعنى قوله: "كلّ المسلم على المسلم حرام" إخبار بتحريم الدّماء، والأموال، والأعراض، وهو معلوم من الشّرع علما قطعيّا[6].

---

[1] سورة المطففين الآية 2.

[2] سورة المطففين الآية 3.

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص346.

[4] (ولا يخذله) قال العلماء الخذل ترك الإعانة والنصر ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي (ولا يحقره) أي لا يحتقره فلا ينكر عليه ولا يستصغره ويستقله (التقوى ههنا) معناه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته. (مسلم، **منة المنعم**، ج4، ص176).

[5] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ، حديث رقم: 2564، ج4، ص1986.

[6] الصنعاني، **سبل السلام**، ج2، ص672،673.

الحديث الثّاني: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ-ﷺ-، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ -ﷺ- الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ} فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ[1].

يستفاد من هذاالحديث بيان مشروعيّة الرّجحان فِي الوزن، وهذا يدلّ على أنّه لا يجوز التّطفيف في الميزان، وفيه دليلٌ عَلَى جواز أخذ الأجرة عَلَى الوزن والكيل، وفي معناهما أجرة القسّام، والحاسب، وكان سعيد بن المسيّب ينهى عن أجرة القسّام، إنّ فِي مخاطبة النّبيّ -ﷺ-، وأمره إيّاه بالوزن، والإرجاح دليل عَلَى أنّ وزن الثّمن عَلَى المشتري، وإذا كَانَ الوزن عليه؛ لأنّ الإيفاء يلزمه، فيكون أجرة الوزن عليه، وإذا كَانَ ذلك عَلَى المشتري، فقياسه فِي السّلعة المبيعة أن يكون عَلَى البائع، وفيه استحباب لبس السّراويل؛ لأنّه -ﷺ- اشتراه[2].

الحديث الثّالث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ- رضي الله عنهما -، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ:

لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا. وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا. وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ"[3].

يستفاد من قوله: (ولم ينقصوا المكيال) أي: في المكيلات إذا عقدوا المعاملات، (ولا الميزان) في الموزونات إذا عقدوا المعاملات.. (إلّا أخذوا) عوقبوا، (بالسّنين) أي: بالقحط (وشدّة المؤونة) أي:

---

[1] ابن ماجة، **سنن ابن ماجه**، كتاب أبواب التجارات، باب التَّوَقِّي فِي الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ، حديث رقم: 2223، ج3، ص336، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

[2] الوَلَّوِي، **شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»**، ج35، ص25.

[3] ابن ماجة، **سنن ابن ماجه**، كتاب أبواب الفتن، باب الْعُقُوبَاتِ، حديث رقم: 4019، ج5، ص150، وقال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره.

مصاريف البيت بغلاء السّعر في المطاعم والمشارب والملابس مثلًا (وجور السّلطان) وظلمه (عليهم) وهو عدم العدل في حقوقهم[1].

ففي هذه الأحاديث يبيّن لنا النّبيّ -ﷺ- خطر التّطفيف على الفرد والمجتمع، وإذا أنقصوا المكيال ضرب الله عليهم القحط والغلاء وقهر السّلطان وظلمه ومنع عنهم المطر، وأنزل الله-سبحانه وتعالى- سورة، سمّاها المطفّفين؛ لعظم ذلك ولتكون عبرة ووقاية للنّاس لكي لا يقعوا في هذه الصّفة.

وهكذا يتبيّن أنّ اجتناب هذه الآفات الضّارّة يقي المجتمع بأسره من كثير من العقوبات الدّنيويّة والأخرويّة على حدّ سواء، ويوصل النّاس جميعا إلى سعادة الدّارين.

[1] الهَرَري، محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف الأثيوبي الكري البُوَيطي, **شرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفي على سنن المصطفى»**، ج24، ص 26، مراجعة لجنة من العلماء برئاسة: الأستاذ الدكتور هاشم محمد علي حسين مهدي، الناشر: دار المنهاج، المملكة العربية السعودية – جدة، ط1، 1439 هـ، 2018 م، عدد الأجزاء: 26.

المطلب الثّاني: الوقاية من الرّبا:

منع الله–سبحانه وتعالى– الرّبا منعا باتّا قليلا كان أم كثيرا مهما كانت نسبته، ومال الرّبا حرام قطعا، فلا يجوز الاستفادة منه في أيّ شيء، ولا يحقّ لأحد أن يتملّكه، ويردّ إلى أهله إن كانوا معروفين، والله–سبحانه وتعالى– حرّم الرّبا أشدّ التّحريم، وشبّه آكله كالّذي يتخبّطه الشّيطان من المسّ، ووعد الله المرابي بمحق ماله كثر أم قلّ، ووعد الّذي نبت ماله من حلال ويتصدّق بماله بأن ينمّي له ماله، فقال في محكم تنزيله: ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ** ﴾[1].

والأحاديث الواردة في الدّلالة على حرمة الرّبا كثيرة أذكر منها ما يأتي:

الحديث الأوّل: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه–، عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: "الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ[2]"[3].

ما يؤخذ من الحديث: يحذّر الحبيب المصطفى –صلى الله عليه وسلم– أمّته من الوقوع في الموبقات، والمقصود بها المهلكات وبدأ في الشّرك بالله والسّبب في ذلك عظم ذلك الأمر ولكي لا يقع المؤمن في هذه المَهلكة،

---

[1] سورة البقرة الآيتان:275–276.

[2] (اجتنبوا) ابتعدوا. (الموبقات) المهلكات. (السحر) هو في اللغة عبارة عما لطف وخفي سببه وبمعنى صرف الشيء عن وجهه ويستعمل بمعنى الخداع. والمراد هنا ما يفعله المشعوذون من تخييلات وتمويه تأخذ أبصار المشاهدين وتوهمهم الإتيان بحقيقة أو تغييرها. (بالحق) كالقتل قصاصا. (التولي يوم الزحف) الفرار عن القتال يوم ملاقاة الكفار والزحف في الأصل الجماعة الذين يزحفون إلى العدو أي يمشون إليهم بمشقة مأخوذ من زحف الصبي إذا مشى على مقعدته. (قذف) هو الاتهام والرمي بالزنا. (المحصنات) جمع محصنة وهي العفيفة التي حفظت فرجها وصانها الله من الزنا. (الغافلات) البريئات اللواتي لا يفطن إلى ما رمين به من الفجور.(العيني، **عمدة القاري**، ج14، ص619).

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الوصايا، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا، إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} [النساء: 10]، حديث رقم: 2766، ج4، ص10.

ومن هذه المهلكات أيضًا ذكر آكل الرّبا، فذكره في هذا الحديث ليحذّر أمّته من الوقوع فيه، وقد سبق الحديث عن هذا الحديث في بداية الرّسالة عندما تحدّثت عن الشّرك بالله[1].

الحديث الثّاني: عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ[2] –ﷺ–، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ –ﷺ– : " رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ وَعَلَى وَسَطِ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ مَا هَذَا؟ فَقَالَ: الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُ الرِّبَا "[3].

يستفاد من هذا الحديث: تشبّه رسول الله –ﷺ– آكل الرّبا بشخص واقع في نهر من دم، وكلّما أراد أن يخرج ضرب بحجر كي لا يستطيع الخروج من هذا النّهر، والغرض من هذا التّشبيه التّنفير الشّديد من أكل الرّبا.

الحديث الثّالث: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ–ﷺ–، يَقُولُ: جَاءَ بِلَالٌ–ﷺ– بِتَمْرٍ بَرْنِيٍّ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ –ﷺ–: "مِنْ أَيْنَ هَذَا؟" فَقَالَ بِلَالٌ: " تَمْرٌ كَانَ عِنْدَنَا رَدِيءٌ، فَبِعْتُ مِنْهُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ لِمَطْعَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عِنْدَ ذَلِكَ: "أَوَّهْ عَيْنُ الرِّبَا، لَا تَفْعَلْ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَشْتَرِيَ التَّمْرَ فَبِعْهُ بِبَيْعٍ آخَرَ، ثُمَّ اشْتَرِ بِهِ[4]" [5].

---

[1] ص: 21.

[2] سمرة بن جندب بن هلال الفزاري أبو سعيد ويقال أبو عبد الله ويقال أبو عبد الرحمن وغير ذلك، قال ابن إسحاق كان حليف الأنصار روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي عبيدة وعنه أبناه سليمان سعد وعبد الله بن بريدة وغيرهم، مات بالبصرة سنة ثمان وخمسين سقط في قدر مملوءة ماء حارا، (ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج4، ص236،237).

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب آكِلِ الرِّبَا وَشَاهِدِهِ وَكَاتِبِهِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّمَا البَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا، وَأَحَلَّ اللَّهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا، فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}، حديث رقم: 2085، ج3، ص59.

[4] (أوه) قال أهل اللغة هي كلمة توجع وتحزن وفي هذه الكلمة لغات الفصيحة المشهورة في الروايات أوه ويقال أوها ويقال أوه منونة وغير منونة ويقال أو,(عين الربا) أي حقيقة الربا المحرم.(النووي، **المنهاج**، ج11،ص22).

[5] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساقاة، باب بَيْعِ الطَّعَامِ مِثْلًا بِمِثْلٍ، حديث رقم: 1594، ج3، ص1215.

يستنبط من هذا الحديث: تحريم ربا الفضل، أي أن يأخذ البائع صاعين من التّمر الرّديء ويعطيه صاعًا من التّمر الجيّد، وأرشدنا إلى بيعه ثمّ الشراء بثمنه، فوضّح لنا الرّسول -ﷺ- هذه الصّورة كي نقي أنفسنا من الوقوع بمثل هذا النّوع من الرّبا.

الحديث الرّابع: عَنْ عَائِشَةَ- رضي الله عنها -، قَالَتْ: "لَمَّا أُنْزِلَتِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الرِّبَا"، قَالَتْ: "خَرَجَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- إِلَى الْمَسْجِدِ فَحَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ"[1].

والمراد في هذا الحديث أنه لما أُنزلت الآيات الأخيرة من سورة البقرة خرج الرسول -ﷺ- من بيته إلى المسجد فقرأ الآيات الآخيرة من سورة البقرة لينبه على أنّ الرّبا والخمر في الحرمة سواء, ففي هذا الحديث اهتمام الشّارع بشأن الرّبا والخمر، حيث أشاعه في المسجد على المنبر تأكيدًا، وتشديدًا في تحريمه[2].

الحديث الخامس: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ-رضي الله عنه-، عَنْ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: "مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنْ الرِّبَا إِلَّا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى قِلَّةٍ"[3].

يتضح من هذا الحديث أنه أي شخص أصاب مالًا من الربا إلا كانت عاقبته إلى قلة تصديقًا لقوله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾[4]: أي ينقصه ويذهب ببركته, ﴿ وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾[5]: يبارك فيها ,وهذا يدل على أن كل إنسان ينمو ماله من الربا توعده الله بالمحق والهلاك, وهذا الحديث جاء لنا ليحذرنا ويكون لنا وقاية من الوقوع في الربا.

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساقاة، باب تَحْرِيمِ بَيْعِ الْخَمْرِ، حديث رقم:1580، ج3، ص1206.

[2] الولوي، **البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**، ج27، ص539-541.

[3] ابن ماجة، **سنن ابن ماجه**، كتاب أبواب التجارات، باب التَّغْلِيظِ فِي الرِّبَا، حديث رقم: 2279، ج3، ص382، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

[4] سورة البقرة, الآية: 276.

[5] سورة البقرة, الآية: 276.

الحديث السّادس: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ–ﷺ– قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللهِ –ﷺ– آكِلَ الرِّبَا، وَمُوكِلَهُ، وَشَاهِدَيْهِ، وَكَاتِبَهُ[1].

يحذّرنا –ﷺ– في الحديث من الرّبا، وبيّن أنّ آكل الرّبا وموكله وشاهده وكلّ من يتعامل ويتدخّل بالمعاملة به، فهو ملعون ليبيّن لنا شدّة حرمته، أي أنّه مطرود من رحمة الله –سبحانه وتعالى–، فأمّا مؤكله، فإنّه يحتمل أربعة أوجه:

أحدها: المعطي للرّبا، فإنّه مؤكله المعطى.

الثّاني: الآخذ، فإنّه قد أطعم مقرضه الرّبا بما يؤدّي إليه.

والثّالث: الّذي يعامل بالرّبا ثمّ يطعم منه النّاس.

والرّابع: أن يكون المفتي فيه بتأويل باطل غير مستند إلى مذهب معروف يجوز العمل عليه[2].

الحديث السابع: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ–ﷺ–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ–: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا آكِلُ الرِّبَا، فَمَنْ لَمْ يَأْكُلْ أَصَابَهُ مِنْ غُبَارِهِ"[3].

يبيّن لنا النّبيّ –ﷺ– خطر الرّبا؛ حيث أنّه سوف يعمّ ويطمّ البلاد، والشّخص الّذي يكون يتحرّى من الرّبا بكلّ أساليبه لكي لا يقع فيه سيأتي يوم يحذّرنا منه –ﷺ– لأنّه سوف يصيبه من غبار الرّبا. وهذا يدل على أنه سيعم التعامل مع الربا من أغلب الناس في آخر الزمان قليله وكثيره.

---

[1] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب أبواب البيوع، باب مَا جَاءَ فِي أَكْلِ الرِّبَا، حديث رقم: 1206، ج3، ص504، وقال الترمذي: حَدِيثُ عَبْدِ اللهِ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[2] ابن هُبَيْرَة، **الإفصاح عن معاني الصحاح**، يحيى بن محمد الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (ت: 560هـ)، ج2، ص105، ح: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، سنة النشر: 1417هـ، عدد الأجزاء: 8.

[3] ابن ماجة، **سنن ابن ماجه**، كتاب أبواب التجارات، باب التَّغْلِيظِ فِي الرِّبَا، حديث رقم: 2278، ج3، ص381، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف. سعيد بن أبي خيرة لم يوثقه غير ابن حبان ولا يُعرف هذا الحديث إلا به، والحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة.

هذه مجموعة من الأحاديث تبين لنا خطورة من يأكل الربا ومن يتعامل فيه, وتتبن لنا عقوبته في الحياة الدنيا بمحق ماله أي بهلاكه, وأن الله –سبحانه وتعالى– ورسوله أذن الحرب للذين يأكلون الربا, فهذه الأحاديث تحثنا على الوقاية والإبتعاد عن الربا وأهله.

الفصل الثّالث: معالم التّربية الوقائيّة الصّحّيّة في ضوء السّنّة النّبويّة:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: القواعد الصّحّيّة العامّة في ضوء السّنّة النّبويّة.

المبحث الثّاني: التّعاليم الخاصّة بصحّة الفرد في ضوء السّنّة النّبويّة.

المبحث الثّالث: التّعاليم الخاصّة بصحّة المجتمع في ضوء السّنّة النّبويّة.

المبحث الأوّل: القواعد الصّحّيّة العامّة في ضوء السّنّة النّبويّة:

وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: قاعدة العزل.

المطلب الثّاني: قاعدة الحجر الصّحّيّ.

المبحث الأوّل: القواعد الصّحّيّة العامّة في ضوء السّنّة النّبويّة

جاء الإسلام بمنهاج كامل وشامل وصالح لجميع مناحي الحياة، وصالح للرّجل والأنثى والصّغير والكبير، ولم يترك أيّ شيء إلّا تحدّث عنه ووضع له طريقًا ومنهجًا ليخدم هذا الإنسان الّذي خلقه الله في أحسن تقويم، وكرّمه على سائر المخلوقات بالعقل، ومن أهمّ الأشياء الّتي سخّرها للإنسان أن جعل له طرقًا للحفاظ على صحّته من الأمراض، ووضّح له طرقًا لحمايته من الوقوع فيها.

والله-سبحانه وتعالى- جعل اللّيل ليكون سكنًا للبشر والنّهار ليكون معاشًا، فالإنسان لا يستطيع العيش دون أن ينام ليرتاح جسده، فقال تعالى في محكم تنزيله: ﴿ **وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا**﴾[1]، فالنّوم والغذاء والرّياضة من أهمّ القواعد الصّحّيّة الّتي تهتمّ بصحّة الفرد، وتحافظ على الإنسان لكي يتمتّع بحياة مليئة بالرّاحة بعيدًا عن الأمراض.

وفي الآونة الأخيرة ضرب العالم مرض يصيب الجهاز التّنفسيّ وسمّي (بفايروس كورونا)، وهذا المرض ينتقل من شخص إلى آخر من خلال العديد من الطّرق، مثل التّنفّس، واللّمس باليد، والملامسات للجمادات وغيرها من الطّرق، وصار لا بدّ من اتّخاذ إجراءات السّلامة والوقاية من هذا المرض، وهذا ما سيتمّ بيانه في المطلبين الآتيين:

المطلب الأوّل: قاعدة العزل:

إنّ نفس الإنسان أمانة لديه، يجب المحافظة عليها من الأمراض ومن الهلاك، فيجب الحفاظ على جسده من الأمراض والأوبئة، وعلى عقله من المسكرات ومن الخرافات والأساطير، والمقصود بالعزل الصّحّيّ هو عبارة عن استراتيجيّة نلجأ إليها لعزل المصابين بمرض مُعد عن الأشخاص الأصحّاء. كما يقيّد العزل من حركة المرضى؛ للمساعدة في عدم انتشار مرض معيّن. ويمكن رعاية الأشخاص المعزولين في منازلهم أو المستشفى أو منشآت الرّعاية الصّحّيّة المخصّصة[2].

---

[1] سورة النبأ الآيتان:10-11.

[2] الشبكة العنكبوتية: مقال بعنوان العزل والحجر الصحي الرابط:
https://www.michigan.gov/documents/michiganprepares2/Isolation_and_Quarantine_Facts_428145_7.pdf.

وعرّفته وزارة الصّحّة الفلسطينيّة بأنّه:" عزل المصاب أو المشتبه بإصابته أو المخالط لأيّ منهما في أماكن وظروف خاصّة بهدف منع انتشار مسبّبات المرض.

والعزل يطبّق على مجموعة من الأفراد المصابين بالمرض المعدي فعلاً أو المشتبه بإصابتهم أو المخالطين، وذلك بعد التّأكّد من إصابتهم فعلاً أو على الأقلّ بعد ظهور أعراض المرض عليهم، حيث يعزلون عن التّواصل مع الآخرين، وذلك كإجراء لعلاج هذا المرض، حيث يخضع المرضى للمراجعة والعناية الصّحّيّة من قبل فريق طبّيّ متخصّص، فهو إجراء لاحق لإصابة الأشخاص بالمرض"[1].

وهذا يعني أنّ الشّخص المصاب بمرض ما معدٍ لا يذهب إلى الأشخاص الأصحّاء؛ كي لا تنتقل العدوى منه إليهم، فقاعدة العزل هي وقاية من انتقال الأمراض إلى الآخرين.

والّذي يهمّني في هذا المطلب الأحاديث الّتي تتحدّث عن العزل الصّحّيّ؛ لكي يتبيّن لنا كيفيّة الوقاية من الأوبئة والأمراض في هديّ النّبي-ﷺ- :

الحديث الأوّل: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ-رضي الله عنه-: سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه-، بَعْدُ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: "لاَ يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ" وَأَنْكَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ حَدِيثَ الأَوّل، قُلْنَا: أَلَمْ تُحَدِّثْ أَنَّهُ: "لاَ عَدْوَى" فَرَطَنَ بِالحَبَشِيَّةِ، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَمَا رَأَيْتُهُ نَسِيَ حَدِيثًا غَيْرَهُ[2].

نهانا النّبيّ -ﷺ- في هذا الحديث عن زيارة المريض للنّاس الأصحّاء؛ كي لا تنتقل العدوى إليهم فمن باب الوقاية ذكر لنا النبي -ﷺ- هذا الحديث, كي لا يتفشى المرض بين الناس.

ومعنى "لا يوردنّ ممرض على مصحّ" نهى منه الممرض أن يورد ماشيته المرضى على ماشية أخيه الصّحيحة؛ لئلّا يتوهّم المصحّ إن مرضت ماشيته الصّحيحة أنّ مرضها حدث من أجل ورود المرضى

---

[1] الشبكة العنكبوتية، وزارة الصحة الفلسطينية:
%D9،https://www.moh.gov.ps/portal/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AC%D8%B1
%D9%88%D8،%D9%85%D9%86،%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B2%D9%84
%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9،%A7%D9%82%D8%B9
./%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86،%86

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب لاَ هَامَةَ، حديث رقم: 5771، ج7، ص138.

عليها، فيكون داخلا بتوهّمه ذلك في تصحيح ما قد أبطله النّبيّ –عليه السّلام– من أمر العدوى. والممرض: ذو الماشية المريضة، والمصحّ: ذو الماشية الصّحيحة، وقد تأوّل يحيى بن يحيى الأندلسيّ في قوله: "لا يحلّ الممرض على المصحّ" تأويلاً آخر، قال: لا يحلّ من أصابه جذام محلّه الأصحّاء فيؤذيهم برائحته وإن كان لا يعدو، والأنفس تكره ذلك. قال: وكذلك الرّجل يكون به المرض لا ينبغي له أن يحلّ مورده الأصحّاء إلّا أن لا يجد عنها غناء فيرد. قلت: فالقوم يكونون شركاء في القرية ويريدون منعهم من ذلك[1].

الحديث الثّاني: عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ[2]–رضي الله عنه–، عَنْ أَبِيهِ[3]–رضي الله عنه–، قَالَ: كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ[4]، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ –ﷺ– "إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ"[5].

يبيّن لنا الرّسول –ﷺ– في هذا الحديث أنّه كان آتيه وفد من ثقيف، ويوجد في هذا الوفد رجل مريض، فالرّسول –ﷺ– كي لا ينتقل المرض إليه ولا إلى الصّحابة –رضوان الله عليهم–، قال له إنّا بايعناك وابق مكانك، فهذا يدلّ على أنّ الشّخص عليه أن يعزل حاله ولا يورد على النّاس المصحّين.

---

[1] ابن بطال، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، ج9، ص450.

[2] عمرو بن الشريد بن سويد الثقفي، أبو الوليد الطائفي، روى عن: سعد بن أبي وقاص، وأبيه الشريد بن سويد الثقفي وغيرهم، روى عنه: إبراهيم بن ميسرة الطائفي (خ م د س ق)، وبكير ابن عبد الله بن الأشج (س)، وصالح بن دينار (س)، وعبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى بمن كعب الطائفي وغيرهم، (المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ج22، ص63).

[3] الشريد بن سويد الثقفي له صحبة وقيل أنه من حضرموت وعداده في ثقيف روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابنه عمرو وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعمرو بن نافع الثقفي ويعقوب بن عاصم الثقفي بالشك في بعض الروايات، (ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج4، ص332).

[4] وَالْجُذَامُ: دَاءٌ يَعْتَرِضُ فِي الرَّأْسِ يَتَشَوَّهُ مِنْهُ الْوَجْهُ، فَإِدَامَةُ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ، (الحربي، **غريب الحديث**، إبراهيم بن إسحاق أبو إسحاق [198، 285]، ج2، ص429، ح: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط: 1، 1405، عدد الأجزاء: 3).

[5] مسلم, **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب اجْتِنَابِ الْمَجْذُومِ وَنَحْوِهِ، حديث رقم: 2231، ج4، ص1752.

الحديث الثّالث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ–ﷺ–، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –ﷺ– يَقُولُ: "فِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ"[1].

يرشدنا الرّسول –ﷺ– من خلال هذا الحديث إلى عدم الاقتراب من المريض، وأن يبتعد عنه ويهرب منه، كأنّه يهرب من أسد يلحق به كي لا تنتقل العدوى إليه.

فهذه الأحاديث السّابقة تبيّن لنا الطّرق الوقائيّة، من خلال العزل والابتعاد؛ كي لا نصاب أو نعدي الآخرين بأمراض تكون فينا، فهذا نهج النّبيّ المصطفى قبل أكثر من 1444 عام أرشدنا إلى هذه القاعدة، قاعدة العزل الصّحّيّ؛ ليبيّن لنا عظمة هذا الإسلام الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والّذي يقوم على الحفاظ على النّفس البشريّة من الإصابة بالأمراض.

[1] أخرجه **أحمد في مسنده**، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبو هريرة، حديث رقم: 9722، ج15، ص449، وقال المحقق: حديث صحيح.

المطلب الثّاني: قاعدة الحجر الصّحّيّ:

الحجر الصّحّيّ هو جملة إجراءات تتّخذ منعا لوصول العدوى إلى غير المريض، أو خشية أن تكون العدوى قد أصابت المشتبه في مرضه، فيحجر عليه لمنع انتقال العدوى منه إلى الغير[1].

وعرّف بأنّه: الحدّ من تحرّكات الأصحّاء الّذين اختلطوا بمن أصيب بمرض سار خلال فترة القابليّة للعدوى، بهدف الحدّ من انتشار المرض السّاري في المجتمع[2].

والحجر الصّحّيّ أرشدنا إليه النّبيّ -ﷺ- لكي نقي أنفسنا وأهلينا من الإصابة بالأمراض المعدية. وأرشدنا إلى ذلك في مجموعة من الأحاديث ومن أهمّ هذه الأحاديث ما يلي:

الحديث الأوّل: عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-، زَوْجِ النَّبِيِّ -ﷺ-، أَنَّهَا أَخْبَرَتْنَا: أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَهَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ"[3].

يبيّن لنا الرّسول -ﷺ- في الحديث أجر الّذي يموت بمرض الطّاعون، أجره مثل أجر الشّهيد، والطّاعون مرض يرسله الله لبعض النّاس للعذاب، وللمسلمين الّذين يصابون به أجرهم كأجر الشّهيد، في هذا الحديث قوله-ﷺ- فيمكث في بلده صابرًا، أي يحجر نفسه صابرًا محتسبا متوكّلا على الله فيهم، ومنه أنّ كلّ من يصاب بمرض معدٍ عليه أن يحجر نفسه كي لا ينقل العدوى إلى غيره، فهنا يكون أجره كأجر الشّهيد.

---

[1] كنعان، **الموسوعة الطبية الفقهية**، الدكتور أحمد محمود، ج1، ص334، تقديم: الدكتور محمد هيثم الخياط, الناشر: دار النفائس- بيروت، ط1، 1420هـ- 2000م، عدد الأجزاء:1.

[2] المرجع السابق، ص704.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب أَجْرِ الصَّابِرِ فِي الطَّاعُونِ، حديث رقم: 5734، ج7، ص131.

الحديث الثّاني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ-رضي الله عنهما-: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ -رضي الله عنه-، خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ[1] لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ، أَبُوعُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّأْمِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي المُهَاجِرِينَ الأولينَ، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّأْمِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ، وَلاَ نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، وَلاَ نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي الأَنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ المُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلاَفِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلاَنِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلاَ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ. قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ - فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: "إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ" قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ[2] ثُمَّ انْصَرَفَ[3].

يتضح لي في الحديث منهج الصّحابة -رضوان الله عليهم-، بالتّأسّي بأفعال الرّسول -ﷺ- وبفعل عمر رضي الله عنه عندما سمع أنّه وقع في هذه المنطقة الذّاهب إليها الطّاعون، فاستشار الصّحابة

---

[1] سَرْغُ: بفتح أوّله، وسكون ثانيه ثمّ غين معجمة، وهو أوّل الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاجّ الشام، وهناك لقي عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه، أمراء الأجناد، بينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة. (الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص112-113).

[2] (بسرغ) قرية في طريق الشام مما يلي الحجاز. (الأجناد) أي الجند, (الوباء) المرض العام وهو الطاعون. (بقية الناس) أي بقية الصحابة وسماهم الناس تعظيما لهم. (ارتفعوا عني) قوموا واذهبوا عني. (فسلكوا سبيل المهاجرين) مشوا على طريقتهم فيما قالوه. (مشيخة قريش) شيوخهم أي كبارهم في السن. (مهاجرة الفتح) الذين هاجروا إلى المدينة عام الفتح، (مصبح على ظهر) مسافر في الصباح. (لو غيرك) ممن ليس في منزلتك، (قالها) قال هذه المقالة أي لأدبته. أو لم أتعجب منه. (هبطت) نزلت, (عدوتان) طرفان والعدوة طرف الوادي المرتفع منه. (خصبة) ذات عشب كثير. (جدبة) قليلة العشب والمرعى. (به) بوجود الطاعون. (فحمد الله) على موافقة اجتهاده واجتهاد كثير من الصحابة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن حجر، **فتح الباري**، ج10، ص184).

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب مَا يُذْكَرُ فِي الطَّاعُونِ، حديث رقم: 5729، ج7، ص130.

–رضوان الله عليهم–، فبيّن لنا الرّسول –ﷺ– أنّه إذا سمعتم بأرض أي المنطقة الّتي فيها مرض معد مثل الطّاعون والكوليرا وفي هذه الأيّام الكورونا وغيرها من الأمراض المعدية، فلا تقدموا أي فلا تدخلوها، وإذا كنتم بهذه الأرض الّتي فشا فيها هذا المرض المعدي فلا تخرجوا منها؛ حرصا على سلامتكم وسلامة الآخرين، هذا نهج المصطفى –ﷺ– قبل أكثر من 1400 عام، فعلينا أن نعمل به في هذه الأيّام وفي كلّ الأزمنة الّتي تداهمنا فيها الأمراض المعدية الفتّاكة.

وجاء في شرح الإلمام:" فقيل فيه: إنّ الوباء مرض عام، فإذا وقع بأرض والإنسان فيها فالظّاهرُ مداخلةُ سببهِ له، فلا يفيد الفرار منه بعد دخول سببه في جسده، وإذا لم يكن بأرض فالظّاهر سلامتُه، فإقدامه عليه تعرُّضٌ للضَّرر"[1].

ويتابع صاحب الإلمام قائلا:" إنّ الإقدام عليه يعرّض النّفسَ للبلاء، وما لعلّها لا تصبِر عليه، وربّما كان فيه ضربٌ من الدَّعوى لمقام الصّبر والتّوكُّل، فلا ينبغي ذلك؛ لاحتمال اغترار النّفس، ودعواها ما لا يثبت عند الحقيقة، فإذا كان بأرض ووقع بها، فالفِرار منها قد يكون داخلاً في باب التّوغُّل في الأسباب، وتصوّراً بصورة الفارّ ممّا لعلّه يُقضى عليه به، فالتّكلُّف في الأوّل في القدوم، والتّكلّف في الثّاني في الفرار، فأمرَ بترك التّكلّف فيهما، وقد لمحَ الصّحابيُّ ما ذكرناه بقوله: أفراراً من قدر الله؟! غير أنّه استعمله في القدوم عليه"[2].

الحديث الثّالث: عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ–ﷺ–، أَنَّ النَّبِيَّ –ﷺ– ذَكَرَ الطَّاعُونَ، فَقَالَ: "بَقِيَّةُ رِجْزٍ، أَوْ عَذَابٍ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بني إسرائيل، فَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَلَسْتُمْ بِهَا فَلَا تَهْبِطُوا عَلَيْهَا"[3].

---

[1] ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري (ت: 702 هـ)، **شرح الإلمام بأحاديث الأحكام**، ج2، ص586، ح: محمد خلوف العبد الله، الناشر: دار النوادر، سوريا، ط2، 1430 هـ، 2009 م، عدد الأجزاء: 5.

[2] المرجع السابق ص587.

[3] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب أبواب الجنائز، باب مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ الفِرَارِ مِنَ الطَّاعُونِ، حديث رقم: 1065، ج3، ص370، وقال الترمذي: «حَدِيثُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

دل هذا الحديث على ما يأتي: "أوّلاً: خطورة الطّاعون وكونه من الأمراض الخبيثة المعدية، وكان يسمّى بالموت الأسود، وتحصل الإصابة به بواسطة البرغوث، حيث يتغذّى من فأرٍ مصاب فيمتصّ دمه الملوّث بالبكتيريا، فيلدغ الإنسان ويقذف فيه من ذلك الدّم فتنتشر البكتيريا في دمه ويصاب بالطّاعون[1].

ثانيًا: إرشاد النّبيّ -ﷺ- في هذا الحديث إلى ما يسمّى في عصرنا هذا بالحجر الصّحّيّ، حيث قال -ﷺ- : " فلا تقدموا عليه "، وقال: " فلا تخرجوا منها "، فمنع دخول الأصحّاء إلى أرض الوباء، ومنع انتقال المصابين إلى الأرض السّليمة " منه؛ لتطويق المرض وحصره في نطاق محدود حرصاً على سلامة الآخرين".

ويتبن لي من خلال هذه الدراسة أن الفرق بين العزل الصحي والحجر الصحي ما يلي:

يطبق العزل على الفرد المصاب بعينه أو المشتبه بإصابته أو المخالط لمصاب بأن يفصلوا عن غيرهم من الأصحاء خلال الفترة التي يحتمل لهم أن ينقلو العدوى لغيرهم, كي لا ينقلو المرض لغيرهم, أما الحجر الصحي فيكون على منطقة كاملة, لا يدخل عليها أحد ولا يخرج منها أحد حفاظا على المجتمع, فيكون عبارة عن تقيد أنشطة الأحاء لفترة معينة.

[1] قاسم، حمزة محمد، **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**، ج5، ص225،226، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1410 هـ، 1990 م، عدد الأجزاء: 5, د.ط .

المبحث الثّاني: التّعاليم الخاصّة بصحّة الفرد في ضوء السّنّة النّبويّة:

وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: التّعاليم الخاصّة بنظافة الجسد.

المطلب الثّاني: التّعاليم الخاصّة بمنع الأمراض:

المبحث الثّاني: التّعاليم الخاصّة بصحّة الفرد في ضوء السّنّة النّبويّة:

اهتمّ الإسلام بصحّة الإنسان، وعمل على حفظ سلامة الفرد، وعمل على تثقيف الفرد بشتّى الوسائل، ووفّر له جميع الحاجات الّتي تعمل على الحفاظ على صحّته، وعمل الإسلام على الحفاظ على صحّته الجسميّة من خلال المحافظة على جسده من شتّى الأمراض العقليّة عن طريق الابتعاد عن المذهبات للعقل، والنّفسيّة بواسطة الحفاظ على الحالة النّفسيّة.

فالله–سبحانه وتعالى– سخّر هذا الكون وما فيه لخدمة الإنسان، واستخلف الإنسان على هذه الأرض دون سائر المخلوقات، والله–سبحانه وتعالى– جعل هذا الجسد أمانة عند الإنسان، لكي يحافظ عليه بشتّى الوسائل المشروعة، واهتمّ الإسلام بنظافة الإنسان، وحثّه على النّظافة من خلال العديد من الإرشادات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة، فأمرنا الله–سبحانه وتعالى– بالاغتسال وأن نهتمّ بالنّظافة بشتّى جوانبها.

وقسمت هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأوّل: التّعاليم الخاصّة بنظافة الجسد:

تبيّن السّنّة النّبويّة للمسلم أسس العبادة الصّحيحة، وتوضّح كيفيّة الوقاية من الأمراض من خلال النّظافة الشّخصيّة، فأرشدتنا إلى نظافة الجسد واتّباع ما يرشدنا إليه –ﷺ– من خلال الأحاديث النّبويّة الشّريفة، وبيّن لنا الله–سبحانه وتعالى– كيفيّة الوضوء بشكل مجمل، فقال–سبحانه وتعالى– في محكم تنزيله: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾[1]، وجاءت السّنّة النّبويّة فقد بيّنت الوضوء بشكل مفصّل، فعلّمنا –ﷺ– كيف نتوضّأ، وأرشدنا إلى الكثير من الأمور الّتي تحثّنا على النّظافة في البيت والمسجد والطّريق وفي كلّ مكان، وأرشدنا إلى النّظافة والتّجميل في سائر المناسبات، وأمرنا بأخذ الزّينة عند الذّهاب إلى المسجد فقال –سبحانه

[1] سورة المائدة الآية: 6.

وتعالى-: ﴿**يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[1]، هنا يتبيّن لنا مبدأ العناية الصّحّيّة، وكيفيّة وقاية الجسد من الأمراض والأضرار، **وفيما يلي أهمّ الأحاديث الّتي تبيّن كيفيّة الوقاية من الأمراض الجسميّة:**

الحديث الأوّل: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-ﷺ-، رِوَايَةً[2]: " الفِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ[3]"[4].

يبيّن الرّسول -ﷺ- في هذا الحديث أنّه من السّنة خمس خصال، ويرشدنا إلى التّحلّي بها وهي الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر، وقصّ الشّارب.

وجاء في إحكام الإحكام:" الْفِطْرَةُ " تَنْصَرِفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى وُجُوهٍ، وَأَوْلَى الْوُجُوهِ في معنى الفطرة: أَنْ تَكُونَ الْفِطْرَةُ مَا جَبَلَ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَيْهِ، وَجَبَلَ طِبَاعَهُمْ عَلَى فِعْلِهِ، وَهِيَ كَرَاهَةُ مَا فِي جَسَدِهِ مِمَّا هُوَ لَيْسَ مِنْ زِينَتِهِ"[5].

الحديث الثّاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-ﷺ-، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ-، قَالَ: "حَقٌّ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ"[6].

يأمرنا الرّسول -ﷺ- في الحديث بالغسل كلّ سبعة أيّام أي كل جمعة من الأسبوع، وهذا يدلّ على النّظافة الجسميّة، وللوقاية من الأمراض.

---

[1] سورة الأعراف الآية:31.

[2] (رواية) أي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال هذا بدل قول الراوي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[3] (الختان) قطع قلفة الذكر وهي الجلدة التي تكون على أعلى الذكر عند الولادة. (الاستحداد) حلق شعر العانة وهي الشعر الذي يكون حول الفرج أو الذكر. (الإبط) ما تحت مفصل العضد مع الكتف. (تقليم) من القلم وهو القطع والقص.(العيني، **عمدة القاري**، ج22، ص45).

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب اللباس، باب قَصِّ الشَّارِبِ، حديث رقم: 5889، ج7، ص160.

[5] ابن دقيق العيد، **إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام**، ابن دقيق العيد، ج1، ص124، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، وبدون تاريخ، عدد الأجزاء:2، د.ط.

[6] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجمعة، باب الطِّيبِ وَالسِّوَاكِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، حديث رقم: 849، ج2، ص582.

ومعنى:" (يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ") بيان وتوضيح لكيفيّة غسل يوم الجمعة، وإنّما ذكر الرّأس، وإن كان ذكر الجسد يُغني عنه؛ للاهتمام بتنظيفه، ولأنّه قوام البدن والعمدة فيه، والله تعالى أعلم بالصّواب"[1].

الحديث الثّالث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: "لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ – وَفِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ عَلَى أُمَّتِي – لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ"[2].

يحثّنا الرّسول -ﷺ- في الحديث إلى اتّخاذ السّواك لما فيه من الفوائد للفم، ولما فيه من وقاية للفم من الأمراض.

" لا شكّ أنّ الإسلام دين النّظافة، ودين المحافظة على الصّحّة، ودين الألفة والمحبّة بين أعضاء المجتمع، أهداف جليلة تتحقّق من عمل سهل يسير، يشرّعه الحكيم الخبير. تلك الأهداف العملاقة يغرسها عود الأراك المسمّى بالسّواك، مطهرة للفم من فضلات الطّعام والرّوائح الكريهة الّتي تنشأ من بعض الأطعمة، أو من أبخرة المعدة، أو من خلل في اللّثّة وقواعد الأسنان. منظّف للأسنان واللّسان من الألوان الغريبة، والصّفرة الطّارئة، ثمّ هو بعد ذلك يحفظ الفم من كثير من الأمراض، والأضراس من الحفر والسّوس، واللّثّة من الضّعف والتّشقّق والارتخاء، ويحفظ المعدة من عفونات الطّعام الّتي كانت قد تتراكم بين الأسنان، وبالرّائحة الطّيّبة، والصّحّة البارزة، والنّظافة الظّاهرة تتمّ المودّة والألفة بين النّاس، تلك بعض فوائد السّواك، بل هي الفوائد الدّنيويّة الّتي لا تقاس بالفوائد الأخرويّة، لقد جعلته الشّريعة مرضاة للرّبّ جلّ شأنه، وطلبته في كلّ حين، وعلى أيّ حال، وشدّدت طلبه في مواطن الإقبال على العبادة، ومواطن الإقبال على الأهل، ولولا الرّفق بالمؤمنين لكان فرضًا عليهم عند كلّ وضوء، وعند كلّ صلاة، وعند كلّ دخول للبيت، وعند كلّ قيام من نوم"[3].

---

[1] الولوي، **البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**، ج17، ص84.

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الطهارة، باب السِّوَاكِ، حديث رقم: 252، ج1، ص220.

[3] لاشين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، ج2، ص159.

الحديث الرّابع: عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- : " عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ[1]، وَنَتْفُ الْإِبِطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ[2] "[3].

يحثّنا الرّسول -ﷺ- في الحديث على مجموعة من الأمور وقال هي أيضًا من الفطرة، كي يقوم النّاس باتّباعها والعمل بها، وهذه الأمور أيضًا هي تحمي الجسم، وتكون له وقاية من الأمراض، وتعمل على الحفاظ على الجسم.

وهذه "صورة أخرى من صور نظافة الإسلام، وحرصه على كلّ ما يغرس المحبّة والتآلف بين النّاس، وإذا كان قد حثّ على السّواك لطهارة الفم، وتطييب رائحته، وللمحافظة على شعور المستمع وأحاسيسه، فإنّه هنا يحثّ على عشر خصال، جماعها حسن المظهر، وطيب المخبر، ورقّة الشّعور، وأدب الخلطة والاجتماع"[4].

الحديث الخامس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ: "إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ – أَوِ الْمُؤْمِنُ – فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ – أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ –، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ –، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ – أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ – حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ[5]"[6].

---

[1] وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ: وهي عُقَد الأصابع التي في ظهر الكفّ،(الولوي، **البحر المحيط الثجاج**، ج6، 492).

[2] انتقاص المَاء هو غسل الذّكر بِالْمَاءِ وَذَلِكَ أَنه إِذا غسل الذّكر ارْتَدَّ الْبَوْل وَلم ينزل وَإِن لم يغسل نزل مِنْهُ الشَّيْء حَتَّى يستبرأ. (الهروي، **غريب الحديث**، ج2، ص38).

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الطهارة، باب خِصَالِ الْفِطْرَةِ، حديث رقم: 261، ج1، ص221.

[4] لاشين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، ج2، ص166.

[5] قوله: (بطشتها يداه) أي أخذتها ومعناه اكتسبتها وقوله: (مشتها رجلاه) أي مشت إليها أو فيها. وقوله: (نقيًا من الذنوب) أي نظيفًا طاهرًا منها، وهذه الذنوب التي تخرج مع ماء الوضوء هي صغائر الذنوب دون كبائرها، فإنها لابد لها من التوبة، وإلا فهي تحت مشيئة الله إن شاء عذب بها وإن شاء غفرها. (مسلم، **منة المنعم**، ج1، ص196).

[6] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الطهارة، باب خُرُوجِ الْخَطَايَا مَعَ مَاءِ الْوُضُوءِ، حديث رقم: 244، ج1، ص215.

يرشدنا النّبيّ –ﷺ– في هذا الحديث إلى إحسان الوضوء وإسباغه على أحسن وأفضل الهيئات كما بيّنها النّبيّ –ﷺ– لنا، ويبيّن لنا فضل إسباغ الوضوء ليستقرّ في النّفس، وليعلم ما يبعده عنه من ذنوب وخطايا في هذا الوضوء الّتي يحملها ممّا تبطش يداه، أو ما تكتسبه جوارحه في يومه، فعندما يأتي للوضوء يزيل عنه هذه الذّنوب، وفيه فضل الوضوء، وأنه يمحو خطايا الجوارح ويكفّر الذّنوب.

فالوضوء وقاية للمسلم من الأمراض فعندما يغسل المسلم يداه وهو يتوضأ يزيل الأوساخ عنها, وعندما يتمضمض ينظف فمه من الروائح الكريهة, وعندما يستنشق ينظف أنفه, وعندما يمسح على رأسه ينظف رأسه وعندما يغسل رجليه ينظف رجليه, فالوضوء جميعه ينظف أغلب الجسم ويقيه من الأمراض.

المطلب الثّاني: التّعاليم الخاصّة بمنع الأمراض:

لا يدرك الإنسان كلّ شيء مهما بلغ عقله من الحكمة ممّا فرضه الله عليه، فممكن أن يدرك بعض الأشياء الّتي تحبّبه وتقرّبه من ذلك العمل، لكنّ الحكمة الجليّة الكاملة لا يعلمها إلّا الله –سبحانه وتعالى–، فهناك مجموعة من التّعاليم حثّنا الله تعالى عليها، فقال بعض العلماء إنّ الحكمة من الصّيام أنّه يعمل على إخراج السّموم من جسم الإنسان، وبعض الأطبّاء في الغرب يطلب من المرضى غير المسلمين الصّوم مثلما يصوم المسلمون، ومن هذه التّعاليم الّتي تعدّ من أساليب الوقاية من الإصابة بالأمراض ما يلي:

المسألة الأولى: النّهي عن الإسراف في الطّعام والشّراب:

ينهانا الله–سبحانه وتعالى– عن الإسراف في كلّ شيء، وجاء معنى الإسراف بأنّه: صرف الشّيء فيما ينبغي زائدًا على ما ينبغي؛ بخلاف التّبذير؛ فإنّه صرف الشّيء فيما لا ينبغي، والإسراف: هو إنفاق المال الكثير في الغرض الخسيس[1]، وقد نهانا الله عنه في كتابه الحكيم، فقال: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾[2]، فهذه الآية تنهانا عن الإسراف في كلّ شيء، وقد خصّص الله النّهي عن الإسراف في الطّعام والشّراب، فقال –عزّ وجلّ–: ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾[3]، فالله –جلّ وعلا– يأمرنا في أخذ الزّينة عند الذّهاب إلى المساجد، وينهانا عن الإسراف في الطّعام والشّراب، وفي هذا الباب وردت الأحاديث في النّهي عن الإسراف في الطّعام والشّراب، ومنها:

---

[1] الجرجاني، **التعريفات**، ج1، ص24.

[2] سورة الأنعام الآية: 141.

[3] سورة الأعراف الآية: 31.

الحديث الأوّل: عَنْ نَافِعٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ -رضي الله عنهما-، لاَ يَأْكُلُ حَتَّى يُؤْتَى بِمِسْكِينٍ يَأْكُلُ مَعَهُ، فَأَدْخَلْتُ رَجُلًا يَأْكُلُ مَعَهُ فَأَكَلَ كَثِيرًا، فَقَالَ: يَا نَافِعُ، لاَ تُدْخِلْ هَذَا عَلَيَّ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: "المُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعِيٍّ وَاحِدٍ، وَالكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ[1]"[2].

يوضّح لنا النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث، أنّ المؤمن يأكل في مِعِيٍّ واحد، وهذا يدلّ على صحّته وحفاظه على ألّا يسرف في الطّعام، بخلاف الكافر يأكل ولا يشبع كأنّ له سبعة أمعاء.

ولهذا الحديث معنيان: أحدهما" أنّ المؤمن يسمّي الله -عزّ وجلّ -إذا أكل، فيحصل له شيئان: البركة في الطّعام، ودفع الشّيطان عنه، فيكون المتناول منه قليلًا، فكأنّ المؤمن قد أكل في معيّ واحد، والكافر لا يبارك له لعدم التّسمية، ويتناول الشّيطان معه فيذهب من الطّعام كثير، فكأنّه قد أكل في سبعة أمعاء.

والثّاني: أنّ المؤمن لاستشعاره الخوف، ونظره في حلّ المطعم، وحذره من حساب الكسب، يقلّ أكله، والكافر لا يهتمّ بشيء من ذلك فيكثر أكله، ولهذا المعنى ترى من قوي خوفه وحزنه نحيلًا، بخلاف أهل الغفلات"[3].

الحديث الثّاني: عَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ[4] -رضي الله عنه-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ. بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ[5].

---

[1] (معي) والجمع أمعاء وهي المصارين. (سبعة أمعاء) هو كناية عن الشره والرغبة في متاع الدنيا وملذاتها والحرص على التشبع من شهواتها التي من جملتها تنوع المآكل والمشارب والامتلاء منها وقيل في معناه غير ذلك. (ابن حجر، **فتح الباري**، ج9، 537).

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأطعمة، باب: المُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ فِيهِ أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم: 5393، ج7، ص71.

[3] ابن الجوزي، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، ج1، ص419،420، ح: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض، عدد الأجزاء: 4.

[4] مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ ابن عمرو الكندي [أبو كريمة] صحابي مشهور نزل الشام ومات سنة سبع وثمانين على الصحيح وله إحدى وتسعون سنة. (ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ج1، ص545).

[5] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب أبواب الزهد، باب مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ كَثْرَةِ الأَكْلِ، حديث رقم: 2380، ج4، ص168، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

يبيّن لنا الرّسول –ﷺ– في هذا الحديث أنّ شرّ وعاء في جسم الإنسان البطن، لأنّه إذا ملأ بطنه بالطّعام والشّراب لا يستطيع أن يتنفّس ويؤدّي ذلك إلى الأمراض، فأرشدنا –ﷺ– في هذا الحديث إلى عدم الإسراف في الطّعام والشّراب، لأنّه يكفي الإنسان بضع لقيمات لكي يعيش، وحثّنا على التّوسّط بالطّعام والشّراب فقال: ثلث يجعله لطعامه وثلث لشرابه وثلث لهوائه؛ لكي يستطيع التّنفّس بسهولة.

وجاء في فتح القويّ المتين: قوله –ﷺ–: "ما ملأ آدميٌّ وعاء شرًّا من بطن"، الوعاء هو الظّرف الّذي يُوضَع فيه الشّيء، وشرُّ وعاء مُلئ هو البطن؛ لِمَا في ذلك من التُّخمة، والتّسبُّب في حصول الأمراض، ولِمَا يورثه من الكسل والفتور والإخلاد إلى الرّاحة.

قوله: "بحسب ابن آدم أكلات يُقمن صلبَه"، المعنى: يكفي ابن آدم عددٌ من الأكلات الّتي تحصل بها حياته، وهو معنى قوله: "يُقمن صلبَه"، أي: ظهره، وفي ذلك حثٌّ على التّقليل من الأكل وعدم التوسُّع فيه؛ ليحصلَ للإنسان الخفَّة والنّشاط والسّلامة من التّعرُّض للأمراض والأسقام الّتي تنتج عن كثرة الأكل.

قوله: "فإن كان لا محالة، فثُلثٌ لطعامه، وثلثٌ لشرابه، وثلثٌ لنفَسِه"، المعنى: إذا لم يكتف الإنسانُ بأكلات يُقمن صلبَه، وكان لا محالة زائداً عن هذا المقدار، فليكن مقدار ما يُؤكل ويُشرب في حدود ثلثي البطن؛ ليبقى ثلثٌ يُمكن معه التّنفّس بسهولة.

مِمَّا يُستفاد من الحديث: بيان الأدب الشّرعيّ الّذي ينبغي أن يكون عليه الآكلُ في مقدار أكله، التّحذير من ملء البطن؛ لِمَا يجلبه من الأمراض والكسل والخمول، أنَّ الكفايةَ تحصل بما يكون به بقاء الحياة، أنَّه إن كان لا بدَّ من الزيادة على الكفاية، فليكن في حدود ثلثي البطن[1].

وقال أبو حامد الغزالي في الجوع عشر فوائد. "الأولى: صفاء القلب وإيقاد القريحة ونفاذ البصيرة، فإن الشّبع يورث البلادة، ويعمي القلب، ويكثر البخار في الدّماغ، كشبه الشّبكة حتّى يحتوي على معادن الفكر، فيثقل القلب بسببه عن الجولان. وثانيها: رقّة القلب وصفاؤه الّذي به هيّئ لإدراك لذّة

[1] العباد، **فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله**، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، ج1، ص148،149، الناشر: دار ابن القيم، الدمام المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ/2003م، عدد الأجزاء: 1.

المناجاة والتّأثّر بالذّكر. وثالثها: الانكسار والذّلّ وزوال البطر والأشر والفرح الّذي هو مبدأ الطّغيان، ولا تنكسر النّفس لشيء ولا تذلّ، كما تذلّ بالجوع، فعنده تستكنّ لربّها وتفيق على عجزها. ورابعها: أنّه لا ينسى بلاء الله وعذابه وأهل البلاء، فإنّ الشّبعان ينسى الجائعين والجوع. وخامسها: وهي من كبار الفوائد كسر شهوات المعاصي كلّها، والاستيلاء على النّفس الأمّارة بالسّوء، وتقليلها يضعف كلّ شهوة وقوّة والسّعادة كلّها في أن يملك الرّجل نفسه، والشّقاوة في أن تملكه نفسه. وسادستها: دفع النّوم ودوام السّهر، فإنّ من شبع شرب كثيرا، ومن كثر شربه كثر نومه، وفي كثرة النّوم ضياع العمر، فوات التّهجّد، وبلادة الطّبع، وقساوة القلب، والعمر أنفس الجواهر، وهو رأس مال العبد، فيه يتّجر، والنّوم موت فتكثيره تنقيص من العمر. وسابعتها: تيسير المواظبة على العبادة، فإنّ الأكل يمنع من كثرة العبادات; لأنّه يحتاج إلى زمان يشتغل بالأكل، وربما يحتاج إلى زمان في شراء الطّعام أو طبخه ثمّ يحتاج إلى غسل اليد والخلاء ثم يكثر تردّده إلى بيت الماء، ولو صرف هذه الأوقات في الذّكر والمناجاة وسائر العبادات لكثر ربحه. قال السّري[1]: رأيت مع علي الجرجاني[2] سويقا يستف منه فقلت: ما دعاك إلى هذا؟ فقال: إنّي حسبت ما بين المضغ إلى الاستفاف سبعين تسبيحة فما مضغت الخبز منذ أربعين سنة. وثامنتها: من قلّة الأكل صحّة البدن، ودفع الأمراض، فإنّ سببها كثرة الأكل، وحصول فضلة الأخلاط في المعدة والعروق، ثمّ المرض يمنع عن العبادات، ويشوّش القلب، ويحوج إلى الفصد والحجامة والدّواء والطّبيب، وكلّ ذلك يحتاج إلى مؤن، وفي الجوع ما يدفع عنه كلّ ذلك. وتاسعتها: خفّة المؤنة فإنّ من تعوّد قلّة الأكل كفاه من المال قدر يسير. وعاشرتها: أن يتمكّن من الإيثار والتّصدّق بما فضل من الأطعمة على المساكين، فيكون يوم القيامة في ظلّ صدقته، فما يأكله فخزانته الكنيف، وما يتصدّق به فجزاؤه فضل الله تعالى[3].

---

[1] علي بن عبيد الله بن نصر بن السري، الزاغوني، الحنبلي (أبو الحسن), فقيه، أصولي، محدث، واعظ، متكلم، مقرىء، فرضي، مؤرخ. قرأ القرآن بالقراءات، وسمع الحديث الكثير، وأنشأ الخطب والوعظ، وتوفي في 17 محرم. من تصانيفه الكثيرة: غرر البيان في أصول الفقه في مجلدات، التلخيص في الفرائض، الايضاح في أصول الدين، ديوان خطب، والدور والوصايا. (كحالة، **معجم المؤلفين**، ج7، ص144).

[2] علي بن محمد بن علي الجرجاني، الحسيني، الحنفي، ويعرف بالسيد الشريف (ابو الحسن), عالم، حكيم، مشارك في انواع من العلوم, ولد بجرجان ، وتوفي بشيراز. من تصانيفه الكثيرة : حاشية على شرح التنقيح للتفتازاني في الاصول، شرح التذكرة النصيرية في الهيئة، حاشية على تفسير البيضاوي، حاشية على شرح وقاية الرواية في مسائل الهداية في فروع الفقه الحنفي، وحاشية على المطول للتفتازاني في المعاني والبيان، (المرجع السابق،ج7، ص216).

[3] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج3، ص84-88.

الحديث الثّالث: عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ[1]-رضي الله عنه-، عَنْ أَبِيهِ[2]، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ- يَسْأَلُهُ عَنِ الْوُضُوءِ، فَأَرَاهُ الْوُضُوءَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: "هَكَذَا الْوُضُوءُ، فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ"[3].

يؤخذ من هذا الحديث كيفيّة الوضوء عندما سأله شخص، فقال ثلاثًا ثلاثًا، من غير زيادة؛ لأنّ الزّيادة تكون وجهًا من وجوه الإسراف والتّعدّي.

وجاء في مرقاة المفاتيح:" (قال: جاء أعرابيّ إلى النّبيّ -ﷺ- يسأله: (عن الوضوء) أي: كيفيّته (فأراه) : أي: بالفعل؛ لأنّه أبلغ من القول لقرب الأوّل من الضّبط وتأثّره في القلب، ولما جاء في الحديث: "ليس الخبر كالمعاينة"، "وفي الكلام حذف، أي: فأراد أن يريه ما سأله، فتوضّأ وغسل الأعضاء ثلاثًا ثلاثًا ثمّ قال: " هكذا الوضوء " أي: الكامل "، فمن زاد على هذا " فقد أساء " أي: بترك السّنّة " وتعدّى ": أي: حدّها بالزّيادة وظلم: أي: على نفسه بمخالفة النّبيّ -ﷺ-، أو لأنّه أتعب نفسه فيما زاد على الثّلاثة من غير حصول ثواب له، أو لأنّه أتلف الماء بلا فائدة. قال ابن الملك: وإنّما ذمّه بهذه الكلمات الثّلاث- إظهارًا لشدّة النّكير عليه، وزجرًا له عن ذلك. قال الإمام

---

[1] عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي أبو إبراهيم ويقال أبو عبد الله المدني، وقال أبو حاتم سكن مكة وكان يخرج إلى الطائف روى عن أبيه وجل روايته عنه وعمته زينب بنت محمد وزينب بنت أبي سلمة ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم والربيع بنت معوذ وطاووس وسليمان بن يسار ومجاهد وعطاء والزهري وسعيد المقبري وغيرهم، روى عنه الثقات فهو ثقة يحتج به وقال علي بن المديني عن يحيى بن سعيد حديثه عندنا واهي وغيرهم. (ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج8، ص48).

[2] محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي روى عن أبيه روى عنه ابنه شعيب وحكيم بن الحارث الفهمي قال بن يونس في تاريخ مصر وذكر الأزرقي في تاريخ مكة، وقد ذكره بن حبان في الثقات وقال يروي عن أبيه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن محمد بن عبد الله عن أبيه. (ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج9، ص285،286).

[3] النسائي، **سنن النسائي**، كتاب الطهارة، باب: الِاعْتِدَاءُ فِي الْوُضُوءِ، حديث رقم: 140، ج1، ص88، وحكم الألباني: حسن صحيح.

حافظ الدّين النّسفيّ[1]: هذا إذا زاد معتقدًا أنّ السّنّة هذا، فأمّا لو زاد لطمأنينة القلب عند الشّكّ أو نيّة وضوء آخر فلا بأس؛ لأنّه -ﷺ-أمر بترك ما يريبه إلى ما لا يريبه"[2].

الحديث الرّابع: عَنْ أَنَسٍ-رضي الله عنه-، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ[3]، وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ[4]، إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ"[5].

يرشدنا النّبيّ -ﷺ- في الحديث إلى عدم الإسراف بالماء أيضًا، وهذا يدلّ على تخفيف الماء قدر المستطاع وهو يتوضّأ، والحديث يدلّ على كراهة الإسراف في الماء للوضوء والغسل، واستحباب الاقتصاد، وهو مجمع عليه إلى "خمسة أمداد بيان لغايته، حاصله أنّه لم ينقص عن أربعة أمداد ولم يزد على خمسة أمداد، يعني أنّه ربّما اقتصر على الصّاع، وربّما زاد عليه إلى خمسة، فكأنّ أنساً لم يطّلع على أنّه استعمل في الغسل أكثر من ذلك. لأنّه جعلها النّهاية"[6].

---

[1] عبد الله بن احمد بن محمود النسفي، الحنفي (حافظ الدين، ابو البركات) فقيه، اصولي مفسر، متكلم. توفي في بلده ايذج، من تصانيفه: عمدة العقائد في الكلام وشرحها وسماها الاعتماد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل في التفسير، منار الأنوار في اصول الفقه، الكافي في شرح الوافي، وكنز الدقائق وكلاهما في فروع الفقه الحنفي، (كحالة، **معجم المؤلفين**، ج6، ص32).

[2] القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ج2، ص215،216.

[3] وَالْمُدُّ، فِي الأَصل: رُبُعُ صَاعٍ وإنما قَدَّره بِهِ لأَنه أَقلُّ مَا كَانُوا يَتَصَدَّقُونَ بِهِ فِي الْعَادَةِ. قَالَ ابْنُ الأَثير: وَيُرْوَى بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَهُوَ الْغَايَةُ؛ وَقِيلَ: إِن أَصل الْمُدِّ مقدَّر بأَن يَمُدَّ الرَّجُلُ يَدَيْهِ فيملأَ كَفَّيْهِ طَعَامًا. ومُدَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ: بُرْهَةٌ مِنْهُ، المُدُّ، بِالضَّمِّ، وهو مِكْيَالٌ وَهُوَ رِطْلٌ وَثُلُثٌ عِنْدَ أَهل الْحِجَازِ وَالشَّافِعِيِّ، وَرِطْلَانِ عِنْدَ أَهل الْعِرَاقِ وأَبي حَنِيفَةَ، وَالصَّاعُ أَربعة أَمداد. (ابن منظور، **لسان العرب**، ج3، ص400).

[4] (الصَّاع) مكيال تكال بِهِ الْحُبُوب وَنَحْوهَا وَقدره أهل الْحجاز قَدِيما بأَرْبَعَة أَمْدَاد أَي بِمَا يُسَاوِي عشْرين وَمِائَة وَألف دِرْهَم وَقدره أهل الْعرَاق قَدِيما بِثَمَانِيَة أَرْطَال وإناء يشرب بِهِ والصولجان (ج) أصوع وصوعان وصيعان، (مصطفى وآخرون، **معجم الوسيط**، ج1، ص528). وصاعُ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي بِالْمَدِينَةِ أَربعةُ أَمدادٍ بمُدِّهم المعروفِ عِنْدَهُمْ، قَالَ: وَهُوَ يأْخذ مِنَ الحَبّ قَدْرَ ثُلُثَيْ مَنّ بَلدنا، وأَهلُ الْكُوفَةِ يَقُولُونَ عِيارُ الصاعِ عِنْدَهُمْ أَربعة أَمْناءٍ، والمُدُّ رُبْعُه، وصاعُهم هَذَا هُوَ القَفِيزُ الْحِجَازِيُّ وَلَا يَعْرِفُهُ أَهل الْمَدِينَةِ,فَالصَّاعُ خَمْسَةَ أَرْطال وَثُلُثًا عَلَى رأْيهم، وَقِيلَ: هُوَ رِطْلَانِ، فَيَكُونُ الصَّاعُ ثَمَانِيَةَ أَرطال عَلَى رأْيهم، (ابن منظور، **لسان العرب**، ج8، ص215).

[5] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحيض، باب الْقَدْرِ الْمُسْتَحَبِّ مِنَ الْمَاءِ فِي غُسْلِ الْجَنَابَةِ، وَغُسْلِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، وَغُسْلِ أَحَدِهِمَا بِفَضْلِ الْآخَرِ، حديث رقم: 325، ج1، ص258.

[6] المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني (ت: 1414هـ) **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ج2، ص137, الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، ط3، 1404 هـ- 1984 م.

المسألة الثّانية: الوقاية من الأمراض عن طريق الصّوم:

فرض الله علينا صيام شهر رمضان، والصّيام أحد أركان الإسلام الخمس، أمرنا الله بأداء هذه الفريضة، فقال في محكم تنزيله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾[1]، والخير يكمن في الصّوم، فهو يقوم بتحسين وظائف الجسم، ويعمل على إزالة السّموم من الجسم، وعلى راحة الجهاز الهضميّ، ويساعد على علاج الالتهابات في جسم الإنسان، ويعمل على خفض مستوى السّكّر في الدّم، ويقوّي الجهاز المناعيّ، ويعزّز العادات الغذائيّة الصّحّيّة وله الكثير من الفوائد، والّذي نبحث عنه في هذه المسألة كيف يكون الصّوم وقاية من الأمراض وما هي الأحاديث الدّالّة عن ذلك؟

الحديث الأوّل: عن عَبْدِ اللَّهِ –ﷺ–، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ –ﷺ–، فَقَالَ: "مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ[2]"[3].

يبيّن لنا النّبيّ المصطفى –ﷺ– في الحديث أنّ الصّيام وقاية من مجموعة من الأمراض، ويقول إنّه صحّة للجسم.

وجاء في فيض القدير: (الصّيام جنّة) أي سترة بين الصّائم وبين النّار، أو حجاب بين الصّائم وبين شهوته؛ لأنّه يكسر الشّهوة ويضعف القوّة[4]، وجاء في مرعاة المفاتيح: لأنّه يقي شرّ الشّيطان والنّفس ويبعد الإنسان من تأثيرهما ويخالفه عليهما، فلذلك كان من حقّه تكميل معنى الجنّة بتنزيه لسانه عن الأقوال والأفعال الشّهويّة[5].

---

[1] سورة البقرة الآية: 183.

[2] (العزوبة) العزب من لا زوج له والعزبة من لا زوج لها أي خاف أن يقع في الزنا لعدم الزواج وبعده عنه. (الباءة) هي في اللغة الجماع والتقدير من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤن النكاح وقيل المراد بالباءة هنا مؤن الزواج. (أغض للبصر) أدعى إلى غض البصر. (أحصن للفرج) أدعى إلى إحصان الفرج أي حفظه من الزنا. (وجاء) قاطع للشهوة. (العيني، **عمدة القاري**، ج10، 278).

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصّوم، باب: الصَّوْمُ لِمَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ العُزْبَةَ، حديث رقم: 1905، ج3، ص26.

[4] المناوي، **فيض القدير**، ج4، ص249.

[5] المباركفوري، **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ج6، ص411.

الحديث الثّاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –ﷺ–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –ﷺ–: " قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ "[1].

يرشدنا الرّسول –ﷺ– في الحديث إلى الصّوم لمن لا يقدر على الزّواج؛ لما فيه من فوائد جمّة، ولأنّه يقي الشّخص من الوقوع في الفاحشة.

وجاء في شرح الأربعين النّوويّة: إنّ من قدر على الزّواج فليتزوّج وليقض وطره، ومن عجز ولم يتمكّن من ذلك لعدم القدرة الماليّة الّتي توصله إليه، فإنّ عليه أن يكثر من الصّوم؛ لأنّ الصّوم يضعف شهوته ويُوهن قوّته، فيسلم بذلك من الوقوع في الفاحشة واقتراف الأمر المحرّم، فإنّ الصّوم يكبح جماح النّفس، ويقمع شدّة الشّهوة؛ لأنّه يكون فيه إضعاف للنّفس، بخلاف الإفطار، فإنّه يكون فيه النّشاط وفيه الأكل والشّرب والاستمتاع، فهو الّذي يجعل الإنسان فيه هذه الشّهوة، والصّوم يضعفها، فأرشد –ﷺ– إلى ما يكون به السّلامة من الوقوع في الفاحشة والوقوع في الأمر المحرّم، فإذا لم يستطع الإنسان أن يقضي شهوته بطريق الحلال فإنّ عليه أن يصوم حتّى لا يقع في الأمر المحرّم؛ لأنّ الصّوم يضعف شهوته، فلا يكون عنده الاندفاع والرّغبة الّتي تجعله يقدم على تفريغها وعلى حصولها بطريق محرّمة. وأمّا الوقاية الّتي يحدثها الصّوم في الآخرة: فهي السّلامة من النّار في الآخرة، فصوم التّطوّع يكون جُنّة من المعاصي وجُنّة من النّار[2].

وجاء في موسوعة الإعجاز العلميّ في القرآن والسّنّة:" رأَى العلماءُ أنَّ في الصّومِ وقايةً وعلاجاً مِن أمراضٍ كثيرةٍ، فبعضُ الأمراضِ المستعصيةِ قد يكونُ علاجُها في الصّومِ؛ كالتهابِ المعدةِ الحادِّ، وإقياءِ الحملِ العنيدِ، وبعضِ أنواعِ داءِ السّكّريّ، وارتفاعِ التّوتّرِ الشّريانيّ، والقصورِ الكلويّ الحابسِ للملحِ، وخُنَّاقِ الصّدرِ، والالتهاباتِ الهضميّةِ المزمنةِ، وحصياتِ المرارةِ، وبعضِ الأمراضِ الجلديّةِ.

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصيام، باب فَضْلِ الصِّيَامِ، حديث رقم: 1151، ج2، ص806-807.

[2] العباد، **شرح الأربعين النووية**، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد البدر، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net

مِن الفوائدِ المادّيّةِ للصّومِ أنّ المعِدَةَ والجهازَ الهضميَّ تأخذُ إجازةً في رمضانَ، ويستريحُ جهازُ الدّورانِ والقلبُ، والكليتان والتّصفيةُ، هذه الأجهزةُ الخطيرةُ الّتي إذا أصابَها العطبُ انقلَبَتْ حياةُ الإنسانِ إلى جحيمٍ، فإذا توقّفَتِ الكليتان توقّفاً مفاجئاً، فإنّه شيءٌ لا يُحتملُ، وإذا أُصيبَ القلبُ بالضّعفِ، وضاقَتِ الشرايينُ، وتصلّبَتْ، واحتشى القلبُ فالأمر عسيرٌ، هناك أمراضٌ تصيبُ القلبَ لا تعدُّ ولا تُحصَى، هناك أمراضٌ متفشّيةٌ تصيبُ الأوعيةَ، هناك أمراضٌ كثيرةٌ تصيبُ المعدةَ والأمعاءَ، وأمراضٌ تصيبُ الكبدَ، وأمراضٌ تصيبُ جهازَ البولِ؛ هذه الأجهزةُ الخطيرةُ من جهازِ دورانٍ وهضمٍ، وجهازِ طرحِ الفضلاتِ، هذه الأجهزةُ يكون الصّيامُ وقايةً لها، لا نقول: إنّ الصّيامَ علاجٌ فحسب، ولكنّه وقايةٌ"[1].

[1] النابلسي، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، محمد راتب، ج1، ص75، الناشر: دار المكتبي، سورية، دمشق، الحلبوني، جادة ابن سينا، ط2، 1426 هـ، 2005 م، عدد الأجزاء: 2.

المبحث الثّالث: التّعاليم الخاصّة بصحّة المجتمع في ضوء السّنّة النّبويّة:

وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: تحريم بعض الأطعمة والأشربة.

المطلب الثّاني: النّهي عن بعض الممارسات الخاطئة لمنع انتشار الأوبئة.

المبحث الثّالث: التّعاليم الخاصّة بصحّة المجتمع في ضوء السّنّة النّبويّة

اهتمّ الإسلام بالمجتمع، وحثّ المسلم على الحفاظ عليه من الوقوع في الزّلّات، وحفظه من الوقوع في الضّغينة والحقد وغير ذلك، واهتمّ بنظافة المجتمع، وحثّ عليها في كثير من الأحاديث النّبويّة الشّريفة، وهذا يدلّ على أنّ الإسلام لم يهتمّ بالفرد فقط، وإنّما يهتمّ بالمجتمع ككلّ، فعمل على حفظ المجتمع من الوقوع في الفواحش والمنكرات وتحريم ذلك، كحرمة الزّنا لكي لا تختلط الأنساب ببعضها، والإسلام نهانا عن بعض السّلوكيّات والممارسات الّتي تؤدّي بالمجتمع إلى الهلاك والاضطراب وعدم الرّاحة، ومن هنا أعرض لعناية الإسلام بوقاية المجتمعات من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأوّل: تحريم بعض الأطعمة والأشربة:

أباح الإسلام الكثير من الأعمال والأطعمة والأشربة فجاء في القاعدة الشّرعية الأصل بالأشياء الإباحة ما لم يرد دليل التّحريم[1] ، فأغلب الأطعمة والأشربة مباحة ولم يحرم منها إلّا القليل الّذي ورد به دليل شرعيّ، والله –سبحانه وتعالى– لا يحرّم الشّيء إلّا لحكمة، فيبيح الحلال ويحرّم الخبائث، فقال –سبحانه وتعالى–: ﴿ **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[2]، والله–سبحانه وتعالى– حرّم علينا بعض الأطعمة وبعض الأشربة، فقال في كتابه العزيز: ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[3]، وقال عزّ وجلّ: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ**

---

[1] الزحيلي، **القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة**، د. محمد مصطفى، عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ج1، ص190، الناشر: دار الفكر – دمشق, ط: 1، 1427 هـ – 2006 م، عدد الأجزاء: 2.

[2] سورة الأعراف الآية:157.

[3] سورة المائدة الآية: 3.

وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[1]، فالله – سبحانه وتعالى– في الآيات المتقدّمة حرّم على المؤمنين وأمرهم بالابتعاد عن بعض الأطعمة وهي: الميتة، ولحم الخنزير، وما أهلّ لغير الله به، والمنخنقة، والموقوذة، والمتردّية، والنّطيحة، وما أكل السّبع، وحرّم بعض الأشربة، وهي: الدّم، والخمر، وكلّ مسكر، وأباح هذه المحرّمات في حالة الاضطرار وعند الحاجة وعندما لم يجد أيّ شيء يتقوّى به؛ لأنّ حفظ النّفس من الضّروريّات الخمس الّتي يجب على الإنسان الحفاظ عليها، **ومن الأحاديث الّتي تبيّن هذه المحرّمات وكيفية الوقاية منها:**

الحديث الأوّل: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنهما-، أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-، يَقُولُ عَامَ الفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: "إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الخَمْرِ، وَالمَيْتَةِ وَالخِنْزِيرِ وَالأَصْنَامِ"، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ المَيْتَةِ، فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ: "لاَ، هُوَ حَرَامٌ"، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- عِنْدَ ذَلِكَ: "قَاتَلَ اللَّهُ اليَهُودَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ"[2].

يستنبط من هذا الحديث: تحريم بيع الخمر وعمله وما يعينها عليه وشربه، أو التّداوي به، ويدخل في مسمّى الخمر كلّ مسكر، سائلا أو جَامدًا أُخذَ من أيّ شيء، سواء أكان من عنب، أم تمر أم شعير، ومثله الحشيش، والأفيون، والقات، فكلّها خبائث محرّمة، حرّمت لما فيها من المضارّ الكبيرة والمفاسد العظيمة على العقل، والدّين، والبدن، والمال، وما تجرّه من الشّرور والعداوات والجنايات، إلى غير ذلك من مفاسد لا تخفى، وتحريم الميتة، لحمها، وشحمها، ودمها، وعصبها، وكلّ ما تسري الحياة فيه من أجزائها. وحُرّمت لما فيها من المضرّة على البدن، ولما فيها من الخبث والقذارة والنّجاسة، فهي كريهة خبيثة، ومن أجل هذه المضارّ وانتفاء المصالح، حَرُمَ بيعها, وحَرُمَ بيع الخنزير، ويحرم أكله وملامسته وقربه، فهو من الخبائث الّتي هي مفسدة محضة، لا مصلحة فيها، فضرره على البدن والعقل عظيم، لأنّه يسمّم الجسد بأمراضه، ويورث آكله من طباعه الخبيثة، وهو مشاهد في الأمم الّتي تأكله، فقد عرفوا بالبرودة، وتحريم بيع الأصنام، لما تجرّه من شرّ كبير على العقل، والدّين،

---

[1] سورة المائدة الآيتين: 90-91.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب بَيْعِ المَيْتَةِ وَالأَصْنَامِ، حديث رقم: 2236، ج3، ص84.

باتّخاذها وترويجها، محادّة لله تعالى، ومن ذلك الصّليب، الّذي هو شعار النّصارى. والتّماثيل الّتي تصنع للزّعماء والوزراء، ومنها أيضًا هذه الصّور الّتي تظهر في المجلّات والصّحف، لا سيّما الصّور الخليعة العارية الماجنة، الّتي فتنت الشّباب وأثارت غرائزهم الجنسيّة، ومنها الأفلام السّينمائيّة، خصوصا المناظر الماجنة السّافرة عن الدّعارة والفجور، فهذه كلّها شرّ لا خير فيه، ومفسدة لا مصلحة فيها، ولكن ألف النّاس المنكر، حتّى صار معروفا[1].

الحديث الثّاني: عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-، أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- سُئِلَ عَنِ البِتْعِ فَقَالَ: كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ[2].

يستفاد من الحديث أنّ كلّ ما أسكر أو كان فيه شيء ممّا يؤدّي إلى الإسكار ولو كان شيئا يسيراً فهو حرام، وجاء في منار القاري: "يدلّ بعمومه وكونه على تحريم كلّ مادّة مسكرة، ولو لم تكن من الأشربة، ولهذا ذهب أهل العلم إلى تحريم الحشيشة وغيرها من الموادّ الّتي تشبهها"[3].

الحديث الثّالث: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ-رضي الله عنه- قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- فِي الخَمْرِ عَشَرَةً: عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَالمُشْتَرِي لَهَا، وَالمُشْتَرَاةُ لَهُ[4].

لعن الرّسول -ﷺ- في الحديث الخمر أي في شأن وما يخصّ الخمر، عشرة أي محصورون في عشرة أشخاص، وجاء في شرح المصابيح:"عاصرها": وهو الّذي يعصر لغيره، "ومعتصرها": وهو من يعصر لنفسه أو: من يطلب عصرها، "وشاربها، أو حاملها، والمحمولة إليه"؛ أي: الّذي يطلب أن

---

[1] البسام، **تيسير العلام شرح عمدة الأحكام**، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد(ت: 1423هـ)، ج1، ص481، ح: محمد صبحي بن حسن حلاق، الناشر: مكتبة الصحابة، الأمارات – مكتبة التابعين، القاهرة، ط: 10، 1426 هـ – 2006 م، عدد الأجزاء: 1.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الوضوء، باب لاَ يَجُوزُ الوُضُوءُ بِالنَّبِيذِ، وَلاَ المُسْكِرِ، حديث رقم: 242، ج1، ص58، وقال مصطفى البغا: أسكر أي من شأنه الإسكار وهو تغطية العقل وإذهاب الوعي.

[3] قاسم، **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**، ج5، ص188.

[4] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب أبواب البيوع، باب النَّهْيِ أَنْ يُتَّخَذَ الخَمْرُ خَلًّا، حديث رقم: 1295، ج2، ص580، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ.

يحملها أحد لأجله، "وساقيها، وبائعها، وأكل ثمنها، والمشتري لها"؛ أي: الّذي اشتراها، "والمشترى له"؛ أي: الّذي تشترى له بالوكالة"[1].

الحديث الرّابع: عن أبي العُشَراءِ[2] -رضي الله عنه- عن أبيه[3]، أنّه قال: يا رسولَ اللهِ، أمَا تكونُ الذّكاةُ إلّا مِنَ اللّبّةِ أو الحَلْقِ[4]؟ قال: فقالَ رسولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : "لو طَعَنتَ في فَخِذِها لأجْزَأ عَنْكَ"[5].

يؤخذ من الحديث معنى قوله: "لو طعنت في فخذها لأجزأ عنك، هذا إنّما يحمل على ما إذا كان للضّرورة كالمتردّية والأوابد الّتي لا يوصل إلى حلقها، ومعناه أنّه في الاختيار وفي حال القدرة لا يجوز إلّا الذّبح من الحلق أو اللّبّة، ولكن عند الضّرورة بأن تتردّى بهيمة في بئر ويكون رأسها في الأسفل ومؤخّرها هو الأعلى والبئر ضيّقة، ولا يستطاع الوصول إلى حلقها لتذبح ذبحاً شرعيّاً؛ يطعن في فخذها ويكون ذبحها وتذكيتها بذلك، والمتردّية ما سقط في بئر أو سقط من جبل ونحوه، والمقصود بها هنا الّتي لا يمكن الوصول إلى حلقها كما مرّ.

والمتوحش هو الصّيد أو البهيمة الّتي ندت، وعلى هذا فالّذي جاء في الحديث من الإطلاق، وأنّ الذّبح يكون باللّبّة وبالحلق ويكون بأن يطعن في أيّ مكان من الجسد، إنّما يكون في حال الضّرورة، وأمّا في حال الاختيار والسّعة والقدرة فلا بدّ من الذّبح"[6].

---

[1] ابن المَلَك, محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ،(ت: 854 هـ), **شرح مصابيح السنة للإمام البغوي**, ج3, ص392-393, ح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب, الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية, ط:1، 1433 هـ - 2012 م, عدد الأجزاء: 6.

[2] أبو العشراء بضم أوله وفتح المعجمة والراء والمد الدارمي قيل اسمه أسامة ابن مالك ابن قهطم وقيل عطارد وقيل يسار وقيل سنان ابن برز أو بلز وقيل اسمه بلاز ابن يسار وهو أعرابي مجهول من الرابعة. (ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ج1، ص658).

[3] مالك بْن قهطم، ويقال: قحطم، بحاء. وهو والد أَبِي العشراء الدارمي. (ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج4، ص268).

[4] أما تكون الذكاة إلا من اللبة أو الحلق؟، أي هل تكون الذكاة مقصورة على الذبح في هذين المكانين، وهو الحلق الذي يفصل الرأس من الرقبة، واللبة التي في أصل الرقبة عند ملتقى الرقبة باليدين، والتي يكون بها النحر للإبل. (العباد، **شرح سنن أبو داوود للعباد**، ج3، ص333).

[5] ابو داوود، **سنن ابي داوود**، كتاب الأضاحي، باب ما جاء في ذبيحة المُتردّية، حديث رقم: 2825، ج4، ص446، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف لجهالة أبي العشراء وأبيه، قال الذهبي في "الميزان": لا يُدرى مَن هو ولا مَن أبوه، وقال البخاري في "التاريخ الكبير" 2/ 22: في حديثه واسمه وسماعه من أبيه نظر.

[6] العباد، **شرح سنن أبو داوود للعباد**، ج3، ص333.

المطلب الثّاني: النّهي عن بعض الممارسات الخاطئة لمنع انتشار الأوبئة:

فضّلنا الله –جلّ وعلا– على سائر الخلق بأن جعلنا أمّة مسلمة آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، خاضعة لأوامر الله، مبتعدة عن نواهيه، جاءنا الإسلام بمنهج ربّانيّ يعمل على الحفاظ على الأسرة، بأن جعلها اللّبنة الأساسيّة للمجتمع، وعمل على الحفاظ على هذه الأسرة من التّفكّك ووقاها من جميع ما يؤدّي بها إلى انتشار الرّذيلة، فقد وضع ربّنا في كتابه، ونبيّه الكريم منهجا وقائيّا يعمل للحفاظ على المجتمع، فعمل على تهذيب هذا الإنسان بأن أباح له الزّواج وحرّم عليه الزّنا والسّفاح وكلّ ما يعمل على انتشار الأوبئة عن طريق الممارسات الغير شرعيّة، وحرّم الاقتراب من كلّ ما يؤدّي إلى المساس بالحرام، وجاء النّهي عن بعض الممارسات الّتي تؤدّي إلى انتشار الأوبئة في المجتمع ومنها:

الزّنا وما يقرّب إليه، فقال الحقّ –جلّ وعلا– في محكم تنزيله: ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾[1]، فحرّم كلّ ما يقرّب من الزّنا، فحرمة الانغماس بهذه الفاحشة تكون أعظم.

وحرّم اللّواط[2] والسّحاق[3] أيضًا لما فيهم من نشر للأوبئة في المجتمعات، فقال تعالى: ﴿ **وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ، إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ، وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ، فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ، وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ**﴾[4]،هذه الآية تبيّن حرمة اللّواط، وقال تعالى في تحريم السّحاق: ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ**﴾[5]،الأحاديث النّبويّة الّتي تبيّن حرمة هذه الفواحش:

---

[1] سورة الإسراء، الآية: 32.

[2] اللواط: إتيان الرجل الرجل، وهو من أبشع الأفعال وأقذرها، (العوايشة، **الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة**، حسين بن عودة، ج6، ص54، الناشر: المكتبة الإسلامية (عمان – الأردن)، دار ابن حزم (بيروت – لبنان)، ط1، من 1423 – 1429 هـ (ينظر التفصيل بأول كل جزء)، عدد الأجزاء: 7).

[3] السّحاق –وهو إتيان المرأة المرأة– من أقبح الأفعال وأخبثها وأشنعها، المرجع السابق، ج6، ص58.

[4] سورة الأعراف، الآيات: 80–84.

[5] سورة المؤمنون، الآيات: 5–7.

الحديث الأوّل: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: "إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَزِنَا الْعَيْنَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ النُّطْقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ[1]"[2].

يحذّرنا النّبيّ -ﷺ- في الحديث من الوقوع في كلّ ما يقرّب إلى الزّنا، ومن زنا الجوارح، وقال العين تزني أي عندما تنظر إلى المحرّمات، واللّسان يزني بخوضه في كلام لا يجوز له الخوض فيه، والنّفس تتمنّى وتشتهي أي بعد النّظر والنّطق فالنّفس تفعل المحرّمات.

وجاء في شرح صحيح البخاريّ: قوله -ﷺ-: (إن الله كتب على ابن آدم حظّه من الزّنا)، فأخبر أنّ الزّنا ودواعيه كلّ ذلك مقدّر على العبد غير خارج من سابق قدره. وقوله: (أدرك ذلك لا محالة)، إدراكه له من أجل أنّ الله كتبه عليه، وإنّما سمّى النّظر والمنطق وتمنّي النّفس وشهوتها زنا لمّا كانت دواعيَ إلى الزّنا، والسّبب قد يسمّى باسم المسبّب مجازًا واتّساعًا لما بينهما من التّعلّق، وفى قوله: (النفس تتمنّى وتشتهي) دليل على أن فعل العبد ما نهاه الله عنه، مع تقدّم تقديره تعالى وسابق علمه بفعله له باختيار منه أو إيثار، وليس بمجبر عليه ولا مضطرّ إلى فعله، وعلى هذا علّق الثّواب

---

[1] (إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى) معنى الحديث أن ابن آدم قدر عليه نصيب من الزنى فمنهم من يكون زناه حقيقيا بإدخال الفرج في الفرج الحرام ومنهم من يكون زناه مجازا بالنظر الحرام أو الاستماع إلى الزنى وما يتعلق بتحصيله أو بالمس باليد بأن يمس أجنبية بيده أو يقبلها أو بالمشي بالرجل إلى الزنى أو النظر أو اللمس أو الحديث الحرام مع أجنبية ونحو ذلك أو بالفكر بالقلب فكل هذه أنواع من الزنى المجازي والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه معناه أنه قد يحقق الزنى بالفرج وقد لا يحققه بأن لا يولج الفرج في الفرج وإن قارب ذلك، (وزنى اللسان النطق) كالتعرض والدعوة والمواعدة لفعل الزنا (والنفس) أي القلب (تمنى) أصله تتمنى (وتشتهي) التعبير بالفعل لإفادة التجدد، أي زنى النفس تمنيها واشتهاؤها الزنى الحقيقي (والفرج يصدق ذلك) أي عمل الفرج يصدق ما سبق من النظر والنطق والتمني والاشتهاء بأن يقع في الزنا بالوطء (أو يكذبه) بأن يمتنع من ذلك خوفًا من ربه. سمي هذه الأشياء باسم الزنا لأنها من دواعيه، فهو من إطلاق المسبب على السبب. (مسلم، **منة المنعم**، ج4، ص221).

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب القدر، باب قُدِّرَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظُّهُ مِنَ الزِّنَا وَغَيْرِهِ، حديث رقم: 2657، ج4، ص2046.

والعقاب، فسقط قول جهم[1] بالإجبار بنصّ قوله –ﷺ–: (والنّفس تتمنّى وتشتهي)؛ لأنّ المجبر مكره مضطرّ، وهو بخلاف المتمنّي والمشتهي، واللّمم صغار الذّنوب وهى مغفورة باجتناب الكبائر[2].

وقوله: وزنا العين: فيما زاد على النّظرة الأولى الّتي لا تملك ممّا يديم النّظر إليه على سبيل الشّره والشّهوة، وكذلك زنا المنطق: فيما يلتذّ به من محادثة من لا يحلّ له ذلك منه، وزنا النّفس: تمنّي ذلك وتشتهيه، فذلك كلّه سمّي زنا، لأنّه من دواعي زنا الفرج[3].

الحديث الثّاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ–رضي الله عنه–، عَنِ النَّبِيِّ –ﷺ–، قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلاَءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسْجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ"[4].

يبيّن لنا النّبيّ –ﷺ– في الحديث أنّه من السّبعة الّذين يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه، رجل وفي بعض الرّوايات شابّ دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال إنّي أخاف الله، وهذا يدلّ على خطورة الموقف، وليس كلّ النّاس تستطيع أن تصون نفسها في هذا الموقع.

وجاء في منهل الحديث شرح الحديث: "سبعة من أصناف النّاس يحميهم الله من الشّمس، ويظلّهم بظلّه في هذا اليوم، الّذي لا ظلّ فيه إلّا ظلّه. سبعة جعلوا لهم في دنياهم ظلّة ووقاية من المحرّمات، وحبسوا أنفسهم في قبّة من الطّاعة، ومنعوها من اتّباع الهوى والشّيطان، مع المغريات والإمكانات

---

[1] الْجَهْمِية اتِّبَاع جهم بن صَفْوَان الذى قَالَ بالاجبار والاضطرار الى الاعمال وانكر الاستطاعات كلهَا وَزعم ان الْجنَّة وَالنَّار تبيدان وتفنيان وَزعم أَيْضا ان الايمان هُوَ الْمعرفَة بِاللَّه تَعَالَى فَقَط وان الْكفْر هُوَ الْجَهْل بِهِ فَقَط وَقَالَ لافعل وَلَا عمل لِأَحَدٍ غير الله تَعَالَى وانما تنْسب الاعمال الى المخلوقين على الْمجَاز كَمَا يُقَال زَالَت الشَّمْس ودارت الرَّحَى من غير أَن يَكُونَا فاعلين اَوْ مستطيعين لما وصفتا بِهِ وَزعم ايضا أَن علم الله تَعَالَى حَادث وَامْتنع من وصف الله تَعَالَى بانه شىء اَوْ حى اَوْ عَالم أَو مُرِيد وَقَالَ لَا أصفه يجوز اطلاقه على غَيره كشىء مَوْجُود وحى وعالم ومريد وَنَحْو ذَلِك وَوَصفه بانه قَادر وموجود وفاعل وخالق ومحيى ومميت لِأَن هَذِه الاوصاف مُخْتَصَّة بِهِ وَحده وَقَالَ بحدوث كَلَام الله تَعَالَى. (الأسفراييني، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي، أبو منصور (ت: 429هـ)، ج1، ص199، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط2، 1977، عدد الأجزاء: 1).

[2] ابن بطال، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، ج10، ص312.

[3] المرجع السابق، ج9، ص23.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الحدود، باب فَضْلِ مَنْ تَرَكَ الفَوَاحِشَ، حديث رقم: 6806، ج8، ص163.

الّتي يقع فيها الكثيرون. سبعة أصناف أولو عزم من البشر ومنهم: رجل عصم نفسه وحكم شهوته، وغلب الخوف من الله على المتعة المهيأة، دعته امرأة ذات منصب، لها عليه سلطان يخشى، وعندها له من المغريات ما يحرص عليه، وذات جمال جذّاب وحسن فاتن. دعته إلى نفسها في خلوة ومأمن من النّاس، فانصرف عنها بدافع التّقوى، والخوف من الله، وقال: إنّي أخاف الله ربّ العالمين[1].

الحديث الثّالث: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ[2]-ﷺ-، قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: "مَنْ تَوَكَّلَ لِي مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَمَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، تَوَكَّلْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ"[3].

يؤخذ من الحديث بشارة من النّبيّ -ﷺ- أنّ من حفظ ولم يتعدّ بلسانه وفرجه على ما حرّم الله- سبحانه وتعالى- عليهما، بأنّ له الجنّة، ووعد الله ورسوله حقّ، والمقصود بالتّعدّي بالفرج هو ارتكاب فاحشة الزّنا.

وجاء في عمدة القاري:" معنى قوله: (من توكّل) أي: من تكفّل، وأصل التّوكيل الاعتماد على الشّيء والوثوق به. قوله: (ما بين رجليه) أي: فرجه. قوله: (وما بين لحييه) أي: لسانه، وقيل: نطقه ولحياه بفتح اللّام وهو منبت اللّحية والأسنان ويجوز كسر اللّام، وإنّما ثنّى لأنّ له أعلى وأسفل، وأكثر بلاء الإنسان من هذين العضوين، فمن سلم من ضررهما فقد سلم من العذاب"[4].

---

[1] لاشين، **المنهل الحديث في شرح الحديث**، ج1، ص158-159.

[2] سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي أبو العباس ويقال أبو يحيى له ولأبيه صحبة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بن كعب وعاصم بن عدي وغيرهم، قال شعيب عن الزهري عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن "15" سنة قال أبو نعيم وغير واحد مات سنة "88" زاد بعضهم وهو ابن "96" سنة وقال الواقدي وغيره مات سنة "91" وهو ابن مائة سنة وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة. (ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج4، ص352-353).

[3] البخاري **صحيح البخاري**، كتاب الحدود، باب فَضْلِ مَنْ تَرَكَ الفَوَاحِشَ، حديث رقم: 6807، ج8، ص164.

[4] العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج23، ص288.

الحديث الرّابع: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ[1]-ﷺ-، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا[2]-ﷺ- يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ"[3].

يحذّرنا النّبيّ -ﷺ- في الحديث من الوقوع بما وقع به قوم لوط؛ أي من الوقوع بفاحشة اللّواط، وهذا الفعل يعدّ من الشّذوذ الجنسيّ، وخاف النّبيّ -ﷺ- على أمّته من الوقوع بمثل هذا الفعل الشّاذّ.

وجاء في مرشد ذوي الحجا والحاجة: "قال رسول الله -ﷺ-: إنّ أخوف ما أخاف على أمّتي أي: أشدُّ ما أخافه على أمّتي عقوبة عملهم "عمل قوم لوط" وهو اللّواط، وأخوف أفعل تفضيل بمعنى المفعول, أضاف (أفعل) إلى (ما) وهي نكرة موصوفة؛ ليدلّ على أنّه إذا استقصي الأشياء المخوف منها شيئًا بعد شيء. لَمْ يوجد أخوف من فعل قوم لوط[4].

---

[1] عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي أبو محمد المدني وأمه زينب الصغرى بنت علي روى عن أبيه وخاله محمد بن الحنفية وابن عمر وأنس وجابر وغيرهم، وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل المدينة وقال كان منكر الحديث لا يحتجون بحديثه وكان كثير العلم وقال بشر بن عمر كان مالك لا يروي عنه وقال علي بن المديني وكان يحيى بن سعيد لا يروي عنه. (ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج6، ص12-13).

[2] جابر ابن عبد الله ابن عمرو ابن حرام بمهملة وراء الأنصاري ثم السلمي بفتحتين صحابي ابن صحابي غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين. (ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ج1، ص136).

[3] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب أبواب الحدود، باب مَا جَاءَ فِي حَدِّ اللُّوطِيِّ، حديث رقم: 1457، ج4، ص58، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

[4] البُوَيطي، **شرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى»**، ج15، ص103.

الحديث الخامس: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ[1]-ﷺ-، عَنْ أَبِيهِ[2]، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ: "لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ"[3].

يبيّن لنا النّبيّ -ﷺ- في الحديث حرمة نظر الرّجل إلى عورة رجل آخر، وحرمة نظر المرأة إلى عورة امرأة أخرى، وإلى حرمة نظر الرّجل إلى المرأة من باب أولى، لأنّ ذلك يكون فيه إمّا اللّواط إذا قام رجل بالنّظر إلى رجل آخر، واما السّحاق إذا نظرت امرأة إلى عورة أخرى، وإمّا الزّنا إذا نظر رجل إلى عورة امرأة أو العكس، لذلك حرّم الرّسول-ﷺ- هذا النّظر لا من قريب ولا من بعيد.

وجاء في المفاتيح في شرح المصابيح: معنى قوله (أفضى): إذا وصل شيء إلى شيء؛ يعني: لا يجوز أن يضطجع رجلان تحت ثوب واحد متجرّدين؛ فإنّه إذا وصلت بشرة الرّجل إلى الرّجل لا يؤمن من هيجان شهوتهما وظهور فاحشة بينهما، وكذلك المرأتان إذا وقعت بشرة إحداهما إلى الأخرى لا يؤمن هيجان شهوتهما وظهور فاحشة بينهما، وهي أن تجامع إحداهما على بشرة الأخرى، ومجامعتهما مسح إحداهما فرجها بفرج الأخرى، وهذا حرام، إلّا أنّه من الصّغائر لا من الكبائر، ويجب به التّعزير دون الحدّ[4].

الحديث السّادس: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ-رضي الله عنهما-، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ:

---

[1] عبد الرحمن ابن أبي سعيد الخدري سعد بن مالك الأنصاري الخزرجي ثقة من الثالثة مات سنة اثنتي عشرة وله سبع وسبعون. (ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ج1، ص341).

[2] سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري أبو سعيد الخدري. استصغر يوم أحد وغزا بعد ذلك اثنتي عشرة غزوة. روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن أبيه وأخيه لأمه قتادة بن النعمان وغيرهم، وعنه ابنه عبد الرحمن وزوجته زينب بنت كعب بن عجرة وابن عباس وابن عمر وجابر وزيد بن ثابت وغيرهم، قال الواقدي وابن نمير وابن بكير مات سنة "74". (ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج3، ص479-481).

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحيض، باب تَحْرِيمِ النَّظَرِ إِلَى الْعَوْرَاتِ، حديث رقم: 338، ج1، ص266.

[4] المُظْهِري، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ (ت: 727 هـ)، **المفاتيح في شرح المصابيح**, ج4، ص19، ح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، ط1، 1433 هـ - 2012 م، عدد الأجزاء: 6.

لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا. وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ.

وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا.

وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ.

وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ"[1].

جاء في مرشد ذوي الحجا والحاجة في معنى قوله: وأعوذ بالله أن تدركوهنّ أي: أن تدركوا تلك الخمس وتلحقوهنّ وتقعوا فيهنّ؛ جملة معترضة سيقت للدّعاء لهم، والاستعاذة منها, ومعنى (لم تظهر الفاحشة) أي: الزّنا؛ أي: لم تفعل الفاحشة (في قوم) من الأمم السّالفة (قطّ) ظرف مستغرق لما مضى من الزّمان، (حتّى يعلنوا) ويجهروا من الإعلان، (بها) أي: بتلك الفاحشة حتّى لا يستحيوا منها. (إلّا فشا) وكثر (فيهم) أي: في أولئك القوم (الطّاعون) أي: الوباء؛ والوباء – بالقصر والمدّ –: مرض عام، وجمع المقصور أوباء بالمدّ، وجمع الممدود أوبئة؛ وهو مرض يعمّ لأفراد النّاس؛ كالحمّى والسّعال (والأوجاع) أي: الآلام في بعض الأعضاء؛ كالصّداع وأوجاع البطن (الّتي لم تكن مضت) أي: لم توجد (في أسلافهم) وآبائهم (الّذين مضوا) وخلوا من قبلهم[2].

والذي يهمني في هذا المطلب سبل الوقاية من الزّنا ومنها: دعا الإسلام إلى الزّواج، ورغَّب فيه الرّجال والنّساء, ونظّم الإسلام بالنّكاح الشّرعيّ وملك اليمين أسلم طريقة لتصريف الغريزة الجنسيّة، وحِفظ النّسل, ومَنَع الإسلام أيّ تصرّف في غير هذا الطّريق المشروع, فأمر بالحجاب، وغضّ البصر عن الحرام، ومداومة الطّاعات, ونهى عن التّبرّج، والسّفور، والاختلاط، وخلوة الرّجل بالمرأة الأجنبيّة، وسفر المرأة بلا محرم، وضرب النّساء الأرض بالأرجل، ومصافحة الرّجال، والخضوع بالقول، وإظهار

---

[1] ابن ماجة، **سنن ابن ماجه**، كتاب أبواب الفتن، باب الْعُقُوبَاتِ، حديث رقم: 4019، ج5، ص149–150، وقال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره.

[2] البُوَيطي، **شرح سنن ابن ماجة المسمّى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى»**، ج24، ص183–185.

الزّينة، والرّقص والصّور والغناء، ونحو ذلك من كلّ ما من شأنه أن يثير الغريزة، أو يدعو إلى الفحش[1].

[1] التويجري، **موسوعة الفقه الإسلامي**، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، ج5، ص118، الناشر: بيت الأفكار الدولية، ط1، 1430 هـ - 2009 م، عدد الأجزاء: 5.

الخاتمة

وتشتمل على أبرز النّتائج والتّوصيات.

أوّلا: أهمّ النّتائج:

1- التّربية الوقائيّة هي فرط صيانة فطرة الإنسان وحمايتها من الانحراف، ومتابعة النّفس الإنسانيّة بالتّوجيهات الإسلاميّة الرّبّانيّة، عن طريق أخذ الاحتياطات والتّدابير الشّرعيّة، الّتي تمنع التّردّي في جانب العقائد المنحرفة والأخلاق وسائر الأعمال، ليظلّ الفرد على الصّراط المستقيم مهتديًا للّتي هي أقوم في كلّ جانب من جوانب حياته.

2- وتكمن أهمّيّة التّربية الايمانيّة في معرفة أوصاف وعلامات النّفاق بأنّها شعب وعلامات وآيات وغير ذلك من الأوصاف، لجعل السّامع أكثر اهتمامًا بالأمر وحتّى يتجنّب الوقوع فيها، مثل خيانة الأمانة ونقض العهد وغير ذلك من الخصال. كما أنّ التّربية الإيمانيّة تقي المسلم من مخاطر عقديّة أخرى كالشّرك بالله والجبن والخوف، وتدفعنا إلى الشّجاعة والإقدام والتّوكّل على الله في مجالات الحياة كافّة.

3- أمّا التّربية الخلقيّة للمسلم فإنّها تكون وقاية من كثير من أمراض القلب كالغلّ والحسد والرّياء وغيرها من الآثام.

4- وبالنّسبة للمجتمع فإنّ التّربية الوقائيّة تقي المجتمعات المسلمة من كثير من الأمراض الاجتماعيّة المستعصية، كالكبر والغيبة والنّميمة والتّجسّس والظّنّ السّيّئ بالمؤمنين, وتحميها من الجرائم المختلفة، كالقتل والسّرقة والحرابة وغير ذلك.

5- وكذلك الحال بالنّسبة للتّربية الوقائيّة في المجالات الاقتصاديّة، فإنّها تقي المجتمع المسلم وتحفظه من الوقوع في الآفات المحرّمة والضّارّة الّتي تفتك به اقتصاديّا واجتماعيّا وأخلاقيّا، ومن الجوانب الأخرى كافّة كالوقوع في أكل الرّبا والتّطفيف في الميزان والاحتكار والتّلاعب في الأسعار وغير ذلك.

6- أمّا التّربية الوقائيّة الصّحّيّة فقد حافظ الإسلام على صحّة الفرد والمجتمع، فأمر الشّخص إذا كان مريضًا أن لا يقترب من غيره؛ لكي لا ينقل العدوى لهم، وأمر المجتمعات الّتي ينتشر فيها المرض بأن لا تخرج من المنطقة الّتي ينتشر فيها المرض، وأن لا يدخل عليهم أحد للحفاظ على حياتهم.

7- كما حافظ الإسلام على الفرد وأمره برعاية جسده من النّاحية الصّحّيّة فأمره بالنّظافة الشّخصيّة، وسنّ له سنن الفطرة، كالختان، ونتف الإبط، والاستحداد، وتقليم الأظافر، وغير ذلك للحفاظ على جسده.

8- وللتّربية الوقائيّة أهمّيّتها البالغة في حفظ المجتمع من كثير من الأمراض الظّاهرة، فقد حرّم الإسلام المأكولات الضّارّة الّتي تسهم في نشر الأمراض كالميتة، والدّم، ولحم الخنزير, ونهى عن الأشربة الّتي تشيع الفوضى والفساد في المجتمعات كالخمر، والمخدّرات، وسائر المسكرات والمفتّرات على اختلافها وتنوّعها.

ثانيًا التّوصيات:

أوصي من النّاحية العمليّة والتّطبيقيّة بأمرين هامّين:

1- الإكثار من الدّروس، والمواعظ، والمحاضرات، والبرامج الّتي تعمل على نشر التّربية الوقائيّة في شتّى المجتمعات والّتي تهتمّ بالإنسان.

2- أن تقوم المؤسّسات الصّحّيّة بتوعية أفراد المجتمع، وتبيّن لهم كيفيّة الوقاية من الأمراض، وما هي الطّرق الّتي تعمل على الحدّ منها.

والله الموفّق وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى -آله وصحبه وسلّم-.

فهرس الآيات

الرّقم	الآيات	السّورة	رقم الآية	رقم الصّفحة
1	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾	البقرة	34	53
2	﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	البقرة	109	33
3	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾	البقرة	143	40
4	﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾	البقرة	155	25
5	﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (275) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾	البقرة	275-276	76
6	﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	البقرة	183	102
7	﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾	آل عمران	145	26
8	﴿ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾	النّساء	38	46

9	﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾	النّساء	93	64
10	﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	النّساء	138	11
11	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾	النّساء	145	11
12	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾	المائدة	3	10و 106
13	﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	المائدة	6	91
14	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	المائدة	17	18
15	﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	المائدة	38	68
16	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (48) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾	المائدة	49-48	18

17	﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾	المائدة	91-90	107
18	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾	المائدة	116	19
19	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾	الأنعام	141	96
20	﴿يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾	الأعراف	31	91
21	﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (80) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (81) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (82) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (83) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾	الأعراف	84-80	110
22	﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	الأعراف	157	106

23	﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	الأعراف	176	40
24	﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ	هود	27	54
25	﴿ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (22) لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾	النّحل	23-22	54
26	﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (16) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (17) ﴾	الإسراء	17-16	6
27	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾	الإسراء	32	110
28	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾	الإسراء	33	64
29	﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾	الحجّ	31	19
30	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾	المؤمنون	7-5	110
31	﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	لقمان	13	19

32	﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	الأحزاب	1	11
33	﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾	الأحزاب	58	61
35	﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾	غافر	76	54
36	﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ .	الأحقاف	15	ت
37	﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11) يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (12)﴾	الحجرات	12-11	58
38	﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾	الذّاريات	22	26
39	﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾	الجمعة	2	د
40	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	القلم	4	32
41	﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾	النّبأ	11-10	82

42	﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	المطفّفين	1-5	72
43	﴿سَبِحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾	الأعلى	1	39
44	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾	البيّنة	5	46
45	﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (1) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (2) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (3) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (7) ﴾	الماعون	1-7	46
46	﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5) ﴾	الفلق	1-5	33

فهرس الأحاديث النّبويّة

الرّقم	طرف الحديث	رقم الصّفحة
1.	لَا يَشْكُرُ اللَّهَ....	ت
2.	لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ...	6
3.	دَعْ مَا يَرِيبُكَ...	7
4.	مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ...	7
5.	أَطْفِئُوا المَصَابِيحَ بِاللَّيْلِ...	7
6.	آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ...	11
7.	أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا...	12
8.	المُؤْمِنُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ...	12
9.	مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لَا تَزَالُ الرِّيحُ تُمِيلُهُ...	14
10.	مَثَلُ الْمُنَافِقِ، كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ...	14
11.	إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الخَيْرَ...	14
12.	تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ...	15
13.	لا تقولُوا للمنافقِ: سيِّدٌ...	16
14.	نَعَمْ، جَوْفُ اللَّيْلِ الْأَوْسَطُ، فَصَلِّ مَا بَدَا لَكَ حَتَّى يَطْلُعَ الصُّبْحُ...	16
15.	اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ...	19
16.	أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ...	21
17.	إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ..	21

18.	مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ...	22
19.	إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَر...	23
20.	أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَيْنٍ..	26
21.	التَمِسْ غُلاَمًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ...	27
22.	شَرُّ ما في رجُلٍ شُحٌّ هالعٌ...	28
23.	كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...	29
24.	إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا...	30
25.	إِنَّ خِيَارَكُمْ...	32
26.	إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ...	33
27.	لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ...	34
28.	لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ القُرْآنَ....	34
29.	إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ...	35
30.	إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي المَالِ وَالخَلْقِ...	36
31.	العَيْنُ...	37
32.	الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ...	37
33.	إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ...	38
34.	بِاسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ	39
35.	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلاَ أَنَّ رِجَالًا يَكْرَهُونَ أَنْ يَتَخَلَّفُوا بَعْدِي، وَلاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ...	41

36.	لاَ تَتَمَنَّوُا المَوْتَ...	42
37.	صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ بِالْمَدِينَةِ العَصْرَ...	43
38.	الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ...	43
39.	فلا تقل: لو، فإن لو تفتح عمل الشيطان...	44
40.	قَالَ النَّبِيُّ غَيْرَهُ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: – قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ...	47
41.	الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْكُفْرُ قِبَلَ الْمَشْرِقِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ...	48
42.	إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ " قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ ...	49
43.	فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ , قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ...	49
44.	قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ...	50
45.	بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الخُيَلاَءِ...	54
46.	أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ...	55
47.	لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ...	55
48.	"كُلْ بِيَمِينِكَ"	56
49.	لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي...	60
50.	مَا يَسُرُّنِي أَنِّي حَكَيْتُ رَجُلًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا...	60
51.	إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ...	61
52.	إِنَّكَ إن اتَّبعتَ عَوراتِ الناسِ أَفْسَدْتَهُم...	62

53.	يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ...	62
54.	أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟...	63
55.	لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ...	65
56.	لاَ تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأول كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا...	65
57.	لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ...	66
58.	مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً...	66
59.	مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ...	66
60.	مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى...	66
61.	لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ...	68
62.	أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ...	69
63.	لا قطع إلا...	69
64.	أوتيتُ الكتابَ...	69
65.	لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا...	73
66.	لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ...	74
67.	يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ...	74
68.	اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ..	76
69.	" رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ...	77
70.	مِنْ أَيْنَ هَذَا؟" فَقَالَ بِلَالٌ: " تَمْرٌ كَانَ عِنْدَنَا رَدِيءٌ...	77

71.	خَرَجَ رَسُولُ اللهِ إِلَى الْمَسْجِدِ...	78
72.	مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنْ الرِّبَا...	78
73.	لَعَنَ رَسُولُ اللهِ آكِلَ الرِّبَا...	79
74.	لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا آكِلُ الرِّبَا...	79
75.	لاَ يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ...	83
76.	كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ...	84
77.	فِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ...	84
78.	فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ...	86
79.	إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ...	87
80.	ذَكَرَ الطَّاعُونَ، فَقَالَ: "بَقِيَّةُ رِجْزٍ...	89
81.	" الفِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ...	92
82.	حَقٌّ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ...	92
83.	لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ...	93
84.	عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ...	93
85.	إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ – أَوِ الْمُؤْمِنُ – فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ...	94
86.	مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ...	97
87.	المُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ...	97
88.	جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ يَسْأَلُهُ عَنِ الْوُضُوءِ...	100

89.	كَانَ النَّبِيُّ يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ...	101
90.	مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ...	102
91.	كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ...	103
92.	إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الخَمْرِ...	107
93.	أَنَّ النَّبِيَّ سُئِلَ عَنِ البِتْعِ...	108
94.	لَعَنَ رَسُولُ اللهِ فِي الخَمْرِ عَشَرَةً...	108
95.	"لو طَعَنتَ في فَخِذِها...	109
96.	إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ...	111
97.	سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ...	112
98.	مَنْ تَوَكَّلَ لِي مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ...	113
99.	إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي...	113
100.	لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ...	114
101.	يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ...	115

فهرس الأعلام

الرّقم	الاسم	رقم الصّفحة
1.	زينب بنت جحش الأسدية	6
2.	أبو هريرة	11
3.	عَبْد اللَّه بْن عَمْرو بْن العاص	12
4.	عبد اللَّه بن قيس	12
5.	عبد الله بن عمر بن الخطاب	14
6.	العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب	15
7.	عبد الله بن بريدة	16
8.	عمرو بن عبسة	16
9.	بريدة بن الحصيب	17
10.	طلحة بن نفع القرشي مولاهم	21
11.	جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام	21
12.	محمود بن لبيد	23
13.	جبير ابن مطعم ابن عدي	26
14.	زيد بْن سهل بْن الأسود	27
15.	عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود	30
16.	عقبة بن الحارث بن عامر	43
17.	سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي	47
18.	جندب بْن عَبْد اللَّهِ	47
19.	سليمان بن يسار الهلالي	49
20.	حارثة بن وهب	55
21.	إياس بن سلمة بن الأكوع الأسلمي	56
22.	سلمة بن عمرو بن وهب بن سنان	56

23.	المعرور بن سويد	60
24.	سمرة بن جندب	77
25.	عمرو بن الشريد	84
26.	الشريد بن سويد الثقفي	84
27.	عمرو بن شعيب	100
28.	عبد الله بن احمد	100
29.	محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي	100
30.	أبو العشراء	109
31.	مالك بْن قهطم	109
32.	سهل بن سعد الساعدي	113
33.	عبد الله بن محمد بن عقيل	113
34.	جابر ابن عبد الله ابن عمرو ابن حرام	114
35.	سعد بن مالك بن سنان	114

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ح: مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزّيّات / حامد عبد القادر / محمّد النّجّار)، النّاشر: دار الدّعوة.
3. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشّيباني الجزري، عزّ الدّين بن الأثير (ت: 630هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصّحابة**، دار الفكر – بيروت، عام النّشر: 1409هـ، 1989م.
4. أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشّيباني (ت: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ت: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التّركي، النّاشر: مؤسّسة الرّسالة، ط1، 1421 هـ – 2001
5. الأسفراييني، عبد القاهر بن طاهر بن محمّد بن عبد الله البغدادي التّميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت: 429هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة النّاجية**، النّاشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط:2، 1977، عدد الأجزاء: 1.
6. الألباني، أبو عبد الرّحمن محمّد ناصر الدّين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: 1420هـ)، **سلسلة الأحاديث الضّعيفة والموضوعة وأثرها السّيّئ في الأمّة**، دار النّشر: دار المعارف، الرّياض – المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 1412 هـ / 1992م، عدد الأجزاء: 14.
7. الألباني، محمّد ناصر الدّين الألباني، **صحيح التّرغيب والتّرهيب**، مكتَبة المَعارف لِلنّشْرِ والتّوزيْع، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 1421 هـ 2000م.
8. الأنصاري، زكريّا بن محمّد بن أحمد بن زكريّا الأنصاري، زين الدّين أبو يحيى السّنيكي المصريّ الشّافعيّ (ت: 926 هـ)، **منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمّى "تحفة الباري"**، ح: سليمان بن دريع العازمي، النّاشر: مكتبة الرّشد للنّشر والتّوزيع، الرّياض – المملكة العربيّة السّعودية، ط1، 1426 هـ – 2005 م، عدد الأجزاء: 10.
9. البخاري، محمّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، **الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسننه وأيّامه = صحيح البخاريّ**، ح: محمّد زهير

بن ناصر النّاصر، النّاشر: دار طوق النّجاة (مصوّرة عن السّلطانيّة بإضافة ترقيم محمّد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ، عدد الأجزاء: 9.

10. البسّام، أبو عبد الرّحمن عبد الله بن عبد الرّحمن بن صالح بن حمد بن محمّد بن حمد البسّام (ت: 1423هـ)، **تيسير العلّام شرح عمدة الأحكام**، ح: وعلّق عليه وخرّج أحاديثه وصنع فهارسه: محمّد صبحي بن حسن حلّاق، النّاشر: مكتبة الصّحابة، الإمارات – مكتبة التّابعين، القاهرة، ط: العاشرة، 1426 هـ – 2006 م، عدد الأجزاء: 1.

11. البِرْماوي، شمس الدّين البِرْماوي، أبو عبد الله محمّد بن عبد الدّائم بن موسى النّعيميّ العسقلانيّ المصريّ الشّافعي (ت: 831 هـ)، **اللّامع الصّبيح بشرح الجامع الصّحيح**، ح: لجنة مختصّة من المحقّقين بإشراف نور الدّين طالب، النّاشر: دار النّوادر، سوريّا، ط1، 1433 هـ – 2012 م, عدد الأجزاء: 18 (17 جزءا ومجلّد للفهارس).

12. ابن بطّال، ابن بطّال أبو الحسن عليّ بن خلف بن عبد الملك (ت: 449هـ)، شرح **صحيح البخاريّ لابن بطّال**، ح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النّشر: مكتبة الرّشد – السّعوديّة، الرّياض، ط2، 1423هـ – 2003م.

13. التّرمذيّ، محمّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضّحّاك، التّرمذيّ، أبو عيسى (ت: 279هـ)، **الجامع الكبير – سنن التّرمذيّ**، ح: بشّار عوّاد معروف، النّاشر: دار الغرب الإسلاميّ – بيروت، سنة النّشر: 1998 م، عدد الأجزاء: 6.

14. التّويجري، محمّد بن إبراهيم بن عبد الله التّويجري، **موسوعة الفقه الإسلامي**، النّاشر: بيت الأفكار الدّوليّة، ط1، 1430 هـ – 2009 م، عدد الأجزاء: 5.

15. الجرجاني، عليّ بن محمّد بن عليّ الزّين الشّريف الجرجانيّ (ت: 816هـ)، **التّعريفات**، ح: ضبطه وصحّحه جماعة من العلماء بإشراف النّاشر، النّاشر: دار الكتب العلميّة بيروت –لبنان، ط1 1403هـ –1983م، عدد الأجزاء: 1.

16. ابن الجوزي، جمال الدّين أبو الفرج عبد الرّحمن بن عليّ بن محمّد الجوزي (ت: 597هـ)، **كشف المشكل من حديث الصّحيحين**, ح:علي حسين البوّاب، النّاشر: دار الوطن – الرّياض، عدد الأجزاء: 4.

17. الجوهريّ، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**، ح: أحمد عبد الغفور عطّار، النّاشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407 هـ – 1987 م، عدد الأجزاء:6.

18. الحازمي، الدّكتور خالد بن حامد الحازمي، **أصول التّربية الإسلاميّة**، ح: دار عالم الكتب للنّشر والتّوزيع 2000م/ 1420هـ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنيّة الحازمي خالد ابن وليد، ط1، 2000م/ 1420هـ.

19. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمّد بن أحمد بن حجر العسقلانيّ (ت: 852هـ)، **تهذيب التّهذيب**، النّاشر: مطبعة دائرة المعارف النّظاميّة، الهند، الطّبعة: الأولى، 1326هـ.

20. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشّافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، النّاشر: دار المعرفة – بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمّد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصحّحه وأشرف على طبعه: محبّ الدّين الخطيب، عليه تعليقات العلّامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: 13.

21. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمّد بن أحمد بن حجر العسقلانيّ (ت: 852هـ)، **تقريب التّهذيب**، ح: محمّد عوامة، النّاشر: دار الرّشيد – سوريّا، ط1، 1406 – 1986، عدد الأجزاء: 1.

22. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، **الإصابة في تمييز الصّحابة**، ح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمّد معوض، النّاشر: دار الكتب العلميّة – بيروت، ط1، 1415 هـ، عدد الأجزاء: 8.

23. الحدري، خليل بن عبد الله بن عبد الرّحمن، **التّربية الوقائيّة في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثّانويّة منها**، (د.ط)، جامعة أمّ القرى، معهد البحوث العلميّة وإحياء التّراث الإسلاميّ، مكّة المكرّمة–السّعوديّة، 1418هـ.

24. الحربي، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق [198 – 285]، **غريب الحديث**، ح: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، النّاشر: جامعة أمّ القرى – مكّة المكرّمة، ط: الأولى، 1405، عدد الأجزاء: 3.

25. ابن حزم، أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظّاهري (ت: 456هـ) **الفصل في الملل والأهواء النّحل**، النّاشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، عدد الأجزاء: 5 × 3، دون ط.

26. حسين، أحمد ضياء الدّين حسين، **أثر التّربية الوقائيّة في صيانة المجتمع الإسلاميّ**، ط:1، دار الفرقان للنّشر والتّوزيع، عمّان–الأردن، 2005م.

27. الحمدّ عبد القادر شيبة الحمد، **فقه الإسلام "شرح بلوغ المرام من جمع أدلّة الأحكام"**، النّاشر: مطابع الرّشيد، المدينة المنوّرة – المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 1402 هـ – 1982 م، عدد الأجزاء: 10.

28. الحموي، شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرّومي الحموي (ت: 626هـ)، **معجم البلدان**، النّاشر: دار صادر، بيروت، ط2، 1995 م، عدد الأجزاء: 7.

29. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمّد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: 388هـ)، **معالم السّنن**، وهو شرح سنن أبي داود، النّاشر: المطبعة العلميّة – حلب، ط1 1351 هـ – 1932 م.

30. ابن خلّكان، أبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلّكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان**, ح: إحسان عبّاس، النّاشر: دار صادر – بيروت، ط :1990–1994.

31. ابن دريد، أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ)، **جمهرة اللّغة**، ح: رمزي منير بعلبكي، النّاشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط: الأولى، 1987م، عدد الأجزاء: 3.

32. ابن دقيق العيد، تقي الدّين أبو الفتح محمّد بن عليّ بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (ت: 702 هـ)، **شرح الإلمام بأحاديث الأحكام**، ح, وخرّج أحاديثه: محمّد خلوف العبد الله، النّاشر: دار النّوادر، سوريّا، ط: الثّانية، 1430 هـ – 2009 م، عدد الأجزاء: 5.

33. ابن دقيق العيد، **إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام**، النّاشر: مطبعة السّنّة المحمّديّة، ط: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: 2.

34. الدّهلوي، سعد الله الدِّهلوي، عبد الحقّ بن سيف الدّين بن سعد الله البخاريّ الدِّهلوي الحنفي "المولود بدهلي في الهند سنة (958 هـ) ت (1052 هـ) رحمه الله تعالى"، **لمعات التّنقيح في شرح مشكاة المصابيح**، ح: الأستاذ الدّكتور تقي الدين النّدوي، النّاشر: دار النّوادر، دمشق – سوريّا، ط: الأولى، 1435 هـ – 2014 م، عدد الأجزاء: 10.

35. الدّوسري، عبد الرّحمن بن محمّد بن خلف بن عبد الله الدّوسري (ت: 1399هـ)، **الأجوبة المفيدة لمهمّات العقيدة**، النّاشر: مكتبة دار الأرقم، الكويت، ط1، 1402 هـ – 1982 م، عدد الأجزاء: 1.

36. الذّهبي، شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذّهبي (ت: 748هـ)، **سير أعلام النّبلاء**، النّاشر: دار الحديث– القاهرة، ط: 1427هـ–2006م، عدد الأجزاء: 18.

37. الرّاغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالرّاغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، ح: صفوان عدنان الدّاودي، النّاشر: دار القلم، الدّار الشّاميّة – دمشق بيروت، ط1 – 1412 هـ.

38. الرّاغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالرّاغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، **تفسير الرّاغب الأصفهاني**، جزء 1: المقدّمة وتفسير الفاتحة والبقرة، ح: د. محمّد عبد العزيز بسيوني، النّاشر: كلّيّة الآداب – جامعة طنطا، ط1: 1420 هـ – 1999 م، عدد الأجزاء: 1، جزء 2، 3: من أوّل سورة آل عمران – وحتّى الآية 113 من سورة النّساء، ح: د. عادل بن علي الشِّدِي، دار النّشر: دار الوطن – الرّياض, ط1: 1424 هـ – 2003 م، عدد الأجزاء: 2، جزء 4، 5: (من الآية 114 من سورة النّساء – وحتّى آخر سورة المائدة)، ح: د. هند بنت محمّد بن زاهد سردار، النّاشر: كلّيّة الدّعوة وأصول الدّين – جامعة أمّ القرى، ط1: 1422 هـ – 2001 م، عدد الأجزاء: 2.

39. الزّحيلي, د. محمّد مصطفى الزّحيلي، عميد كلّيّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة – جامعة الشّارقة، **القواعد الفقهيّة وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة**، النّاشر: دار الفكر – دمشق، ط: 1، 1427 هـ – 2006 م، عدد الأجزاء: 2.

40. الزّمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزّمخشري جار الله (ت: 538هـ)، **الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل**، النّاشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط3 – 1407 هـ، عدد الأجزاء: 4.

41. السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شدّاد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)، **سنن أبي داوود**، ح: شعَيب الأرناؤوط – محَمَّد كامِل قرّة بللي، النّاشر: دار الرّسالة العالميّة، ط1، 1430 هـ – 2009 م، عدد الأجزاء: 7.

42. السّقاف وآخرون، **موسوعة الأخلاق الإسلاميّة**، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشّيخ عَلوي بن عبد القادر السّقاف، النّاشر: موقع الدّرر السّنيّة على الإنترنت dorar.net، عدد الأجزاء: 3.

43. السّندي، محمّد بن عبد الهادي التّتوي، أبو الحسن، نور الدّين السّندي (ت: 1138هـ)، **حاشية السّندي على سنن ابن ماجة = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة**، النّاشر: دار الجيل – بيروت، بدون طبعة،(نفس صفحات دار الفكر، الطّبعة – الثّانية).

44. السّيّد، عاطف السّيّد، **التّربية الإسلاميّة أصولها ومنهجها ومعلمها**، النّاشر: حقوق الطّبع والنّشر محفوظة للمؤلّف، عدد الأجزاء: 1.

45. السّيوطي، عبد الرّحمن بن أبي بكر، جلال الدّين السّيوطي (ت: 911 هـ)، **التّوشيح شرح الجامع الصّحيح**، ح: رضوان جامع رضوان، النّاشر: مكتبة الرّشد – الرّياض، ط: 1، 1419 هـ – 1998 م، عدد الأجزاء: 9 (في ترقيم مسلسل واحد).

46. السّيوطي، عبد الرّحمن بن أبي بكر، جلال الدّين السّيوطي (ت: 911هـ)، **قوت المغتذي على جامع التّرمذي**، إعداد الطّالب: ناصر بن محمّد بن حامد الغريبي، إشراف: فضيلة الأستاذ الدّكتور/ سعدي الهاشمي، النّاشر: رسالة الدّكتوراة – جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة – كلّيّة الدّعوة وأصول الدّين، قسم الكتاب والسّنّة، عام النّشر: 1424 هـ، عدد الأجزاء: 2.

47. الشّوكاني، محمّد بن علي بن محمّد بن عبد الله الشّوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، **نيل الأوطار**، ح: عصام الدّين الصّبابطي، النّاشر: دار الحديث، مصر، ط1، 1413هـ – 1993م، عدد الأجزاء: 8.

48. الصّنعاني, محمّد بن إسماعيل بن صلاح بن محمّد الحسني، الكحلاني ثمّ الصّنعاني، أبو إبراهيم، عزّ الدّين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: 1182هـ)، **التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ**، ح: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، النّاشر: مكتبة دار السّلام، الرّياض، ط:الأولى، 1432 هـ - 2011 م، عدد الأجزاء: 11.

49. الطّبري، محمّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطّبري (ت: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ح: أحمد محمّد شاكر، النّاشر: مؤسّسة الرّسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء: 24.

50. الطّيبي، شرف الدّين الحسين بن عبد الله الطّيبي (743هـ)، **شرح الطّيبي على مشكاة المصابيح المسمّى بـ (الكاشف عن حقائق السّنن)**، ح: د. عبد الحميد هنداوي، النّاشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكّة المكرّمة - الرّياض)، عدد الأجزاء: 13 (12 ومجلّد للفهارس) (في ترقيم مسلسل واحد)، ط1، 1417 هـ - 1997 م.

51. ابن عاشور، محمّد الطّاهر بن محمّد بن محمّد الطّاهر بن عاشور التّونسي (ت: 1393هـ)، **التّحرير والتّنوير "تحرير المعنى السّديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"**، النّاشر : الدّار التّونسيّة للنّشر - تونس، سنة النّشر: 1984 هـ، عدد الأجزاء : 30 .

52. العباد، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، **شرح الأربعين النّوويّة**، مصدر الكتاب: دروس صوتيّة قام بتفريغها موقع الشّبكة الإسلاميّة http://www.islamweb.net.

53. العباد، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، **فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمّة الخمسين للنّووي وابن رجب رحمهما الله**، النّاشر: دار ابن القيّم، الدّمّام المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 1424هـ/2003م، عدد الأجزاء: 1.

54. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: 571هـ)، **تاريخ دمشق**، ح: عمرو بن غرامة العمروي، النّاشر: دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، عام النّشر: 1415 هـ، 1995 م، عدد الأجزاء: 80 (74 و6 مجلّدات فهارس).

55. العوايشة، حسين بن عودة العوايشة، **الموسوعة الفقهيّة الميسّرة في فقه الكتاب والسّنّة المطهّرة**، النّاشر: المكتبة الإسلاميّة (عمّان – الأردن)، دار ابن حزم (بيروت – لبنان)، ط1، من 1423 – 1429 هـ (ينظر التّفصيل بأوّل كلّ جزء)، عدد الأجزاء: 7.

56. العيني، أبو محمّد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدّين العيني (ت: 855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، النّاشر: دار إحياء التّراث العربيّ – بيروت، عدد الأجزاء: 25 × 12.

57. الغزالي، أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي الطّوسي (ت: 505هـ)، **إحياء علوم الدّين**، النّاشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: 4.

58. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريّاء القزويني الرّازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، **مجمل اللّغة لابن فارس**، ح: زهير عبد المحسن سلطان، دار النّشر: مؤسّسة الرّسالة – بيروت، ط2 – 1406 هـ – 1986 م، عدد الأجزاء: 2.

59. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريّاء القزويني الرّازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، **معجم مقاييس اللّغة**، ح: عبد السّلام محمّد هارون، النّاشر: دار الفكر، عام النّشر: 1399هـ – 1979م، عدد الأجزاء: 6.

60. الفنجري، د. أحمد شوقي الفنجري، **الطّبّ الوقائيّ في الإسلام، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب**، ط:3، 1991.

61. الفيروزآبادى، مجد الدّين أبو طاهر محمّد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، **القاموس المحيط**، ح: مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة، بإشراف: محمّد نعيم العرقسُوسي، النّاشر: مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت – لبنان, ط: الثّامنة، 1426 هـ – 2005 م، عدد الأجزاء: 1.

62. الفيّومي، أحمد بن محمّد بن علي الفيّومي ثمّ الحموي، أبو العبّاس (ت: نحو 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير**، النّاشر: المكتبة العلميّة – بيروت، عدد الأجزاء: 2 (في مجلّد واحد وترقيم مسلسل واحد).

63. القاري، علي بن (سلطان) محمّد، أبو الحسن نور الدّين الملا الهروي القاري (ت: 1014هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، النّاشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ – 2002م، عدد الأجزاء: 9.

64. قاسم، حمزة محمّد قاسم، **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**، راجعه: الشّيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمّد عيون، النّاشر: مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهوريّة العربيّة السّوريّة، مكتبة المؤيّد، الطّائف – المملكة العربيّة السّعوديّة، عام النّشر: 1410 هـ – 1990 م، عدد الأجزاء: 5.

65. القرطبي، أبو العبّاس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (578 – 656 هـ)، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، ح وعلّق عليه وقدّم له: محيي الدّين ديب ميستو – أحمد محمّد السّيّد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال، النّاشر: (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطّيّب، دمشق – بيروت)، ط:1، 1417 هـ – 1996 م، عدد الأجزاء: 7.

66. القسطلاني، أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العبّاس، شهاب الدّين (ت: 923هـ)، **إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميريّة**، مصر، ط7، 1323 هـ، عدد الأجزاء: 10.

67. ابن القيّم، محمّد بن أبي بكر بن أيّوب بن سعد شمس الدّين ابن قيّم الجوزيّة (ت: 751هـ)، **زاد المعاد**، ح: محمّد المعتصم بالله البغدادي، النّاشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثّالثة، 1416 هـ – 1996م، عدد الأجزاء: 2.

68. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمّ الدّمشقي (ت: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ح: محمّد حسين شمس الدّين، النّاشر: دار الكتب العلميّة، منشورات محمّد علي بيضون – بيروت، الطّبعة: الأولى – 1419 هـ.

69. كحالة، عمر رضا كحالة، **معجم المؤلّفين**، النّاشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التّراث العربي بيروت، عدد الأجزاء: 15.

70. الكرماني، شمس الدّين الكرماني، محمّد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدّين الكرماني (ت: 786هـ)، **الكواكب الدّراري في شرح صحيح البخاري**، النّاشر: دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت–لبنان، ط1: 1356هـ – 1937م، ط: ثانية: 1401هـ – 1981م، عدد الأجزاء: 25.

71. كنعان، الدّكتور أحمد محمود كنعان، **الموسوعة الطّبّيّة الفقهيّة**، تقديم: الدّكتور محمّد هيثم الخيّاط، النّاشر: دار النّفائس- بيروت، ط1، 1420هـ- 2000م، عدد الأجزاء:1.

72. لاشين، الأستاذ الدّكتور موسى شاهين لاشين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، النّاشر: دار الشّروق، ط: 1(دار الشّروق)، 1423 هـ - 2002 م, عدد الأجزاء: 10.

73. المُظْهِري، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدّين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (ت: 727 هـ)، **المفاتيح في شرح المصابيح**، ح: لجنة مختصّة من المحقّقين بإشراف: نور الدّين طالب، النّاشر: دار النّوادر، وهو من إصدارات إدارة الثّقافة الإسلاميّة - وزارة الأوقاف الكويتيّة، ط1، 1433 هـ - 2012 م، عدد الأجزاء: 6.

74. ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمّد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ)، **سنن ابن ماجة**، ح: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قرة بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، النّاشر: دار الرّسالة العالميّة, ط: الأولى، 1430 هـ - 2009 م، عدد الأجزاء: 5.

75. المباركفوري، أبو العلا محمّد عبد الرّحمن بن عبد الرّحيم المباركفوري (ت: 1353هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع التّرمذي**، النّاشر: دار الكتب العلميّة - بيروت، عدد الأجزاء: 10.

76. المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمّد عبد السّلام بن خان محمّد بن أمان الله بن حسام الدّين الرّحماني المباركفوري (ت: 1414هـ)، **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، النّاشر: إدارة البحوث العلميّة والدّعوة والإفتاء - الجامعة السّلفيّة - بنارس الهند, ط3- 1404 هـ، 1984 م.

77. محجوب، عباس محجوب، **أصول الفكر التّربويّ في الإسلام**، دمشق، دار ابن كثير، 1398هـ/ 1978م.

78. المزي، يوسف بن عبد الرّحمن بن يوسف، أبو الحجّاج، جمال الدّين ابن الزّكي أبي محمّد القضاعي الكلبيّ المزّي (ت: 742هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرّجال**، ح: د. بشّار

عوّاد معروف، النّاشر: مؤسّسة الرّسالة – بيروت، ط1، 1400 – 1980، عدد الأجزاء: 35).

79. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيري النّيسابوري رحمه الله (206 – 261 هـ)، **منّة المنعم في شرح صحيح مسلم**، الشّارح: فضيلة الشّيخ/ صفي الرّحمن المباركفوري حفظه الله، النّاشر: دار السّلام للنّشر والتّوزيع، الرّياض – المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 1420 هـ – 1999 م، عدد الأجزاء: 4.

80. مسلم، مسلم بن الحجّاج أبو الحسن القشيري النّيسابوري (ت: 261هـ)، **المسند الصّحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم**، ح: محمّد فؤاد عبد الباقي، النّاشر: دار إحياء التّراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: 5.

81. مطاوع، علي محمّد مطاوع، **مدخل إلى الطّبّ الإسلاميّ**، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، 1985.

82. ابن الملقن، ابن الملقن سراج الدّين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشّافعي المصري (ت: 804هـ)، **التّوضيح لشرح الجامع الصّحيح**، ح: دار الفلاح للبحث العلميّ وتحقيق التّراث، النّاشر: دار النّوادر، دمشق – سوريّا، ط: الأولى، 1429 هـ – 2008 م، عدد الأجزاء: 36 (33 و 3 أجزاء للفهارس).

83. المناوي، زين الدّين محمّد المدعو بعبد الرّؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثمّ المناوي القاهري (ت: 1031هـ) **التّوقيف على مهمّات التّعاريف**، النّاشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت–القاهرة، ط1، 1410هـ–1990م، عدد الأجزاء: 1.

84. المناوي، زين الدّين محمّد المدعوّ بعبد الرّؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثمّ المناوي القاهري (ت: 1031هـ)، **الإتحافات السّنّيّة بالأحاديث القدسيّة**، الشّارح: محمّد منير بن عبده آغا النّقلي الدّمشقي الأزهري (ت: 1367هـ)، شرحه باسم "النّفحات السّلفيّة بشرح الأحاديث القدسيّة"، ح: عبد القادر الأرناؤوط – طالب عوّاد، النّاشر: دار ابن كثير دمشق– بيروت، عدد الأجزاء: 1.

85. المناوي، زين الدّين محمّد المدعو بعبد الرّؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثمّ المناوي القاهري (ت: 1031هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصّغير**، النّاشر: المكتبة التّجاريّة الكبرى – مصر، ط1، 1356، عدد الأجزاء: 6.

86. ابن منده، أبو عبد الله محمّد بن إسحاق بن محمّد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت: 395هـ)، **معرفة الصّحابة لابن منده**، ح: الأستاذ الدّكتور/ عامر حسن صبري، النّاشر: مطبوعات جامعة الإمارات العربيّة المتّحدة، ط1، 1426 هـ، 2005 م، عدد الأجزاء: 1.

87. ابن منظور محمّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدّين ابن منظور الأنصاري الرّويفعي الإفريقي (ت:711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3،1414هـ.

88. الميدانيّ عبد الرّحمن حسن حبنكة الميداني، **الأخلاق الإسلاميّة وأسسها**، النّاشر: دار القلم دمشق، بيروت، عدد الأجزاء: 2.

89. النّابلسي، محمّد راتب النّابلسي، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسّنّة**، النّاشر: دار المكتبي – سوريّة – دمشق – الحلبوني – جادة ابن سينا، ط2، 1426 هـ – 2005 م، عدد الأجزاء: 2.

90. النّسائي، أبو عبد الرّحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النّسائي (ت: 303هـ)، **المجتبى من السّنن = السّنن الصّغرى للنّسائي**، ح: عبد الفتّاح أبو غدة، النّاشر: مكتب المطبوعات الإسلاميّة – حلب، ط2، 1406 – 1986، عدد الأجزاء: 9 (8 ومجلّد للفهارس).

91. أبو نعيم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430هـ)، **معرفة الصّحابة**، دار الوطن للنّشر، الرّياض، ط1، 1419 هـ، 1998 م، عدد الأجزاء: 7 (6 أجزاء ومجلّد فهارس).

92. النّووي، أبو زكريّا محيي الدّين يحيى بن شرف النّووي (ت: 676هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج**، النّاشر: دار إحياء التّراث العربيّ – بيروت، ط2، 1392، عدد الأجزاء: 18 (في 9 مجلّدات).

93. الهَرَري، محمّد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأُرمي العَلَوي الأثيوبي الهَرَري الكري البُوَيطي، **شرح سنن ابن ماجة المسمّى "مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى**

سنن ابن ماجة والقول المكتفى على سنن المصطفى"، مراجعة لجنة من العلماء برئاسة: الأستاذ الدّكتور هاشم محمّد علي حسين مهدي، النّاشر: دار المنهاج، المملكة العربيّة السّعوديّة – جدّة، ط: 1، 1439 هـ، 2018 م، عدد الأجزاء: 26.

94. ابن هُبَيْرَة، يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمّد بن هبيرة الذّهلي الشّيبانيّ، أبو المظفّر، عون الدّين (ت: 560هـ)، **الإفصاح عن معاني الصّحاح**، ح: فؤاد عبد المنعم أحمد، النّاشر: دار الوطن، سنة النّشر: 1417هـ، عدد الأجزاء: 8.

95. الهرَري، محمّد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشّافعيّ، **الكوكب الوهّاج شرح صحيح مسلم (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجّاج)**، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البروفيسور هاشم محمّد علي مهدي، المستشار برابطة العالم الإسلامي – مكّة المكرّمة، النّاشر: دار المنهاج – دار طوق النّجاة، ط1، 1430 هـ – 2009 م، عدد الأجزاء: 26.

96. الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلّام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: 224هـ)، **غريب الحديث**، ت: د. محمّد عبد المعيد خان، النّاشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد– الدّكن، ط1، 1384 هـ – 1964 م، عدد الأجزاء: 4.

97. الهيتمي، أحمد بن محمّد بن علي بن حجر الهيتمي السّعدي الأنصاري، شهاب الدّين شيخ الإسلام، أبو العبّاس (ت: 974 هـ)، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، عني به: أحمد جاسم محمّد المحمّد، قصي محمّد نورس الحلّاق، أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشّيخي الدّاغستاني، النّاشر: دار المنهاج، جدّة – المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 1428 هـ – 2008 م، عدد الأجزاء: 1.

98. الولوي، محمّد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، **البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**، النّاشر: دار ابن الجوزي، ط1، (1426 – 1436 هـ)، عدد الأجزاء: 1.

99. الشبكة العنكبوتيّة، مقال ما هو الرّياء الرّابط: https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D9%87%D9%88_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%A1#cite_note-10،FzMzoGvGwt،e.

100. الشبكة العنكبوتيّة، موقع الكلم الطّيّب، الرّابط: https://kalemtayeb.com/safahat/item/43055.

101. الشبكة العنكبوتيّة، وزارة الصّحّة الفلسطينيّة: https://www.moh.gov.ps/portal/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B2،%D8%AC%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9،%D9%85%D9%86،%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86،%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86/.

102. مقال بعنوان العزل والحجر الصّحّيّ الرّابط: https://www.michigan.gov/documents/michiganprepares2/Isolation_and_Quarantine_Facts_428145_7.pdf.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصّفحة
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ت
الملخّص بالعربيّة	ث

المقدّمة	ج
أوّلاً: عنوان البحث وموضوعه ومشكلته وأسباب اختياره	ح
ثانيًا: أهداف البحث	خ
ثالثًا: أهمّيّة البحث	د
رابعًا: حدود البحث	د
خامسًا: الدّراسات السّابقة	د
سادسًا: منهج البحث	ر
سابعًا: محتوى البحث	ز
الفصل الأوّل: مفهوم التّربية الوقائيّة وأهمّيّتها في الشّريعة الإسلاميّة	1
المبحث الأوّل : مفهوم التّربية الوقائيّة	2
المبحث الثّاني: أهمّيّة التربية الوقائية في الشّريعة الإسلاميّة	6
الفصل الثّاني: نماذج من التربية الوقائيّة في ضوء السّنّة النّبويّة	9
المبحث الأوّل: نماذج نبويّة للوقاية الإيمانيّة في ضوء السّنّة النّبويّة	10
المطلب الأوّل: الإيمان وقاية من النّفاق	10
المطلب الثّاني: الإيمان وقاية من الشّرك	18
المطلب الثّالث: الإيمان وقاية من الجبن والخوف	25
المبحث الثّاني: نماذج نبويّة للوقاية الأخلاقيّة في ضوء السّنّة النّبويّة	32
المطلب الأوّل: الوقاية من الحسد	32
المطلب الثّاني: الوقاية من ضعف الهمّة	40
المطلب الثّالث: الوقاية من الرّياء	46
المبحث الثّالث: نماذج نبويّة للوقاية الاجتماعيّة في ضوء السّنّة النّبويّة	53

المطلب الأوّل: النّهي عن الكِبْر	53
المطلب الثّاني: النّهي عن اللّمز، والتّنابز بالألقاب	58
المطلب الثّالث: نماذج من تشريع العقوبات وأثرها في وقاية المجتمع وتطهيره من الجرائم	64
المسألة الأولى: الوقاية من القتل	64
المسألة الثّانية: الوقاية من السّرقة	68
المبحث الرّابع: نماذج نبويّة للوقاية الاقتصاديّة في ضوء السّنّة النّبويّة	72
المطلب الأوّل: الوقاية من التّطفيف	72
المطلب الثّاني: الوقاية من الرّبا	76
الفصل الثّالث: معالم التّربية الوقائيّة الصّحّيّة في ضوء السّنّة النّبويّة	80
المبحث الأوّل: القواعد الصّحّيّة العامّة في ضوء السّنّة النّبوّيّة	82
المطلب الأوّل: قاعدة العزل	82
المطلب الثّاني: قاعدة الحجر الصّحّيّ	86
المبحث الثّاني: التّعاليم الخاصّة بصحّة الفرد في ضوء السّنّة النّبويّة	91
المطلب الأوّل: التّعاليم الخاصّة بنظافة الجسد	91
المطلب الثّاني: التّعاليم الخاصّة بمنع الأمراض	96
المسألة الأولى: النّهي عن الإسراف في الطّعام والشّراب	96
المسألة الثّانية: الوقاية من الأمراض عن طريق الصّوم	102
المبحث الثّالث: التّعاليم الخاصّة بصحّة المجتمع في ضوء السّنّة النّبويّة	106
المطلب الأوّل: تحريم بعض الأطعمة والأشربة	106
المطلب الثّاني: النّهي عن بعض الممارسات الخاطئة لمنع انتشار الأوبئة	110

الخاتمة	117
أهمّ النّتائج	117
أهمّ التّوصيات	119
فهرس الآيات	120
فهرس الأحاديث النبوية	126
فهرس الأعلام	132
فهرس المصادر والمراجع	134
فهرس المحتويات	148
الملخص بالإنجليزية	151

Abstract

This study has tackled the issue of The Preventive education in the Sunnh of the prophet An objective Hadith study prepared by tariq" Muhammad Musa" Asad Salhab for the completion of Master deereein "Geligion Fundamentalism " Hadith Sharif" faculty of graduate Studies_Hebron University_Palestine.

The Significana of this study lies mainly in the effective solutions for preventive education in Sunnah through the diversity of religious and munetane aspects.

The study highlighted the features of the preventive education with its different elements through:

Firstly:- the Significana of the preventive education in Islamic law.

It includedtwo topics:_ the concept of preventive education, and the importance of preventive in Islamic law .

Secondly: Models from Sunnh through explain the preventive education concepts ,which included four topic:_ prophetic faith ,moral, economic and social preventive models in the light of sunnh.

Thirdly:_ Healthy preventive education features in Sunnh.

It in cluded three topice:_

-The general healthy basics in sunnah.

-Individnal health spcial regulationsin sunnah.

-Society health special regulations in sunnh.

The study concluded its results and recommendations, such as: identifying the concept of preventive education, highlighting its significance through the moral, faith, social and economic aspectson the individual and society levelsm after studying these prophetic sunnah models.

May Allah grant Success